AL-JAZEERA AL-ARABIA

الجزيرة العربية

شهرية سياسية
تُعنى بشؤون الجزيرة
العربية « السعودية »

العدد الثالث والعشرون – ديسمبر ١٩٩٢ – جمادي الثاني ١٤١٣هـ
NO. 23 . DECEMBER 1992 . YEAR 2

قراءة سياسية في مذكرة النصيحة

القصة الكاملة لعمولات صفقات التسلح

مخاوف من انبعاث الدور التاريخي للبيت الهاشمي

العلاقات السعودية الاميركية في ظل ادارة كلينتون

اشكاليات الحدود والسيادة في الجزيرة العربية

شخصيات وطنية تطالب بعودة المجلس الوطني في البحرين

شعر

الهارب

في يقظتي يقفزُ حَولي الرُعب
في غفوتي يصحو بقلبي الرُعب
يُحيطُ بي في منزلي
يَرصدُني في عملي
يتبعُني في الدرب!
ففي بلاد العُرب
كل خيال بدعة
وكل فكر جُنحَة
وكل صوت ذنب!

**

هَربتُ للصحراء من مدينتي
وفي الفضاء الرَحب
صَرختُ ملء القلب:
الطُف بنا يا ربَّنا من عُملاء الغَرب
الطُف بنا يارَب
سكَت .. فارتدَّ الصدى :
خَسَأتَ يا ابن الكلب!

أحمد مطر - لافتات ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزيرة العربية
AL - JAZEERA AL - ARABIA

شهرية سياسية
تُعنى بشؤون الجزيرة
العربية « السعودية »

العدد الثالث والعشرون – ديسمبر ١٩٩٢ – جمادي الثاني ١٤١٣هـ

رئيس التحرير ــ حمزة الحسن
مدير الإدارة ــ عبد الأمير موسى

مكتب لندن TEL. 081 9086084
مكتب واشنطن TEL. 202 6627046
FAX. 202 6627047

٢ قراءة سياسية في مذكرة النصيحة
منذ تأسست المملكة ، هناك لاعبان أساسيان في الساحة السياسية ..وهما المؤسسة الدينية متمثلة في أتباع الشيخ محمد بن عبدج الوهاب ، واللاعب الآخر هو العائلة السعودية المالكة ..كلاهما يتميان الى نجد ، ويمثلان تراثها السياسي والديني الخاص بها .
وقد دخل اللاعبان في جولات صراع مختلفة ، كان الطرف الديني يحاول من خلالها اعادة التوازن الى عملية اقتسام السلطة حسب الاتفاق التاريخي المشهور ، الا أن هذه الصراعات أخذت صورة أخرى مؤخرا ، حيث بدا الاتجاه يميل الى حسم الصراع لصالح أحد الطرفين ، ومن هنا سعى التيار السلفي لتوسعة دائرة الصراع بعقد تحالفات جديدة.

١٧ مخاوف من انبعاث دور البيت الهاشمي
فشلت الوساطة التي تقدم بها الملك الحسن الثاني لترطيب العلاقات بين المملكتين السعودية والهاشمية . وبدأ المملكة تتجه الى منزلق آخر يضاعف من تدهور مكانتها على الصعد الخليجية والعربية والاسلامية .
لقد شكلّ خطاب الملك حسين في الخامس من نوفمبر الماضي والذي تناولته الصحافة المحلية في المملكة بحذر ، نذير شؤم للعائلة المالكة ، خصوصا وأن الاخيرة توقعت أن الاردن بعد أزمة الخليج سيكفيء نتيجة العقوبات السعودية المفروضة عليه ، الا أن الاحداث الاخيرة أثبتت العكس ، بل أن النهضة الاردنية في الوقت الحاضر بما يحمله الخطاب من تطلعات ونظرات بعيدة المدى قد أثارت هواجس انبعاث دور البيت الهاشمي .

٢٢ المجلس الاستشاري ليس بديلا عن المجلس الوطني
كانت البحرين مشغولة طيلة الشهرين الماضيين بمسألة المجلس الاستشاري المعيّن الذي أعلنت عنه مصادر رسمية في المنامة للصحافة العربية والاجنبية ، حيث أعتبرت هذه الخطوة بأنها مخالفة سافرة لبنود الدستور البحريني .الامر الذي دفع بشخصيات دينية ووطنية كتابة رسالة الى الشيخ عيسى أمير البحرين تطالب فيها بعود المجلس الوطني الذي حله الامير في عام ١٩٧٥ ، بعد مناقشة قانون أمن الدولة .
وقد طالب الموقعون البالغ عددهم ثمانين شخصا ، بتطبيق كامل لمواد الدستور ، بما في ذلك الصلاحيات الدستورية المخولة للمجلس الوطني وهكذا البند القائل باختيار الشعب البحراني لمرشحيه في المجلس الوطني

٢٤ القصة الكاملة لعمولات صفقات التسلح
مع بداية المرحلة الثانية من مشروع اليمامة المبرم في عام ١٩٨٥ ، تفجرت قضية مثيرة ذات علاقة مباشرة بالصفقة ، وهي قصة العمولات الضخمة التي حصل عليها امراء كبار في العائلة المالكة ، عبر شركات شبه وهمية لتحقيق الغرض .
وقد حصلت المجلة على نسخة من الدعوى التي رفعها جرال أميركي سابق توماس دولي الى محكمة كولومبيا في الولايات المتحدة ، ضد الامراء وشركات أميركية وبريطانية وتسببوا بشأن الاضرار المالية التي تعرض لها صاحب الدعوى . وقد تضمنت الدعوى معلومات موثقة عن المخالفات القانونية للمتهمين والتي تهدف بدرجة أولى ضمان حصول الامير سلطان وأولاده على عمولات ثابتة في عقود التسلح

سعر النسخة : في بريطانيا (جنيه استرليني) ــ في الولايات المتحدة (ثلاثة دولارات)
الإشتراك السنوي : بريطانيا (٢٥ جنيهاً) ــ أوروبا (٤٠ دولاراً) ــ بقية دول العالم (٥٠ دولاراً)
اشتراك المؤسسات السنوي : ٢٠٠ جنيه إسترليني
تكتب الشيكات لأمر H. ALQURAISH وترسل الى عنوان المجلة التالي : P.O.BOX 1532, LONDON W7 1EQ, U.K
مكتب المجلة في الولايات المتحدة : 1331 – A PENNSYLVANIA·AVE, N.W, SUITE 333 – WASHINGTON·D.C. 20004, U.S.A

قسيمة الاشتراك

الإسم ..... Name.....
العنوان ..... Adress.....
مدة الإشتراك ..... One year Two years
عدد النسخ ..... number of copies.....

قراءة سياسيّة لمذكرة النصيحة

حمزة الحسن

منذ أن تأسست المملكة ، كان هناك لاعبان أساسيان في الساحة السياسية .. كلاهما ينتميان الى نجد ، ويمثلان تراثها السياسي والديني الخاص بها.

اللاعب الأول هو المؤسسة الدينية المتمثلة في آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وفي بقيّة العلماء الذين يشغلون اليوم معظم المرافق والمؤسسات الرسمية الدينية ، أما اللاعب الثاني فهو العائلة السعودية المالكة التي تحكم البلاد

بتوحّد اللاعبين ، تأسست المملكة وقامت ، وطبعت بطابعهما ، الديني والمذهبي والقبلي والعائلي والمناطقي أيضا.

وكان ولايزال يحكمهما هاجس تفكّك البناء الذي ابتنوه بسبب تنازعهما واختلافهما.

لم يقتسم اللاعبان الحكم بشكل متوازن ، وإن اعترف للطرف الديني الأضعف بشراكة إسميّة ، وبقليل أو كثير من النفوذ في الجهاز الإداري.

بقية الأطراف ، السياسية والدينية والقبلية والمناطقية في المملكة ، لم يعترف لها بسوى دور المشاهد والمتفرج ، وفي أحسن الفروض حُصر دور بعضها ـ كما في الحجاز ـ بتحمّل مسؤوليات إدارية أفادت اللاعبين الأساسيين في زيادة قبضتهما على جوانب الحياة المختلفة.

في السنوات الأخيرة ، تغيّرت المعادلة كثيرا على الأرض .. على مستوى القاعدة ، وبقي الجمود يغلف قمّة الهرم ، رغم الحاجة الشديدة للتغيير ، بسبب الضغط المتزايد من قبل شرائح واسعة من المجتمع بحثا عن دور.

وجاء صراع السلفيين مع الحكم السعودي ، لإعادة اقتسام السلطة من جديد ، أو للسيطرة على الحكم كاملا.

ولكن كيف يكون ذلك .. ومن بإمكانه حسم الصراع لهذا الطرف أو ذاك؟

المتفرجون الذين لم يُعترف لهم بدور أبدا فيما مضى ، يُراد لهم أن يتحولوا الآن الى أداة يستخدمها هذا الطرف أو ذاك للوصول الى مبتغاه.

كان من الطبيعي ، إن لم يتفق الطرفان اللاعبان بينهما على تسوية خلافهما ، أن يخرج الصراع الى العلن أولا ، وأن يتجاوز محيطه وأسواره التي كانا يحرصان على إبقائه ضمنهما ، حتى لا يتداعى الأكلة على القصعة فتتقلص بذلك حصتهما بدخول شركاء جدد.

> لم يقتسم التيار الديني والحكومة السلطة بشكل متوازن وإن اعترف للطرف الديني بشراكة إسمية وببعض النفوذ الاداري ، الا أنه لم يبعد للابد احتمالات التفجر .

مذكرة النصيحة التي سلّمت للملك فهد في يوليو الماضي (محرم ١٤١٣هـ) ، كانت فاتحة جديدة لتوسّع رقعة المشاركين في الصراع ضد الحكم ـ وبالأصح من أجل توزيع عادل للسلطة ـ سواء في محيط نجد كمنطقة أو في محيط المملكة كدولة وبلاد . إن إدخال عناصر مختلفة في الصراع وتفعيلها ، او السماح لها بالتعبير عن نفسها ضمن نسق معيّن ، سيدفع بها دون شك الى الواجهة ، وسيعطيها الحق في أن تشارك في المغنم ، كما شاركت في المغرم.

في بداية الستينات الميلادية ، وفي خضم الصراع على الحكم بين جناحي العائلة المالكة المختلفين : الأمير فيصل وأخيه الملك سعود ، كان من الضروري لبعض الأطراف أن يخرجوا النزاع الى العلن أولا . وفي وقت لاحق بدأت مشاركة مجموعات كبيرة من المتعلمين والمثقفين في نجد في أتون الصراع بالإنضمام الى هذا الطرف او ذاك وقد حصل المشاركون فيما بعد على موقع كبير في الجهاز الحكومي.

وفي التجربة التي تتكرر حاليا ، كان من السهل ان يتوسع الإنشقاق وأن يدخل ضمن مسالكه ومعادلاته الخاصة كثير من الطموحين والمعارضين من ذوي المشارب المتعددة ، من أجل التأثير على نتيجة الصراع بحيث يأتي في خدمتهم أو خدمة معتقداتهم السياسية.

كانت العائلة المالكة تريد ان يحصر الخلاف بينها وبين حليفها القديم في محيط نجد، لأسباب معروفة، وبذلت جهودا في إقناع كبار رجال الدين بأن مصلحة الطرفين تقتضي سدّ المنافذ التي يأتي منها الآخرون المحرومون من المشاركة . غير أن تباين وجهات نظر السلفيين الجدد والحكم السعودي عميقة وهي بحاجة الى حسم داخل نجد أولا ثم في بقيّة مناطق المملكة.

ويبدو أن الطرفين المتصارعين، يدركان أن الصراع الحقيقي إنما يدور في نجد، في المؤسسات الحكومية، وبين الشخصيات القابضة على صمامات السلطة . ومن الواضح أيضا أن كفتي الطرفين في نجد متوازية، فلا يمكن لأحد أن يُنهي الطرف الآخر بدون استقطاب الولاءات في المناطق الأخرى من البلاد.

العائلة المالكة تعتقد ان قاعدتها خارج نجد ستكون أقوى من السلفيين، سواء في الحجاز أو في جنوب المملكة أو شرقها حيث يقطن الشيعة .. ووجهة النظر تقول أن السلفيين لا يمكن ان يستولوا على الحكم حتى وإن حسموا الصراع على السلطة داخل نجد، في حين راح الأمراء يحذّرون سكان المناطق الأخرى بالمصائب التي ستحلّ بالبلاد من تنامي التيار السلفي!، وأن مصلحة المواطنين تكمن في التمسّك بخيار الأسرة المالكة.

ويبدو أن السلفيين يشعرون بقوّتهم في نجد على الأقل، ولكنهم أيضا يدركون نواقصهم وهي ليست قليلة .. فعداؤهم لفئات عديدة من المجتمع تجعلهم عاجزين عن تمثيل مختلف السكان ومصالحهم . ولذا جاءت مذكرة النصيحة كتمهيد للحصول على دعم من أطراف تعتبر مفاتيح لقوى اجتماعية وسياسية داخل نجد وخارجها، والإستقواء بها لحسم الصراع في نجد أولا، ولكي يكون التيار السلفي ممثلا عن كل ابناء المملكة من جهة ثانية.

والسؤال .. من يستخدم من؟

هل هم السلفيون الذين يريدون استخدام الفاعليات السياسية والإجتماعية في مناطق المملكة جميعا وداخل نجد بشكل خاص، وذلك لتحقيق التمثيل والسيطرة على الحكم؟

أم هي الفئات الليبرالية الدينية المعتدلة التي تسعى الى استخدام السلفيين وجرّهم الى أهدافها، وتخويف النظام بتحالفها معهم، من أجل الضغط على العائلة المالكة لتقديم تنازلات والعمل من أجل إصلاحات حقيقية في النظام السياسي؟

أم هم أولئك الأفراد الذين يصنفون كمفكرين ومثقفين وإداريين، ممن يبحثون عن سبيل للمشاركة السياسية، فلم يجدوا غير البوابة السلفية فولجوها بغية طرح أنفسهم والتعريف بها في مأمن من جور السلطات الأمنية أولا، وأيضا بهدف جرّ التيار السلفي تاليا الى خط وسط معتدل يتبنّى أهدافهم في الإصلاح وضمن رؤيتهم للتغيير؟

مما لا شك فيه ان المصالح التقت حتى الآن لتأييد عريضة الإصلاح، وهناك منفعة متبادلة من جميع الإتجاهات .. ومن الواضح ان الموقعين على العريضة لم يكونوا من نسيج فكري وسياسي واحد، وقد وضع السلفيون أسماءهم في الواجهة، فكان ذلك أدعى لحماية البقية المشاركة، إذ لا يخفى أن الحكومة لا تزال خائفة من تبعات استخدام القمع، لأنه سيؤدي الى العمل تحت الأرض وذاك أخطر من التعبير العلني المعارض.

البعض يرى من خلال قائمة الأسماء المنشورة والموقعة على العريضة تأييدا، أن مجرد خروج التيار السلفي لاستقطاب الدعم من خارج محيطه أمر جديد وحيوي لأنه استدرك النقص الحقيقي لدى التيار . ومن جهة أخرى فإن مجرد التفكير في الإستفادة من الآخرين - حتى وإن عدّ البعض ذلك انتهازيّة - لصالح سياساته هو تطور نوعي في التفكير، وهذا يعني بكل وضوح أن قادته قد بدأوا (يلعبون السياسة حسب أصولها!)، ومَن يلعب السياسة لن يبقى على تشدّده طال به الزمن أم قصر، ولا بدّ أن يراعي موازين القوى المجتمعية، كما لا بدّ من إرضاء كافة المناطق ومختلف التيارات.

سعت العائلة المالكة الى حصر الخلاف مع حليفها القديم في محيط نجد واغلاق المنافذ أمام الآخرين، الا أن اتساع رقعة الخلاف وتباين وجهات النظر سمحت بدخول قوى سياسية جديدة.

• •

إن مجرد خروج التيار السلفي لاستقطاب الدعم من خارج محيطه أمر جديد وحيوي لأنه استدرك النقص الحقيقي لدى التيار.

إن بعض أقطاب التيار السلفي يشعرون اليوم بالحاجة الماسّة للتواصل مع الآخرين في مناطق المملكة المتعددة وإعادة الثقة لدى أبنائها التي يرى الكثيرون منهم أن (شرّ آل سعود) أخفّ حملا وأقلّ وطأة.

ومع أن هدف الخروج من الشرنقة كان واضحا من خلال العريضة، إلاّ أن عقبات تعيق تحقيق ذلك الهدف .. فمعظم الموقعين على العريضة كانوا من نجد، ولا يوجد سوى قلّة من الأشخاص من الحجاز أو جنوب المملكة، ولم يوقع على الوثيقة أي شخص من سكان المنطقة الشرقية الأصليين.

إن القوى السياسية والإجتماعية في البلاد مقبلة في المدى القريب على مرحلة يتمّ فيها تأطير مصالحها ضمن تجمعات وتحالفات .. وإذا كانت القائمة السلفية لم تتسع لفئات معيّنة من السكان، كأن تكون مصنّفة في قائمة العدو مثل أولئك الذين يتهمون بالعلمانية أو الكفر والإلحاد والذين يبحثون اليوم عن وسائل يعبرون فيها عن آرائهم ومصالحهم، أو لأسباب مذهبية كأن يكونوا شيعة أو زيودا أو إسماعيليين أو من مذاهب أخرى تحمل فكرا مخالفا كما هو الحال بالنسبة للمالكيين في الحجاز.. إذا كانت قائمة السلفيين لم تتسع لهؤلاء أو لغيرهم، فذاك يضعف أولا قدرتهم على ادعاء تمثيل سكان المملكة كما يفتح المجال لتحالفات كثيرة بين مختلف التوجهات، سيكون لها دور ما - إذا ما تحققت - في تغيير اللعبة السياسية في المملكة من أساسها.

الخلاف السعودي - القطري

استشراف المستقبل السياسي في الخليج

عبد الأمير موسى

■ من يرى الوسطاء الخليجيين والعرب الدوليين بين قطر والسعودية وهم يتنقلون بين عاصمتيهما الدوحة والرياض، يُصاب بالغثيان.

هي ست دول، تلك التي تشكل بمجموعها مجلس التعاون الخليجي.

أكبرها مساحة وأكثرها سكانا وأقواها عسكراً، خاضت صراعاً مسلّحاً مع أقلّها سكانا ومن أصغرها مساحة.

بقيت أربع دول، ثلاث منها: سلطنة عمان، والأمارات، والكويت، توسّطت لحلّ النزاع الحدودي بين «الشقيقتين!» الكبرى والصغرى، رغم أنها كلّها تعاني من مشاكل حدودية مزمنة مع الرياض. فسلطنة عمان التي لم تستطع إخفاء سعادتها ب ــ «وقفة» قطر المتميّزة لاتزال تنتظر توقيع الملك فهد على اتفاقية الحدود التي سبق لوزيري داخلية البلدين أن وقعاها بالأحرف الأولى قبل أكثر من عام. أما الكويت فلاتزال المملكة تطالب بجزيرة قاروه وأراض أخرى، إضافة الى ما كانت قد أخذته منها حين قسّمت المنطقة المحايدة. أما الأمارات فإن لها خلافاتها الجديدة والقديمة مع كل من مسقط والرياض والدوحة، وقد كانت أحد المسببات الرئيسية للمشكلة الأخيرة بين السعودية وقطر.

لم يبق بعد هذا سوى البحرين، التي يشعر أميرها بأن الملك فهد يخوض صراعاً بالنيابة عنه، فقد اصطفّ الفريقان ليأكلا حصّة قطر في فشت الديبل وحوار والفشوت الأخرى، إضافة الى الخفوس التي قال البيان السعودي ذات مرّة بأنها ليس لها وجود على الخارطة بالمرّة، رغم أن الطرف السعودي وقّع على اتفاقيات بشأن الموقع نفسه مع قطر! . . ومن هنا شذّت البحرين عن الوساطة، لأن مشكلة الحدود القطرية البحرينية أضحت مشكلة سعودية ــ قطريّة، ورغم أن الرياض لم تكن مرتاحة من تطور المشكل الحدودي مع قطر، إلاّ أن البحرين كانت شديدة الإرتياح، فالمهم أن تقف القوة السعودية ضدّ قطر، ليكون دور الملك فهد «الثابت» الذي لا يجب أن يتجاوزه أحد، كما قال ولي عهد البحرين لصحيفة الشرق الأوسط، عن الثوابت الخليجية!.

«الوساطة» أمرٌ يحمل أكثر من معنى سيّء للمملكة . . فمنذ متى أصبحت المملكة بحاجة الى وسيط بينها وبين دولة جارة هي إحدى دول مجلس التعاون الخليجي؟ . . هل كانت المملكة بحاجة الى وزير الخارجية الفرنسي رولان دوما أن يأتي من بلد قصي ليصلح علاقة الرياض بالدوحة، وهل أصبحت قطر أقرب الى فرنسا منها الى المملكة؟.

أيّ زمن رديء هذا، الذي حوّل مهنة المملكة من «القاضي» الى «الخصم»، لتصبح بعد أن كانت قد امتهنت الوساطة والصلح بين المتباعدين، بحاجة الى وسيط يصلح لها علاقاتها بأقرب المقربين منها!.

لا . . ليست الأمور هكذا . . فالمسؤولون السعوديون ــ وكما يقول مسؤول قطري ــ رفضوا حلّ الأمور بدون وساطات وتشكيل لجنة مشتركة تحل القضايا الخلافية. قال القطريون أن أصل الوساطة يسيء الى سمعة المملكة، ولكن الأخيرة أصرّت عليها رغم أن أبواب قطر مشرعة للحوار والنقاش والتفاوض. ومن هنا لم يكن القطريون يشعرون بارتياح لأصل موضوع الوساطة، وكانوا يرون أنها لا مبرّر لها: أولاً، لأن الخلاف مع المملكة رغم تصاعد حدّته الى نزاع مسلّح، لم يغلق أبواب التفاوض المباشر بين بلدين جارين. وثانياً، لأن بعض الوسطاء ــ كوزير خارجية الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح ــ لم يكونوا محايدين، وكانوا ميّالين الى الجانب السعودي، باعتباره الطرف الأقوى، أو لإعتبارات أخرى لا علاقة لها بأحقيّة هذا الطرف أو ذاك. فالكويت من وجهة نظر قطر، ليست طرفاً محايداً، بل هي تميل الى السعودية، خاصة إذا ما أخذنا بعين الإعتبار دورها في تحرير الكويت، وخروج عائلة آل صباح منها ضعيفة وتريد أن ترضي الأطراف الإقليمية وفي مقدمتها السعودية.

ومن جهة ثالثة، فإن قطر كانت تتوقع من شقيقاتها الخليجيات ان تقف الى جانبها، ولها

هل تعلق قطر عضويتها في مجلس التعاون الخليجي؟

قال مسؤول قطري، حسب صحيفة الحياة في ٢٦ نوفمبر الماضي، أن بلاده تدرس كل الخيارات، بما فيها خيار تعليق عضويتها أو الخروج من مجلس التعاون لدول الخليج، إذا لم يجد الخلاف الحدودي بين قطر والمملكة طريقا الى الحل.

وأضاف بأن قطر لن تشترك في القمة القادمة المزمع عقدها في ٢٢ من ديسمبر الحالي، تعبيرا عن استيائها وعتبها على المجلس ودوله، وأنها (عندما تشعر بأنها لا تملك حرية القرار في المجلس ستعلق عضويتها فيه وتخرج منه).

وتابع بأن (المجلس غير مؤهل لحل الخلاف).

وقال ردا على سؤال ما إذا كانت مصالح قطر السياسية والإقتصادية تحتم عليها البقاء ضمن منظومة مجلس التعاون: (إننا ندرس أين مصالحنا، وفي ضوء ذلك نتخذ القرار المناسب)

وقال المسؤول القطري، في إشارة الى فشل الوساطات الخليجية والعربية، بأن الوساطات توقفت في هذه المرحلة، لأنه لا توجد مؤشرات الى قرب تسوية الخلاف الحدودي مع المملكة، التي تحملها قطر مسؤولية اشعال المشكلة وتفاقمها.

الحقّ في ذلك . . فهي من جهة أولى الطرف المعتدى عليه ، ولم يعد الموضوع قابلاً للتخمين بعد أن بثّ القطريون صوراً حيّة لمركز الخفوس الذي احتله السعوديون وقتلوا أحد القطريين فيه وجرحوا آخرين ، حيث بانت آثار الإعتداء على المبنى ، ومن خلال الدماء التي لطخت بجدرانه . ومن جهة ثانية ، فإن كل دول الخليج لها مشاكل مشابهة مع المملكة ، وإذا كانت دول الخليج الأخرى لم تجد الشجاعة الكافية للوقوف بوجه الإعتداءات السعودية الحدودية ، فمن المفترض على الأقل أن ترحب بالموقف القطري الذي عجز الخليجيون الآخرون عن الإتيان بنظيره ، ولا يخفى على المسؤولين السعوديين ، فإن قطر تلقّت إطراءاً كبيراً من دول الخليج جميعاً عدا البحرين ، كما تلقّت إطراءاً شخصياً من الوسطاء أنفسهم ، فقد وجدوا في نهاية المطاف من يقف ويقول : لا وكفى! .

غير ان المسؤولين القطريين لا يعتقدون بأن الموقف الخليجي بشكل عام أنصفهم ، والسبب يعود الى أن البعض كان يخشى من رد الفعل السعودي الخشن فيما لو وقف في اتجاه يخالفه . ولذا فإن ما نالته قطر ، بحسب أحد سفرائها ، هو : أضعف الإيمان ! ، وهذا ما يريده المسؤولون السعوديون . فقد تمّ التعاطف قلبياً معها وليس أبعد من ذلك . في حين أنها تصرّ بأن موقف الحياد من قبل الخليجيين غير مقبول ، حتى وإن قبله السعوديون ، فليس من المنطقي من وجهة نظر الدوحة ، أن يعتدى على أراضيها ، ويُقتل أبناؤها ، في حين لا يحرّك المسؤولون الخليجيون ساكناً ، ولا يبدي مجلس التعاون الخليجي سوى العبارات الطنانة المغلّفة بالشعارات الباهتة .

ولذا فإن موقف قطر ، حتى هذه اللحظة على الأقل ، كان صارماً قوياً . . فلم تقبل بموقف الحياد ، ولم تتحمّس للوساطات وإن لم تبد ذلك علناً حتى لا تُتهم بأنها ترفض الحلّ السلمي ، مع أن الخيار العسكري ليس خيارها بالمرّة ، وحتى لو كانت قناعتها بأن الهدف الأخير للوساطات هو التغطية على « الجرم السعودي » . وكانت قطر — وحتى قبل أزمة الخفوس — شديدة النقد لمجلس التعاون الخليجي ، الذي أصبح مجرّد غطاء لزعامة سعودية جبرية .

فقد رفضت حضور اجتماعات المجلس على مستوى الوزراء أو وكلاء الوزارات ، وكان آخرها اجتماعات وزراء الدفاع ثم الداخلية ثم الخارجية لدول المجلس والتي تمت الشهر الماضي ، وهددت بأنها لن تحضر اجتماع القمّة القادم في أبو ظبي إن لم تتراجع السعودية عن سياساتها تجاه قطر ، وإن لم يقم المجلس بدور حقيقي لحلّ المشاكل بين أعضائه ، وإلاّ فما الفائدة من المجلس الذي يضيف يوماً بعد آخر المزيد من الإثبات على فشله في كل المضامير والأصعدة؟! . . لكن من الواضح ان ليس في نية المملكة التراجع عن الأراضي التي احتلتها ، والطريف ان صحيفة الحياة اللندنية المقربة من وزارة الدفاع السعودية ، قالت في ١٨ نوفمبر الماضي بأن حل المشلكة سهل — حسب وجهة نظر السعودية ، وهو أن تعترف قطر بما تحت يد المملكة من اراض! .

٭٭٭٭

الحدود ومواضيع سياسية أخرى كانت وراء العاصفة السياسية التي أثارتها قطر بإعلانها خبر الإعتداء السعودي على أراضيها . . ما جرى كان قمّة جبل الثلج فحسب .

تقول أوساط مطلعة أن المملكة احتلت العام الماضي أراض قطرية ، ومرّت العمليّة بسلام بسبب « صمت » المعتدى عليه ، وهي سياسة طالما اتبعتها معظم دول شبه الجزيرة العربية خوفاً من التصعيد ، وهذا بالضبط ما كان يريده الأمراء السعوديون ، فبعد كل عمليّة لا يوجد سوى احتجاج يصل الى المسؤولين السعوديين نسخة منه واخرى الى الجامعة العربية وثالثة الى الأمم المتحدة ، وذلك كتسجيل موقف! .

وفي العام الماضي ، أفادت أنباء بأن السلطات القطرية اكتشفت مؤامرة حيكت خيوطها في الرياض ، من أجل إستبدال الحكومة الحالية بحكومة عميلة على رأسها أحد أمراء العائلة الحاكمة ، وإبن الحاكم السابق الشيخ علي بن أحمد آل ثاني .

وبالطبع فإن العلاقات اتجهت من سيء الى أسوأ . . فالمملكة من وجهة نظر المسؤولين القطريين انحازت دون مبرر الى البحرين في خلافها معها حول جزر حوار ، وبالتالي لم تعد وسيطاً بل طرفاً في النزاع ، ومع هذا قبلت قطر بتأخير طرح موضوع الجزر على محكمة العدل الدولية مدّة ستة أشهر مثلما اتفق فعلاً مع السعوديين على ذلك ، وفور انتهاء المدّة ، تقدّمت بطلب الى المحكمة الدولية بذلك ، وكأنها تعلن فشل السعودية في حل المشكل .

زاد الأمر سوءاً ، أن المملكة بدأت تلحّ من أجل انتزاع خور العديد المتنازع عليه بين قطر والإمارات ، وقيل أنها استولت عليه فعلاً بوضع اليد ، شأن الكثير من الأراضي التي أخذتها من اليمن وعُمان والإمارات وقطر والكويت وغيرها! . . وذلك بعد أن فصلت قطر عن الإمارات بخط من عندها فأصبح الوصول الى الإمارات يمرّ عبر الأراضي السعودية بزيادة ٧٠ كيلومتراً في الرحلة البريّة ، وكأن موقف

المنامة تتبنى عائلة قطرية لتصعيد الخلاف

قالت مصادر خليجية مطلعة ، أن حكومة آل خليفة في البحرين ، والتي تنازع قطر ملكيتها لجزر حوار وفشت الديبل .. قررت تصعيد صراعها مع الدوحة من خلال تبنيها لعائلة قطرية ، هي عائلة الدرويش.

وأضافت بأن أمير البحرين استقبل رئيس العائلة وكبيرها : يوسف الدرويش، وحاول الإعلام البحريني إبرازه على واجهة الإعلام ، وكيف أن عائلة كبيرة ذات شهرة تقف الى جانب آل خليفة في المنامة.

وتقول أوساط خليجية محايدة ، بأن عائلة الدرويش برزت أو ظهرت في قطر مع مجيء الإنجليز اليها في العقود الأولى من هذا القرن ، وأنها ربطت منذ اليوم الأول مصالحها بالمصالح البريطانية . ويُنقل أن عائلة الدرويش التي تضم مجموعة من التجار ، لم تكن في يوم من الأيام على وفاق مع شرائح مختلفة من المجتمع القطري.

أما أسباب ذلك فتعود أولا : الى ارتباطات بعض كبار العائلة بالسلطات البريطانية التي كانت تحتل قطر آنئذ . وثانيا : الى ما يعتبره المواطنون القطريون من تعامل خشن متسم بالغرور والصلافة . ولايزال البعض يذكر كيف أن أفرادا من عائلة الدرويش ممن تبوّأوا مقاعد متميّزة في شركة النفط القطرية ، وبدعم من الإنجليز ، تعاملوا مع بقية عوائل المجتمع القطري باستعلاء وفظاظة.

ولا يبدو لهذه الأسباب الثلاثة ، أن القطريين سينظرون باحترام أو تقدير لما فعله صالح درويش ، حين وضع يده بيد حاكم البحرين ، خاصة وأن للأخير ثارات مع القطريين فيما يتعلق بالحدود ، إضافة الى أمور تاريخية أخرى . وبدون شك فإن محاولات حكام البحرين عبر آل الدرويش لن يكتب لها النجاح ، حتى وإن جرى ذلك بالتعاون مع الأمراء السعوديين.

ويقول قطريون ، أن حاكم البحرين قد أخطأ الإختيار ، لأنه وقع على ما يسمونه بـ(النطيحة والمتردية والساقطة)!!.

ودافع أفراد من عائلة الدرويش عن موقفهم بأن كبيرهم كان مضطرا (لمجاملة) أمير البحرين ، وأنه لم يكن يسعى أو يريد أن يتحول الى أداة أو ورقة ضغط ضد حكومته لصالح امراء البحرين.

ومن الواضح ، حسب رأي مراقبين ، أن أزمة الحدود السعودية القطرية ، قد عززت تلاحم القاعدة الشعبية مع القيادة القطرية التي أبدت شجاعة استثنائية في مواجهة الإعتداء السعودي على مركز الخفوس.

قطر أثناء أزمة الخليج وإرسال قواتها للدفاع عن الخفجي لم يعن شيئاً للأمراء في الرياض ، فقد رفضت المملكة مجرد مناقشة موضوع النزاع البحريني القطري في القمتين الماضيتين ، ووجدت قطر أنها تبعاً للموقف السعودي منها ، ليست مسؤولة عن مسايرة السياسة السعودية ، وراحت تتحرك بحرية في علاقاتها مع جيرانها ، سواء مع سوريا أو إيران ، بل وأعادت علاقاتها مع العراق ، وكانها تريد أن تقول بأنها لن تعادي أحداً بناءاً على موقفه تجاه السعودية وسياساتها! .

ويعترف المسؤولون القطريون بأن المملكة تأخذ عليهم تحسين علاقات بلادهم مع ايران ، الطرف الإقليمي المنافس للسعودية في الزعامة ، وأخذت عليهم تحسين علاقاتهم مع اليمن ثم مع العراق وقبلها مع السودان الذي حظي سفيره بتكريم من أمير الدولة ومنح وساماً من الدرجة الثانية نظير نشاطه وجهده الكبير في تحسين العلاقات بين البلدين ، مما أزعج السفير السعودي في الدوحة ، فاحتجّ بناء على أوامر الخارجية السعودية على ذلك لدى الخارجية القطرية .

غير أن هناك استياءاً حاداً لدى القطريين ــ تجد له شبيهه في كل دولة خليجية ــ من أساليب الهيمنة السعودية . يقول مسؤول قطري : إن المملكة تريدنا أن نكون تابعاً لسياساتها ، وتريد أن تحاسبنا على كل فعل لا يرضيها . مشكلتنا أننا تمرّدنا على هذه المعاملة ، فكان أن عوملنا بهذه الطريقة ، ولا يحتاج الأمر الى ذكاء لإدراك سرّ الحظوة التي نالها حكام البحرين لدى البلاط السعودي! .

علّق مثقّف خليجي على تطورات النزاع القطري ــ السعودي ، بأن قطر أمسكت الأمراء السعوديين من اليد التي توجعهم حقاً .

لم يكن الأمير سلطان وزير الدفاع السعودي ، وشقيقه الأمير نايف وزير الداخلية ، واللذان هندسا عمليّة « الخفوس » بعد أن أجازهما الملك . . يريدان أن يكشف نبأ الخلاف بين البلدين من أساسه . وضمن تخطيط جيد وُجد السفير السعودي في قطر بعد ساعات من الهجوم على مركز الخفوس يلتقي مع ولي العهد القطري ، لينقل له رسالة تهدئة سعودية ، بأن الحادث عابر وخطأ غير مقصود ، ومحاولاً إقناع الجانب القطري بتغطية خبر الحادث وعدم الإعلان عنه ، وأن الأمور ستسوى بالحسنى . . الخ .

غير أن السفير السعودي استمع الى الجواب في الجلسة ذاتها بأن قطر لا تستطيع ان تتكتّم على الخبر ، خاصة بعد أن وقع قتلى وجرحى ، وهي بإعلانها النبأ لن تترك مجالاً للحل السلمي للقضية إلاّ وطرقته! .

ويبدو حسب بعض الأوساط ، أن القطريين لدغوا من قبل وبوسيلة مشابهة لهذه . . فالقوات السعودية تتقدم وتدفع ببراميل الحدود الى الأمام! وتشتبك مع من يقابلها من الدوريات الحدودية ، في حين تتحرك الدبلوماسية من أجل تأمين « الصمت » اللازم والتغطية ، فالمملكة عرفت دائماً بأنها « مملكة الصمت » ، لا تحب المكاشفة والنقاش العلني ، وتؤمن دائماً بالأثر المشهور : « استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان »!

فوجئت المملكة ، رغم الإجابة القطرية الصريحة بأنها ستعلن الخبر ، وفوجيء الجمهور السعودي نفسه بمثقفيه ومتعلميه وسياسييه وبمواطنيه العاديين . . فبالأمس القريب ، كان الجنود القطريون يقاتلون في الخفجي في حين كان جيش خادم الحرمين يستريح في المواقع الخلفيّة . بالأمس سال الدم القطري من أجل تحرير الخفجي ودعماً للمملكة ، واليوم ــ ولما تجفّ الدماء بعد ــ تسيل دماء قطرية أخرى ، من أجل قطعة أرض أو توسيع المملكة السعودية ، حتى تصبح عظمى كما يقول سفير واشنطن السابق في جدّة جيمس أكينز! .

كيف يستطيع المواطن العادي تحمّل صدمة الخبر؟ صحيح أن هناك خلافات بين دول مجلس التعاون ، ولكن لم يتوقع المواطن السعودي العادي أن حكومته منخرطة في هكذا خلافات ، بل كان يتصور أنها « حلاّل المشاكل! » ، فإذا به يفاجأ بأكبر مما توقعه .

ليس هناك دليل كبير على مفاجأة « العلنيّة » القطرية ل ــ « الصمت » السعودي ، إلاّ من خلال ردود الفعل الرسمية السعودية ، التي بدت مرتبكة غير مقنعة ، فمرّة قالت أن الصراع كان بين قبائل وبدو لا دخل لقواتها به ، في حين أنه لم يبق في تلك المنطقة من قبائل منذ أمد بعيد ، فقد استقرت واستوطنت ، وعلى الجانب السعودي كانت تسكن قبائل المرّة ، ولا يبدو أن أحداً بقي يرعى الغنم وخيرات النفط تحت أقدامه! . ومرة ثانية قالت أن قطر احتلت ١٤ كيلومتراً من الأراضي السعودية! . . نعم . . قطر التي لا يصل سكانها الى نصف مليون نسمة تغامر وتحتل أراض سعودية ، من يصدّق هذا العبث؟ .

ومرة ثالثة ، قالت أجهزة الإعلام الرسمية والبيانات العديدة ، بأنه ليس هناك شيء إسمه الخفوس بالمرّة ، فقام القطريون بنشر وثائق وقعها كبار المسؤولين في المملكة تتعلق بالموقع ، أما مركز الخفوس الذي انسحب منه الجند السعودي فقد شاهد المواطنون في المنطقة الشرقية حاله من قناة تلفزيون قطر نفسها .

لا شك أن القطريين لا يستطيعون مواجهة السعوديين عسكرياً ، ولكنهم على الأقل قادرون على الصراخ وإظهار الألم ، وكشف خبر الإعتداء ، وهو أمر لم يسبق لغير قطر أن فعلته من قبل . . فقد احتلت السعودية عام ١٩٨٨ جزيرة قاروه الكويتية ، ولكن الكويت لم تعلن الخبر ، بل أعلنت عنه الصحافة الأجنبية! . . وتعرضت عمان والإمارات لضغوطات واحتلت بعض الأراض ولم يحرّك أحد ساكناً ، فضلاً عن أن يعلن تأوّهه . أما اليمنان فقد خاضا منفصلين قبل الوحدة عشرات الإشتباكات المسلّحة وفي كثير من المرات ردّوا القوات السعودية على أعقابها ، ولكن كان من النادر أن يعلن عن اخبار ذلك خاصة في اليمن الشمالي الذي كان عرضة للتدخلات السعودية السافرة .

مجرد الإعلان عن الخبر ، هزّ المسؤولين السعوديين ، ولكن قطر كما يبدو واجهت في المركز الهجوم السعودي ، وإلاّ لما سقط قتلى

لقاء مع الملك للرد على مقولة انهيار المجلس

في حديث لصحيفة السياسة الكويتية في الثاني والعشرين من نوفمبر الماضي ، قال الملك فهد أن صيغة مجلس التعاون (محببة الى النفس) وأن التباين في الروّية تجاه بعض القضايا (لا يعني بالضرورة أن خلاف بالمقاييس المتعارف عليها). وتابع بأن (صيغة مجلس التعاون كتجمع ليست مهددة بعدم الإستمرار ، وأنه كيان متماسك بالدرجة التي تجعله قادرا على امتصاص أي خلافات طارئة)! .. وجاءت هذه التصريحات الداعمة لكيان المجلس الذي تتزعمه المملكة ، ردا على ما يقال من تهتك المجلس الذي لم يستطع حل الخلاف بين أعضائه ، خاصة بين الدوحة والرياض .

وقصدت تصريحات الملك فهد التخفيف من عمق الأزمة العاصفة بين البلدين قطر والمملكة ، حيث اعتبر الملك فهد الخلاف مجرد (سحابة صيف)! ، وأن (من الخطأ أن يتصور أحد أنه قادر على المتاجرة بخلافاتنا والنفخ فيها لأنها خلافات الأشقاء داخل البيت الواحد).

ويتوقع مراقبون محليون ودوليون ، أن يكون خروج قطر من مجلس التعاون نهاية له ، ولا تزال قطر تلمح الى إمكانية الإنسحاب منه ، إذا ما ثبت في النهاية أن حقها في الموضوع الحدودي قد ضاع الى الأبد ولم تعد قادرة على استرجاعه.

وجرحى ، ولم تكتف بمجرد الصراخ .

وتشاء الأقدار ، أن يُعلن الهجوم السعودي على الخفوس في نفس يوم توقيع الإتفاقية الحدودية بين اليمن وسلطنة عمان ، ولا شك أن المسؤولين السياسيين والإعلاميين في المملكة السعودية لاحظوا الإهتمام الكبير من جانب قطر بالخبرين معاً ، وكأنها تريد أن تقول للعالم : انظروا واكتشفوا نموذج السلوك المتحضّر في التعامل مع مشاكل الحدود الذي تقدّمه اليمن وعُمان اللتان تنازل كل منهما من أجل حلّ مشكل الحدود ، وقارنوه بالسلوك السعودي ثم اطلقوا عليه ما شئتم من أوصاف!.

oooo

موضوع آخر ، أزعج الأمراء السعوديين ، فقد ألمحت قطر الى أنها ستجمّد عضويتها في مجلس التعاون الخليجي لأنه أثبت فشله في حل مشكلات المنطقة ، وذلك كعقاب للمسؤولين السعوديين . فقد كان تشكيل المجلس يستهدف توفير مظلّة أمنيّة لجميع دوله ، وهو بهذا أثبت فشله مراراً وتكراراً ، ولا أحد يعتقد بأن « درع الجزيرة » التي عاد وتحدث عنها في الشهر الماضي وزراء دفاع مجلس التعاون ، والتي لم يزد عددها عن عشرة آلاف جندي يمكن أن تؤدي مهمة توفير الأمن .

كان المجلس قد وضع ليجعل السعودية زعيمة على الخليج بشكل رسمي! ، في ظل انشغال العراق وايران بالحرب ، ولكن الزعامة لا يمكن أن تتحقق بالشكل فقط ، الزعامة هي قبل كل شيء إقناع واقتناع وعمل وإخلاص وثقة ، ولا تفرض فرضاً . . وماذا يهمّ دول الخليج الصغيرة إن كان الخضوع للأقوى هو الأساس أن تخضع للعراق ولمصر ولسوريا ولإيران وليس للسعودية ، فكل هذه الدول أقوى من المملكة وأقدر على توفير احتياجاتها الأمنيّة .

إن خروج قطر من مجلس التعاون أو مجرد التلويح بالخروج هو في حقيقة الأمر يستهدف لي ذراع الأمراء السعوديين ، وإفهامهم بأن مظلّة الزعامة قابلة لأن تطير في الفضاء ، في حين أن بقاء المجلس بصورته الكاريكاتيرية الحالية دون تفعيله لا يستهدف سوى ترسيخ تقليد شكلي لطقوس الزعامة السعودية ، وهو أمر تافه كما هو واضح من موقف دول الخليج المتأففة كلها من هذه الزعامة!

تحاول المملكة أن لا تجعل من غياب قطر أمراً ذا أهميّة ، وكأن غيابها كدولة لا يؤثر على مسيرة المجلس وعمله ولا على زعامتها ، بل يجب تجاهل عدم حضورها . . وهذا أمرٌ مفيد إعلامياً ، لكنه في واقع الأمر لا يغير من حقيقة أن الإنسحاب من المجلس فيما إذا تمّ وأصرت السعودية على عدم الإنسحاب من الأراضي القطرية ، سيهدّ أركان المجلس من أساسه .

ويبقى أن الضغط السعودي على أمارات الخليج الصغيرة سيتيح الفرصة مستقبلاً لبروز محور جديد تقوده اليمن منفصلة ، أو بالتعاون مع سلطنة عُمان ، حيث تشترك الدولتان في الكثير من المواقف الواجب اتباعها في محيط الجزيرة والخليج . وهذا لن يخدم مكانة المملكة ومستقبل نفوذها .

oooo

يقول دبلوماسي خليجي ، معلّقاً على الخلاف الحدودي السعودي القطري ، بأن الملك فهد لم يُبق لبلاده صديقاً ، وحتى من يتظاهر بالصداقة ، فإنه يحمل في داخله شيئاً آخر! .

مهما كان الأمر ، فالمملكة تسير وفق سياسة « صنع الأعداء » ليحيطوا بها إحاطة السوار بالمعصم . فالقضيّة لم تكن محصورة ولن تكون بقطر . قد تبدأ بدولة ولكنها تنتهي بعدّة دول .

العراق ، الأردن ، اليمن ، ايران ، السودان ، قطر . . كلّها دول محيطة دخلت في صراع مكشوف مع المملكة . وبقيت عمان والكويت والإمارات وحتى — البحرين — تشعر بثقل الوطأة السعودية ، وربما فجّرت صراعاً في مستقبل قريب مع الحكومة السعودية الجائعة الى الأرض والسيطرة! .

هل هذا هو ما تستهدفه السياسة الخارجية للمملكة : أن تجني العداء من كل الإتجاهات . ليس من المعقول كما يدعي البعض بأن كل « المخالفين أو الأعداء » مخطئون ، والمملكة وآل سعود على رأسها على صواب دائم . وإذا كانت طموحات المملكة يمكن التعبير عنها بصورة أخرى سلميّة فلم هذه الخشونة والرعونة في التعامل . لا أحد يتمنّى وجود دول صغيرة قال ولي العهد السعودي في تهنئة الشعب بعيد الفطر الماضي ، وهو يعرض بدول الخليج ، بأنها دول فسيفساء لا تستطيع الصمود وأن هذا العصر هو عصر الدول الكبرى والأحلاف . . فهل كان الهجوم على قطر ، والإصرار على عدم حل مشكلة الحدود مع عمان ومع اليمن وغيرها ، ترجمة أمينة لتطلعات ولي العهد؟! .

لا نظنه يعتقد ذلك ، ولكننا نظنّ أن إخوته الآخرين يعتقدون ذلك . . هم يطمحون الى سعودية عظمى حتى ولو زرعوا المنطقة بالأحقاد والحزازات . .

نعم سعودية عظمى ، قائمة على أساس ملحي ، كما مدن الملح في رواية عبد الرحمن منيف! .

احتلال سعودي لجزيرة قاروة ، والكويتيون يلتزمون الصمت موقتا

قالت مصادر كويتية مطلعة ، بأن المملكة أعادت سيطرتها مرة ثانية على جزيرة (قاروه) الكويتية في شهر سبتمبر الماضي ، بعد أقل من مرور عامين على استعادتها من أيدي القوات العراقية . وكانت جزيرة قاروه أول أرض كويتية تصلها طلائع القوات الغربية التي تستهدف تحرير الكويت من الإحتلال العراقي . وكانت القوات السعودية قد احتلت الجزيرة العام ١٩٨٨ ، ثم أخلتها بُعيد احتلال الكويت ولم تعلن رسميا تبعية الجزيرة لها . وبعد تحرير الكويت أوحت المملكة مرارا الى امراء البيت الحاكم في الكويت عزمها على استعادة سيطرتها على جزيرة قاروه ، ولكنها لم تقدم على الإستيلاء عليها إلاّ بعد أن ضمنت (صمت) آل صباح!.

وقال دبلوماسيون عاملون في الكويت ، أن الكويتيين الممتنين للسعودية لمساعدتها لهم ضد العراق ، لم يثيروا مشكلة حول الموضوع ، خاصة وأن مسؤولين سعوديين ألمحوا الى ان المملكة تنتظر ثمنا لمساعداتها للكويت ، وكان الثمن المطلوب يدور حول أراض وجزر بدأت المملكة تدّعي ملكيتها ، وكذلك محاولات زيادة النفوذ داخل الكويت ، وكان لدى الأمراء السعوديين طموح في تعطيل انتخابات مجلس الأمة ، أو على الأقل أن يكونوا أحد اللاعبين الأساسيين في تقرير مصير مستقبل الكويت.

وأشارت وكالة رويتر في الثالث والعشرين من نوفمبر الماضي الى دبلوماسيين أجانب قولهم بأن النشاط السعودي على جزر صغيرة في جنوب الخليج قد يؤثر على الحقوق النفطية في المناطق البحرية ، وأن دولة الأمارات العربية المتحدة تقيم مبان دائمة على إحدى هذه الجزر لتأكيد حقوقها . وأضاف أحد الدبلوماسيين بأن المشكلات الحدودية ذات جذور تاريخية معقدة ، وأن المملكة السعودية قامت على أساس غزوات ضمّت خلالها أراض لقبائل مجاورة في وقت سابق من هذا القرن (وسيظل الناس متوترين الى أن ترسم الحدود).

القصيبي يزيد طاقم مستشاريه وعروض لشراء صحف بريطانية

بإشراف الصحافي البريطاني بيتر مانسفيلد ، مستشار السفير السعودي في لندن ، الدكتور غازي القصيبي ، تجرى الإستعدادات هذه الإيام لإصدار كتاب السفير : (أزمة الخليج محاولة للفهم) مترجما للغة الإنجليزية . ويبدي الدكتور غازي - وكما كان متوقعا منه - نشاطا متصاعدا على الساحة البريطانية ، وفي مختلف المجالات والإتجاهات ، خاصة فيما يتعلق بالموضوع الإعلامي ، الذي وضع في أول اهتماماته. وقد أقام الدكتور غازي ، مأدبة غذاء الشهر الماضي لعدد غير قليل من الصحافيين البريطانيين ، وأدهش الحضور استقباله لهم بمعيّة مستشاره آنف الذكر . ويُنقل أن أحد محرري الإندبندنت أشار الى السفير في موضوع منع الصحيفة من دخول المملكة ، فأكد أنها ليست ممنوعة! ، ولكي يتأكد من المنع الرسمي ، طلب اليه مهلة ليراجع الأوراق .. وقيل أنه راجعها فعلا ، وأمر أحد مساعديه ليتصل بمحرر الإندبندنت وليعترف له بمنع الصحيفة السياسية الأولى في بريطانيا!.

ويُنقل أيضا أن الدكتور غازي زاد من طاقم مستشاريه الصحافيين فأضاف اليه : باتريك سيل ، وروجر ماثيوز من الفايننشيال تايمز ، وجون بولك من الديلي تلغراف.

من جهة أخرى قدّمت المملكة عرضا آخر لشراء صحيفة الأوبزيرفر البريطانية ، ولكن عاملين فيها أكدوا بأن مالكها يعتبرها مشروعا تجاريا مفيدا وليس في نيّته التخلّي عنها حاليا ، على الأقل أمام العروض الحالية.

تجدر الإشارة الى أن المملكة تسعى لشراء أسهم عديدة في صحف ومجلات غربية ، وعن طريق واجهات عديدة . ويقول مطلعون بأن للمملكة ما نسبته ١٥ بالمئة من اسهم مجلة نيوزويك الأميركية ، وتمتلك - بإسم سليمان العليان ، التاجر السعودي المعروف - ٧ بالمائة من أسهم الإندبندنت.

توقعات حول عودة بندر الى المملكة لمنصب آخر

يتوقع خلال الأشهر القليلة القادمة أن يعود الى المملكة الأمير بندر بن سلطان ، سفير الملك فهد في واشنطن ، ليكون رجل المهمات الخاصة الى جانب عمّه الملك.

مصادر سعودية رسمية تقول بأن إدارة كلينتون غاضبة على العائلة المالكة بشكل عام ، وعلى بندر بشكل خاص ، لأنه تدخّل أكثر مما يجب في الشأن الداخلي الأميركي ، وثانيا لأنه سعى لتلويث الحياة السياسية الأميركية ، ولأنه وبلاده تقف خلف الكثير من المخالفات القانونية على الصعيدين الإقتصادي والعسكري تورطت فيها شركات وشخصيات على مستوى رفيع

الأمر الثالث ، هو أن بندر تدخّل بشكل سافر وغبي في آن واحد ، لدعم بوش في حملته الإنتخابية الأخيرة . ويشير مقرّب من الأوساط الرسميّة ، الى أن مسؤولي الحزب الديمقراطي الأميركي شديدي الإنزعاج من حضور بندر مؤتمر الحزب الجمهوري قبيل الإنتخابات ، ودفع مبالغ ماديّة كبيرة لتمويل الحملة الإنتخابية لصالح بوش ، وذلك عبر دفع المبلغ الى سبعة من المسؤولين من الحزب ليقدموه كتبرع شخصي من مالهم الخاص.

ويقال ان تفاهما ما حدث بين الأطراف المعنيّة في قضية السفير السعودي ، بأن يتمّ تأجيل كل ما يتعلّق بشأن مصيره ريثما تتسلّم الإدارة الأميركية الجديدة مقاليد الحكم.

جهة مقرّبة من الأمير بندر ، ألمحت الى أن الأخير مجرد سفير ، يُؤمر فيطيع .. وأنه - بسبب صلاته القويّة مع إدارة الجمهوريين في عهدي ريغان وبوش - يشعر بأن عملا وروحا جديدين يجب أن تبدءا مع عمل الديمقراطيين ، وأنه بسبب رحيل الأشخاص المهمين الذين عمل معهم طيلة السنوات الماضية في الجانب الأميركي يجعل من عمله ضعيفا مهزوزا ، خاصة وأن نهاية أزمة الخليج ، أعادت الأمير بندر الى شيء من العزلة غير المنتظرة .

آيا تكن الأسباب والظروف ، فإن بندر ، سيخلق مشكلة أخرى في صفوف العائلة المالكة ، بعد أن خلقها في الولايات المتحدة .. وتتعلق المشكلة المتوقعة بالوظيفة التي يمكن أن تُسند إليه . والأرجح ، أن بندر سيكون وزيرا للخارجية بدون إسم ، ويبقى سعود الفيصل مجرد واجهة منزوعة الصلاحيات كما كان طيلة السنوات الماضية.

وفاة مواطن تحت التعذيب

في مستشفى الملك فهد بالمنطقة الشرقية ، توفي يوم السبت الموافق للرابع عشر من نوفمبر الماضي المواطن زهير إبراهيم العوامي ، من مدينة صفوى ، والبالغ من العمر ثمانية عشر عاما . وقالت أوساط حقوقية خليجية ، أن المواطن زهير اعتقل قبل وفاته بنحو أسبوع ، في ساعة متأخرة من إحدى الليالي ، وأنه أُعيد الى أهله وآثار التعذيب بادية في مختلف أنحاء جسده ، الأمر الذي اضطر أهله الى الإسراع به الى المستشفى ، حيث توفي هناك متأثرا بالتعذيب.

وأضافت تلك الأوساط ، بأن إدارة المستشفى رفضت تسليم جثّة الضحية الى أهله ، بسبب تدخلات مباشرة من إدارة الشرطة . وفي يوم الثلاثاء الموافق ١٧ نوفمبر ، تسلم والد الضحية الجثّة بعد أن أُجبر على التوقيع على تقرير الطبيب الشرعي بأن الشاب توفي في ظروف طبيعية!

من جهة أخرى ، أفادت أوساط حقوقية خليجية ، بأن الطالب في جامعة البترول والمعادن - جامعة الملك فهد - موسى علي موسى الربح ، اعتقل في السادس عشر من نوفمبر الماضي ، حيث هاجم رجال المباحث غرفته في سكن الجامعة واقتيد الى سجن المباحث بالدمام . وقال مقربون من المعتقل ، أن منزله الواقع في حي المنيرة ببلدة العوامية قد تمّ تفتيشه. ونُقل عن هؤلاء بأنه قد وجهت للمعتقل تهمة سياسية هي : معارضة نظام الحكم.

البرلمان الاوربي يناقش الديمقراطية في الخليج

نقلت صحيفة القدس العربي الصادرة في لندن في عددها الصادر في الثاني من ديسمبر الجاري عن مصدر في اللجنة الفرعية لحقوق الانسان في البرلمان الاوروبي قوله ، أن البرلمان يستعد لمناقشة مشروع تتبناه كتلتان برلمانيتان فيه ، يتعلق بالوضع في الخليج ، وبدعم. ماأسماه - رغبات جماهير الخليج في تحقيق الديمقراطية.

هذا وكان وفد من المعارضة الاسلامية والوطنية في البحرين قد التقى بممثل العلاقات الخارجية في البرلمان ، وممثل لجنة التعاون الاقتصادي فيه ، وقد دعى الوفد خلال هذه اللقاءات البرلمان الاوربي وفي مقدمتها اللجنة الفرعية لحقوق الانسان الى الاسهام في دعم وتشجيع المطالب الرئيسية للشعب في البحرين ومنها تفعيل الدستور ، والدعوة الى انتخابات حرة لاحياء المجلس الوطني وتشجيع الديمقراطية ، كما أثار الوفد قضية عودة المنفيين ، واطلاق سراح المعتقلين السياسيين .

مهندس أميركي يقاضي السلطات السعودية

أعلنت شبكة التلفزة الاخبارية الاميركية سي إن إن في نشرتها الاخبارية في الثلاثين من نوفمبر الماضي أن محكمة العدل العليا الاميركية ستصدر قرارها في

يوليو القادم بشأن الدعوى التي أقامها المهندس الاميركي سكوت نيلسون على السلطات السعودية ، وكان ديفيد سكوت أدلى بشهادة أمام اللجنة الفرعية القانونية التابعة لمجلس النواب الاميركي خلال شهر مايو الماضي قال فيها (أن السلطات السعودية سجنته على انفراد مع الفئران لمدة ٣٩ يوما تعرض خلالها للضرب والتجويع ، ..... ، ولم توجه اليه أي تهمة رسمية أو يحاكم .

تجميد ملف مجلس الشورى حتى اشعار آخر

هناك اشمئزاز وتأفف داخلي وخارجي من موضوع مجلس الشورى السعودي وما قيل عن اصلاحات تطرقت اليها أنظمة الحكم . وسبب الإشمئزاز ، أن الملك لايجد حرجا وهو يطلق الوعود الواحدة تلو الأخرى ..

من جهة ثانية كانت مسوّدة الدستور توصي بأن يبدأ العمل بالمجلس الشوروي بعد سنة من إعلان نظامه ، ولكن الملك ألغى ذلك بنفسه وجعل المدة ستة أشهر فحسب ، ومضت الستة أشهر بل مضت ثمانية أشهر أعلن بعدها تعيين رئيس مجلس الشورى فحسب ، ولازال الملك وإخوته يبررون التأخير بدراسة اللوائح والأنظمة الداخلية للمجلس ، وانتهاء تحديد أسماء الأعضاء!.

وتقول مصادر مقرّبة من اللجنة المشرفة على اختيار الأسماء ، بأن الحكومة تتذرّع بأن الملك يريد أن يحوز رضا المشايخ وعموم المؤسسة الدينية الرسمية عن المجلس وأعضائه ، لأن تجربة إعلان الأنظمة لم تكن مشجّعة للطرفين . وأضافت بأن رجال الدين الرسميين رفضوا معظم الأسماء التي عرضت عليهم لتحتل مقاعد البرلمان : فهذا علماني ملحد ، وهذا ليبرالي متغرّب ، وذاك فاسق مبتدع ، وهكذا!.

الواضح حتى الآن هو أن الملك فهد وراء التأخير ، ولا يبدو حتى الآن أنه آبه بالتأخير أو بإخلاف الوعد والعهد ..

صفقة إف ـ ١٥ بأربعة مليارات والخمسة الاخرى خدمات

قالت مصادر وثيقة الصلة بالعائلة المالكة ، بأن صفقة طائرات أف ـ ١٥ التي أبرمتها الحكومة السعودية مع الولايات المتحدة الأميركية في الآونة الأخيرة ، والتي أعلن أن تكلفتها تصل الى تسعة مليارات دولار ، لا تكلّف في حقيقة الأمر سوى أربعة مليارات دولار ، أما الخمسة الأخرى فهي موضوعة ضمن بند (الخدمات الأرضية)! ، لكي يسهل سرقتها وتمريرها على الكونغرس الأميركي.

وقالت المصادر أن مقدار العمولة في الصفقة تبلغ ثلاثين بالمئة من قيمتها ، يحصل وزير الدفاع سلطان على عشرة بالمئة ، والعشرة الأخرى للملك فهد شخصيا ، أما الثالثة ، فيتقاسمها أبناء الملك فهد والأمير سلطان ، ومن بينهم الأمير بندر وعبد العزيز بن فهد وأصهار الملك ـ أولاد الإبراهيم ـ إضافة الى عدد من الأمراء الصغار والضباط الكبار.

.. وصفقة طائرات مدنية بعمولات غير معلومة

افادت مصادر موثوقة ، أن المملكة اتفقت مع شركة ماكدونالد دوغلاس على شراء صفقة تتكون من عشر طائرات مدنية بينها اثنتان للأسطول الملكي ذات مواصفات خاصة ، ولم تتكشف حتى الآن قيمة الصفقة ومتعلقاتها من رشاوى وسمسرات . ولكن المصادر آنفة الذكر أشارت الى أن وكيل الشركة في منطقة الشرق الأوسط يوسف كانو لن يحصل على شيء من الصفقة .

فالملك فهد ، أصرّ على الشركة بأن لا تقدّم عمولة لكانو بل للوسيط المفتعل وهو أحد أفراد عائلة الإبراهيم.

بقي أن نعرف ان الصفقة ستتم مقايضة بالنفط ، شأنها شأن العديد من الصفقات الأخرى!.

مصروفات ملكية !!

أفاد مصدر حكومي مطلع بأن حجم الإنفاق خلال الأشهر الماضية تزايد بوتيرة غير معتادة ، وقال ان السبب يعود الى ما أسماه بـ (المصروفات الملكية) . حيث بدأت المراحل النهائية لبناء قصور جديدة للملك فهد في حفر الباطن والبحرين ومناطق أخرى متعددة في المملكة . وكانت قصور الملك في منى ـ يزورها في السنة ليوم أو اثنين ـ وفي مكة وغيرها قد انتهت في فترة قليلة ماضية.

وقال المصدر معلقا على المصروفات الخاصة والبذخ ، بأن الملك فهد لا يكترث بمن يأتي بعده ، وكأنه يقول : ليكن بعدي الطوفان!.

تجدر الإشارة الى ان المملكة مدانة بنهاية هذه السنة بنحو ستين مليار دولار ، ويتوقع صندوق النقد الدولي أن المملكة ستكون عاجزة في منتصف عام ١٩٩٥ عن مجرد تسديد الفوائد المترتبة عليها.

وقال خبير اقتصادي خليجي بارز لـ (الجزيرة العربية) رفض الكشف عن إسمه ، أنه وبحلول منتصف عام ١٩٩٣ سيكون ايراد المملكة من العملات الصعبة أقل مما تدفعه كقيمة للمستوردات الخارجية ، وسيؤدي ذلك الى نقص حاد في العملات الصعبة ، وستولد نتيجة ذلك سوق سوداء للدولار مع بداية عام ١٩٩٤ ، لأن مؤسسة النقد السعودي لن يكون لديها آنئذ ما يكفي من العملة الصعبة لتغطية قيمة الواردات .. خاصة مع ما هو متوقع من نزوح الأموال السعودية الى خارج المملكة.

الديون الداخلية .. وديون الملك وأخوته .

افادت مصادر اقتصادية سعودية موثوقة ، أن الديون الداخلية المترتبة على الحكومة السعودية تصل الى ٤٥ مليار ريال ، بعضها استحقاقات للشركات التي قامت بتعهدات مشاريع ، وبعضها لأفراد انتزعت ملكياتهم من اراض ، خاصة في مكة والمدينة ، وهذه في مجموعها تقدر قيمتها بـ ٢٥ مليار ريال.

وللبنك الأهلي السعودي ديون على الملك فهد وإخوته الأشقاء ـ السديريين ـ تبلغ ٢١ مليار ريال ، وقد احتسبت تلك الديون الشخصية! على خزينة الدولة . وقالت أوساط مالية سعودية أن الحكومة سددت للبنك الأهلي وبالنيابة عن الملك وإخوته بعض مستحقاته ، ولكن لم يتضح بعد مقدار ما دُفع.

من جهة ثانية ، فإن هناك ديونا لمؤسسات سعودية وغربية مستحقة على الحكومة ، لا يُعلم مقدارها .. وقد نصح البنك المركزي البريطاني بعض الشركات بأن لا تقرض المملكة لأنها مقبلة على أزمة اقتصادية كارثية ، ويقال أن الحكومة الأميركية فعلت ذات الشيء.

من بين الشركات المحلية التي لها ديون على الحكومة : شركة دلة البركة ، وشركة الراجحي ، وغيرهما . وبالطبع فإن هناك ديونا لشركة بن لادن التي يشارك فيها الملك وإبنه عبد العزيز ، تقدر بمئات الملايين من الدولارات.

وقالت مصادر موثوقة ، أن الأراضي التي انتزعت ملكيتها من اهالي مكة والمدينة بحجة توسعة الحرمين وهو المشروع الذي أشرفت عليه شركة بن لادن ، بيعت ابتداءا لأمراء كبار ثم بيعت للحكومة بأسعار مضاعفة ، والأكثر من هذا ان بعض الأراضي أقيم عليها مشاريع سكنية مثل الفنادق ، ولم تدخل ضمن مشروعات التوسعة ، وقد أصبحت تلك الفنادق ضمن شركة طيبة التي يملكها الملك وأخوه سلطان وغيرهما.

والأطرف من هذا ان الملك لم يأخذ الأرض بإسم الحكومة مجانا وبحجة التوسعة ، ولم يكف حكومته أنها لم تدفع حتى الآن تعويضا عن الأراضي منزوعة الملكية ، بل أمر بن لادن أن يقيم مشاريع تجارية لصالحه على حساب مشروع التوسعة أيضا.

ولكن من أين الدفع؟

وقد كان الجواب .. فالتوسعة وما يتبعها من مشاريع ملكية ، تدفعها الحكومة نفطا أيضا . فقد ذكرت مصادر أرامكو السعودية ، أن الشركة تبيع لحساب بن لادن ١٥٠ ألف برميل يوميا كجزء من فاتورة المشاريع ، وقد كان مقدار ما تبيعه ارامكو يبلغ فيما مضى ٢٥٠ ألف برميل يوميا!.

ويقول خبير نفطي خليجي ، أن أسلوب المقايضات السعودي يقلّص من حصّة المملكة في السوق ، فهي تدفع ومنذ عام ١٩٨٥ ما مقداره ٦٠٠ ألف برميل يوميا لحساب بريتش بتروليوم وشل لدفع مستحقات صفقة التورنادو.

ويبدو أن المملكة تتجه الى زيادة انتاجها النفطي وهو ما تخطط له منذ الغزو العراقي للكويت ، ويتوقع أن يهبط سعر النفط في العام القادم الى ١٢ ـ ١٤ دولار ، وستكون المملكة عاجزة عن الإيفاء بكامل رواتب الموظفين .

أمر واحد قد ينقذ المملكة من ورطتها : وهو حظر نفطي على ليبيا!.

وأمر واحد قادر على الإضرار بها : هو عودة العراق الى الإنتاج!.

لا أحد يدري الى أين تتجه المملكة .. لكنها بكل تأكيد تسير الى نهاية مأساوية ، لن تضرّ المواطنين وحدهم بل ستكون كارثة على النظام السياسي الحاكم.

صراع على الزعامة بين الرياض وطهران

■ هل كان الإعلام سبباً في توتير العلاقات بين المملكة وإيران ، أم أن التوتر في العلاقات انعكس على وسائل الإعلام ؟ .

السفير السعودي في طهران ، بحسب مجلة الوسط ، يرى أن الإعلام الإيراني كان سبباً في عرقلة تطوير العلاقات بين البلدين . . ذات الشيء يمكن للإيرانيين أن يدّعوه ، فالإعلام السعودي هو الآخر لم يوفّر حتى خبر ضحايا حوادث الطرق في ايران ليبرزها كإنجاز للنظام هناك ، كما فعلت الأم بي سي ، مع أن السعودية لا تقارن بأيّ دولة في العالم من حيث قتلى الطرقات ، وهي تعيش أزمة تناقش بصوت مسموع على صفحات الجرائد والمجلات المحليّة!

المهم ، أن الفارق بين الإعلامين هو أن الإعلام السعودي أكثر تعبيراً عن رسميته ، في حين ان اتجاهات عديدة تحكم الصحافة الإيرانية .

ما يبدو واضحاً أن الخلاف بين المملكة وإيران لم يبدأ بمقالة ، أو شتيمة في إذاعة ، فالخلاف السياسي وتباين المواقف هو الذي جعل القاريء للصحافة السعودية هذه الأيام ، يتذكّر حالها بالأمس حينما كانت الحرب العراقية الإيرانية في أوج لهيبها . وحين يحاول المرء أن يتلمّس مبررات الخلاف من خلال وسائل الإعلام ، التي يحمّلها السفير السعودي في طهران المسؤولية ، سيجد صعوبة في تحديدها على وجه الدقّة .

« الموجز عن ايران » ، النشرة العربية الشهرية ، التي تصدرها من لندن ، أشارت في عددها الصادر في نوفمبر الماضي الى ما قاله سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الرياض في حديث مع صحيفة الشرق الأوسط السعودية ، بأن ما تكتبه الصحف الإيرانية في الداخل لا يمثل وجهة نظر الحكومة الإيرانية . وأضافت النشرة بأن الصحف الإيرانية انتقدت مراراً مواقف السفير وتهجمت عليه ، وخلصت الى ان علاقات طهران مع الرياض يشوبها جو من عدم الثقة المتبادلة ، ولا يبدو في الأفق أمل بتحسّن هذه الأجواء في المستقبل القريب .

لماذا وصلت العلاقة بين الرياض وطهران الى أسوء ما كانت عليه منذ أزمة الخليج الثانية . . في حين أن الآمال كانت عريضة بتقارب وجهات النظر أكثر فأكثر ، خاصة بعد أن تحولت نقاط الإفتراق الى نقاط تلاق .

بالأمس كانت مشكلة الحج والحجاج الإيرانيين ، وما تبع ذلك من مجزرة سعودية بحقهم أودت بحياة المئات من الحجاج ، سبباً في قطع العلاقات بين البلدين . واليوم لم تعد هناك مشكلة من هذا النوع ، وهي من المشاكل الأساسية التي اعترضت العلاقات بين البلدين منذ انتصار الثورة الإسلامية في ايران . . حيث تمّ حل الموضوع بالإتفاق والتنازل المتبادل .

وكانت الحرب العراقية الإيرانية وانحياز السعودية للعراق ودعمه سبباً أساسياً اخر في عرقلة تطور العلاقات بين البلدين . . ولكن بعد الغزو العراقي للكويت ، وقبلها توقف الحرب ، ثم إتفاق وجهات النظر أو تقاربها على الأقل حول مستقبل العراق السياسي ، وتعامل المملكة

مصر تبحث عن دور في الخليج باثارة المخاوف من ايران

ما بين ايران ومصر ، خلاف حول دور كل منهما في موضوع الأمن الخليجي . فمصر رفعت موضوع الخطر الإيراني : لتبرير فشل سياسة النظام الداخلية ، ولتخويف دول الخليج لتفسح لها مجالا لحمايتها . ورغم ان المملكة لا تحبذ إعطاء دور متميز لمصر ، إلاّ أن سعود الفيصل الذي زار القاهرة نهاية الشهر الماضي حاول التوصل الى صيغة اتفاق بين البلدين ، من خلال اتفاق دمشق ، كي يتم استبعاد أو تقليص الدور الإيراني الذي تعاني من تضخمه كل من القاهرة والرياض.

وفي الوقت نفسه ، فإن دول الخليج الإخرى ، وبعكس ما ترغب مصر ، تميل الى إعطاء إيران - باعتبارها دولة خليجية - دورا يتناسب مع موقعها وحجمها .. الأمر الذي أثار غضب الصحافة المصرية والمسؤولين المصريين عموما ، كما توضح من تصريحات عمرو موسى وزير الخارجية . قالت الأهرام في الثالث والعشرين من الشهر الماضي (لا يمكن لدول الخليج أن تواجه الشراهة الإيرانية للهيمنة على الخليج العربي بعد تدمير قوة العراق ، إلا بخلق جبهة أو تحالف خليجي قوي ومتماسك . كذلك فإن الدول العربية القوية والبعيدة عن المنطقة والتي لا أطماع لها فيها مثل سورية ومصر وبعض الدول المغاربية يمكن أن تشكل السند العربي القوي لدول الخليج في وقفتها ضد محاولات الهيمنة الإيرانية).

مع مختلف أطراف المعارضة العراقية حتى تلك التي تتخذ من طهران مقراً لها . . كل هذا أزاح عقبة كبرى أمام البلدين ، وإن لم يكن بشكل تام ، إذ لاتزال هناك احتمالات اختلاف في المستقبل ، وهناك أيضاً بعض المرارة من مواقف المملكة أثناء الحرب العراقية الإيرانية .

والعائلة المالكة في الرياض التي كانت تعلن خشيتها مما تسميه ب ــ « تصدير الثورة » والتخريب ، لم تعد منذ الغزو العراقي للكويت تتحدث عن هذا الموضوع بتاتاً ، اللهم إلاّ في الآونة الأخيرة ، حيث قام الإعلام السعودي من جديد باستعادة العبارات القديمة ، والكتابات والكليشات التي يقدمها أمير طاهري ، ورغم هذا كلّه ، فإن المملكة لم تقل أن ذلك موجه إلاّ لغيرها ، وليس لها هي! .

حسناً . . ما هي عناصر الخلاف والإختلاف إذن والتي لم تتفكك ولاتزال تعيق تحسين العلاقات بين البلدين ؟ .

هل هو موضوع إقتصادي . . النفط إنتاجاً وأسعاراً . . خلاف حول حصص الإنتاج مثلاً ؟ . يجوز ، بل هناك خلاف واضح فعلاً ، وهو خلاف ليس بجديد ، ولن يُحل في المستقبل ، وهذه المشكلة ليست مشكلة إيران وحدها ، بل يمكن القول أنها مشكلة جميع دول الأوبك مع المملكة التي تتبع سياسة نفطية أقرب ما تكون ممثلّة لمصالح الدول المستهلكة منها للمنتجة! .

ومع هذا ، لا يُعتقد أن الخلاف الحالي في المضمار الإقتصادي يصل بالأمور الى ما وصلت اليه ، خاصة وأن المملكة وإيران توصلتا الى اتفاقات إقتصادية أفادت البلدين ، بل أفادت المملكة بصورة أكبر ، حيث أصبحت السوق الإيرانية مفتوحة أمام الكثير من الصناعات السعودية التي تحتاجها السوق الإيرانية ، مقابل فتح السوق السعودية أمام بعض المنتجات الإيرانية الزراعية والإستهلاكية الأخرى ، والتي كانت المملكة قد قررت إيقاف استيرادها عام ١٩٨٧ .

الموضوع سياسي إذن ، فما هو سرّ انزعاج المملكة ؟ .

في الصحافة السعودية تبدو المملكة منزعجة من تسليح ايران ، ولعلّ موقفها وتغطيتها لأخبار الغواصة التي اشترتها الأخيرة من روسيا ، تعبير واضح عن ذلك .

وفي الصحافة نفسها ، تبدو المملكة شديدة الإنزعاج من التقارب الإيراني القطري ، بل أن صحفاً ايرانية اكدت أن سبب احتلال السعودية لأراض قطرية هو علاقات الأخيرة المتميزة بإيران ، في حين أن القطريين يقولون أن تعزيز علاقاتهم بإيران يستهدف التخلّص من الضغط السعودي نفسه! . . ولا شكّ ان المملكة تنظر الى نجاح ايران باختراق معقل زعامتها في الخليج نظرة استياء بالغة .

وفي الصحافة السعودية ، بدت المملكة مسؤولة عن مواجهة ايران فيما يتعلق بالخلاف الإيراني الإماراتي حول الجزر الثلاث ، أو على الأقل حول جزيرة أبو موسى ، وهو خلاف بدأ قبل رحيل شاه ايران بنحو ثمان سنوات ، وكانت المملكة يومها تحضّ شيوخ الأمارات على الصمت لأنه ليس من مصلحة الطرفين ، ولكنها تنتهز اليوم الفرصة لتصعّد الموقف الذي حافظت الأمارات على تهدئته طيلة السنوات العشر الماضية ، ولتظهر المملكة نفسها وكأنها تريد « إفزاع » دول الخليج بالعزف على الخطر الإيراني ، بعد أن تقلّبت مراراً بين الخطرين الإيراني والعراقي ، ولتوحدها وراء سياستها بعد أن بدت بوادر تشرّدها ، ولعل البيان الختامي لوزراء دفاع دول مجلس التعاون الذين اجتمعوا الشهر الماضي في الكويت شاهد على جرّ المملكة لبقية الدول وهي كارهة الى موقف صدامي مع ايران .

وفي الصحافة السعودية أيضاً وأيضاً ، بدت المملكة شديدة الإنزعاج ، من علاقات ايران الوطيدة بدول الجوار التي خسرت علاقاتها معها أثناء أزمة الخليج . . سواء مع اليمن الذي تعتبره يشكل تهديداً في خاصرتها ، والذي تتنامى علاقاته مع طهران ، أو مع الأردن ، أو السودان . . إن المملكة بنظر بعض مسؤوليها تكاد تختنق ليس من أجواء العداء فحسب ، بل من التطويق الإيراني التي تعتبره موجهاً ضدّ زعامتها للخليج والدول المحافظة العربية على حدّ سواء! .

وفي الصحافة السعودية ، ترحيب بكلّ الدول الإسلامية المستقلّة في آسيا الوسطى التي تقف بوجه إيران ، فالمملكة التي تشعر أنها الطرف الأضعف في المنافسة بين الدول الثلاث « السعودية إضافة الى تركيا وإيران » ، تشعر بأن إيران تكسب مواقع نفوذ جديدة في العالم الإسلامي ، وتكسب إقتصاداً وسلاحاً وخبرة . وأقل ما يمكن أن تعمله المملكة : التحذير من تنامي الأصولية التي ترعاها ايران في تلك البلدان ، والتهويل من خطرها . ولقد رحبت المملكة بأذربيجان الدولة الشيعية الوحيدة هناك ، والدولة الوحيدة أيضاً التي أقامت علاقات مع اسرائيل ، والدولة الوحيدة التي طلبت من المملكة ان تتوسط لها في أن تكون عضواً في جامعة الدول العربية ! ، كما قال وزير خارجيتها أثناء زيارته للرياض منتصف الشهر الماضي . الترحيب الذي لقيته اذربيجان لوقوفها بوجه ايران كان مشهوداً إعلامياً وسياسياً ، إذ لا يهمّ المملكة أن تكون لها موطيء قدم في تلك البلدان الإسلامية ، مقابل الإمتدادات الصهيونية والغربية بشكل عام ، بل المهم إضعاف النفوذ الإيراني فيها .

وترى في الصحافة السعودية ارتياحاً بالغاً من توتر العلاقات بين الجزائر وإيران ، ومن اتهام النظام الحاكم في مصر الذي يبحث عن مشجب لفشله الداخلي لإيران والسودان بأنهما وراء الفلتان الأمني في مصر ، فكان الخبران وغيرهما مانشيتات رئيسية في الصحف السعودية ونشرات الأخبار . وفوق هذا فإن المملكة ليست مرتاحة من الدور الإيراني المنافس في أفغانستان ، ومن علاقات ايران بشخصيات وحركات ومراكز اسلامية كانت الى وقت قريب مقربة من المملكة ، وتدعم جهدها الإعلامي والسياسي .

وباختصار . .

فإن ما بين المملكة وإيران : صراع على الزعامة في دائرتين أساسيتين : الدائرة الخليجية ، باعتبار ايران إحدى دول الخليج ، وترفض المملكة أن يكون لها أي دور في تقرير أمنها ، هي أو العراق أو حتى مصر ، بل كانت وراء إخراج القوات المصرية من الكويت بعد انتهاء حرب تحرير الكويت . والمملكة التي ترفض الإستعانة بالثقل المصري ــ كما هي ايران التي ترفض أن يكون لمصر دور في

(الشرق الاوسط) تعزف على وتر الطائفية

في مقال لباسم الجسر في صحيفة الشرق الأوسط في ٢١ نوفمبر الماضي ، حول تسلّح ايران ، قال بأن تسلّح ايران يستهدف (فرض وجودها وكلمتها على جيرانها خاصة دول مجلس التعاون التي تحتوي على ثلث احتياطي العالم من النفط ، وحيث توجد أقليات شيعية وايرانية).

لا أحد يتفهم على وجه الدقّة سرّ إقحام الشرق الأوسط موضوع الشيعة في الخليج ، وفي المملكة بوجه خاص في الموضوع الإيراني . رغم أن ميول كل من الشرق الأوسط وباسم الجسر معروفة . وإذا كان الأخير قد انحاز لمواقفه المعروفة ، فإن من المدهش هو أن الشرق الأوسط لم تنحاز حتى لمصالح النظام الذي يمولها وتدافع عنه .. فإظهار الشيعة في المملكة على نحو خاص بأن ميولهم (إيرانية) أمر لا يخدم آل سعود أنفسهم ، وإن التشكيك في وطنية ما نسبته ٢٠ ـ ٢٥ بالمئة من سكان المملكة ، لا بدّ وأن تكون له آثار سلبيّة على كيان البلاد التي تعاني من الإنشطار والتشقّق!.

فهل أدركت الشرق الأوسط ، مكمن الخطأ؟

الخليج – خوفاً على الوضع الأمني في السعودية نفسها! ، لا تستطيع منافسة النفوذ الإيراني لأسباب مختلفة ، من بينها القوة العسكرية والبشرية التي تتمتع بها إيران . ومن بينها ، التوتر المتواصل في علاقات المملكة مع جاراتها الخليجيات حول الحدود مما يضعف موقفها التنافسي . ولهذا اعتبرت المملكة التسلح الإيراني إضعافاً لها في حلقة المنافسة على الزعامة الخليجية وعلى إمكانية ترتيب أمن خليجي بزعامة سعودية وبمساعدة غربية . ومن هنا ايضاً ، اعتبرت المملكة وقوف ايران الى جانب قطر إختراقاً لزعامتها التي أشبه ما تكون مفروضة بالقوة .

الدائرة الثانية : الإسلامية ، وهي أعمّ من العربية ، فلإيران تأثير محسوس في كثير من البلدان الإسلامية ، وتجاه مختلف القضايا ، بما في ذلك الموضوع الفلسطيني ، ولمجرد الإشارة فحسب ، لم يكن الإعلام السعودي متزناً في تعاطيه مع موضوع الصدامات بين حزب الله في لبنان والقوات الصهيونية التي وقعت الشهر الماضي ، ولا في موضوع العلاقة بين حماس وطهران .

والمملكة من جانبها تعتبر ايران منافساً على الزعامة الإسلامية ، فلم تعد اللاعب المنفرد ، بل أن منافساً ثالثاً دخل الساحة وهو السودان ، وهو أكثر جاذبية على الصعيد الشعبي من المملكة من حيث النموذج ، حتى داخل المملكة نفسها ، وفي نجد!

من الممكن أن يصل النظامان في طهران والرياض الى اتفاقات عديدة في شتى الجوانب ، ولكن المنافسة بينهما ستبقى ، لأن لكل بلد مقوماته وطموحاته وشخصيته ، وهما وإن اشتركا في خصائص معينة إلا أن خياراتهما السياسية مختلفة بل وتبدو في بعض الأحيان متناقضة .

جاء نيكسون بنظرية « العمودين المتساندين » ، المملكة وإيران ، لدعم الإستراتيجية الأمنيّة في الخليج . ولكن بسقوط الشاه ، وما تبعه من أحداث وتطورات وتغيرات . . فإن من الواضح أن العمودين أصبحا « متوازيين » يصعب التقاؤهما!

ومشكلة المملكة ليست مع إيران وحدها ، فهي تواجه منافسة شديدة من قبل مصر ومن قبل العراق وسوريا ، وربما نشهد عمّا قريب منافسة من الأردن كما السودان واليمن . . فالدور السعودي يُنتقص حتى في محيط الدول المحافظة التي كانت يوماً ما تمنح الدور السعودي القوة والتأثير ، ولكنها اليوم تحولت أو في طريقها الى التحول الى موازاة الدور السعودي وليس إسناده .

فشل المفاوضات الحدودية بين المملكة واليمن

أولويات المفاوض السعودي

كانت هناك امكانية حل للخلاف الحدودي بين الرياض وعدن قبل شهرين من اعلان الوحدة الا أن السعودية استمرت في شكوكها والشعور بعدم الثقة

■ انتهت بالفشل جولة المحادثات الرابعة بين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية ، والتي عقدت في الرياض الشهر الماضي ، والمتعلقة بالخلاف الحدودي بين البلدين .

المفاوضات لم تبدأ بعد ، رغم الجولات الثلاث الفاشلة السابقة والتي عقدت في جنيف ثم في جدة ثم في الرياض . . فحتى الآن لم يتم التوصل الى اتفاق حول النيّة المفاوضات ذاتها ، ولربما آلت نهاية الجولة الرابعة المتوقعة هذا الشهر في صنعاء الى ما انتهت اليه الجولات السابقة .

المملكة . . تعتقد أن القليل من مواضيع الحدود قابل للنقاش والتفاوض الآن . فهي مثلاً ليست على استعداد للتفاوض حول أراض تعتبر سيادتها عليها نهائيّة ، كما في موضوع اتفاقية الطائف وتجديدها والمتعلقة بنجران وعسير . والمملكة أيضاً لا تريد مناقشة كلّ المواضيع ، وهي لا ترى نفسها مستعجلة في حلّ المشكلات العالقة لأسباب سياسية حقيقية . . هي – حسب مصدر حكومي سعودي – تمسك العصا من الوسط ، فجدول مفاوضاتها قصير في مواده طويل في وقته الى حدّ الملل ، وهو أيضاً يبدأ من « الوسط » .

والمملكة ، الحساسة جداً من « العلنيّة » أظهرت تهديداتها مراراً وتكراراً بأن أخبار المفاوضات يجب أن تكون طيّ الكتمان ، بل أن البعض يعتقد بأن « سريّة » المفاوضات أضحت شرطاً وضعه الجانب السعودي ، الذي كان ينصح المفاوضين اليمنيين بضرورة عدم إعطاء تصريحات أثناء إقامتهم في جدة أو الرياض عن سير المفاوضات ، وينقل عن مصدر مطلع بأن قلقاً يساور المسؤولين السعوديين إزاء المحادثات القادمة في صنعاء ، حيث يصعب على المفاوض اليمني في ظل الظروف السياسية الحالية وأجواء الحرية والتعددية أن يخفي انطباعاته على الأقل حول سير المفاوضات وبعض تفاصيلها .

والمملكة أيضاً ، تشارك اليمن رأيها بأن المفاوضات ترتبط ارتباطاً كليّاً بمستقبل العلاقات بين البلدين . فالجانب اليمني الذي أبدى ارتياحه المبدئي لقبول المملكة بمبدأ التفاوض حول الحدود بعد رفض استمرّ سنوات وسنوات ، يميل الى تحميل الرياض مسؤولية الإخفاقات الأوليّة ، وهو أمرٌ أشار اليه الرئيس اليمني علي عبد الله صالح . . ومع هذا فإن اليمن تدرك أنها بحاجة الى بناء شيء من الثقة التي اهتزّت منذ أزمة الغزو العراقي للكويت مع جارتها الشماليّة ، وأن مفاوضات الحدود لن تتقدم بدونها ، وبناء الثقة هذا يحتاج الى وقت .

ومن جانب المملكة ، فإنها ترى أن الوضع اليمني الداخلي غير مستقرّ ، وهي تراهن على ظروف تخدمها أفضل مما هي عليه الآن . قد يكون المسؤولون السعوديون يؤمّلون انهيار الوضع الداخلي اليمني بما يوفّر عليهم مشقّة المفاوضات التي لن ينجوا من مشكلاتها بدون تقديم تنازلات ، أو يؤخّرونها ، فالتأخير عنصر أساس في سياسة الأمراء السعوديين ، ليس في القضايا الخارجية بل وفي التعاطي مع مشكلات الداخل . . لا يخدم التأخير بالضرورة ما يترتب على تأخير المفاوضات حول الحدود اليمنية السعودية ، وإن كان المسؤولون السعوديون قد درجوا وتعودوا عليه! . وربما يؤمّل الأمراء

تغييراً سلمياً في اليمن تأتي به الإنتخابات .

غير أن اليمنيين لهم وجهة نظر أخرى ، فهم يعتقدون بأن المسؤولين السعوديين يبنون بعض الآمال أو القصور ولكنها من رمال ، وأن تأخير حل المشكل الحدودي لا يغيّر من واقع الحال شيئاً كثيراً ، بل هو في غير مصلحة المملكة نفسها .

ويرى مسؤول يمني ، أن هناك ثوابت ثلاثة : أولاها ، ان الشعب اليمني شديد الحساسيّة بالنسبة لموضوع الحدود والتنازل بشأن الأراضي التي احتلتها المملكة فيما مضى ، وأن اليمنيين اليوم أكثر حساسيّة من الأمس ، فبالأمس وصل الأمر الى اغتيال المسؤول المفرّط بحق شعبه كما حصل في لندن مع عبد الله الحجري ، ومن هنا فإن المفاوض اليمني ، بل والحكومة اليمنية الحالية أو أي حكومة قادمة ، واقعة ــ شاءت أم أبت ــ تحت تأثير وضغط الشارع وحساسيته . والمملكة من جهتها أدركت ولا شك حقيقة المشاعر اليمنية خلال السنتين الماضيتين ، ويفترض أن يهمّها التوصل الى صياغة اتفاق يرضي الجمهور اليمني قبل غيره .

وثاني هذه الثوابت ، هو أن أجواء الحرية والديمقراطية فرضت ــ وهذا أمرٌ حسن ــ قيوداً على السلطات التنفيذية ، والإنتخابات القادمة ستكون نتيجتها المباشرة تسليط المزيد من الرقابة على المفاوض اليمني ، ولا بدّ أن تكون كل خطوات المفاوضات مكشوفة أمام البرلمان كما أمام الصحافة والرأي العام اليمني ، مما يتيح تدخلاً قوياً من الشارع سبق للمملكة أن راهنت عليه وتمنّت أن يؤدي الى إيقاف الإتفاقية الحدودية بين اليمن وسلطنة عمان .

وثالثها ، سيعترض أيّ اتفاق وسطي حول الحدود ، خصوصاً فيما يتعلّق بنجران وجيزان ؛ رفض شعبي قوي من الجمهور اليمني . . فقد يتوصل الطرفان السعودي واليمني وفي أحسن الأحوال الى اتفاق مشابه للإتفاق اليمني ــ العُماني ، الذي حوى تنازلاً متبادلاً ، ولكن سلطنة عُمان تختلف عن المملكة السعودية ، فمع عُمان يتصور المواطن اليمني أنه يتعامل مع النِدّ ، وأنّه ليس أمام خُصم تاريخي . المملكة فعلت شيئاً لم يفعله النظام في عُمان ، إنها طردت نحو مليون عامل يمني ، فولّدت المرارة في نفوس ما لا يقل عن خمسة ملايين يمني . ومع هذا لم يتقبل بعض اليمنيين الإتفاق مع السلطنة مع أنه حوى بعض التنازلات الجزئية المتقابلة وحول أراض ليست ذات أهميّة . ومثل هذا الأمر يختلف مع المملكة .

المملكة بحاجة الى إعادة النظر في علاقاتها مع المواطن اليمني العادي إن أرادت أن تحقق الحدّ الأقصى من المكاسب على الأرض في المفاوضات القادمة . لا يستطيع النظام الحالي في اليمن ، ولا أي نظام قادم ، أن يعقد اتفاقاً يشعر اليمنيين بأنهم خسروا على الأرض كثيراً أو قليلاً ، خاصّة مع المملكة التي توجد حساسية شديدة تجاهها . ويبدو أن النظام في اليمن يشعر بضغط الشارع كثيراً ، فهو لا يدري على وجه التحديد أي قدرٍ من التنازلات يمكنه أن يقدّم دون أن يستثير ذلك الجمهور ، وما هو المقابل الذي يرضيه . المفاوض اليمني يمكنه الإفادة والإعتماد على صلابة وقوّة الدعم الشعبي وراءه ، ولكنه يدرك أن عواطف الشارع قد تغلبه في النهاية ، وهو يتمنّى المساعدة من المفاوض السعودي لكي يخرج الطرفان من مأزق ينتظر مفاوضاتهما المقبلة .

ويحبّذ المسؤولون اليمنيون أن تُجرى ترتيبات ما على الأرض تجعل من تجاوز البحث في مصير المقاطعات الثلاث « نجران وجيزان وعسير » أمراً ممكناً ، بحيث تخلق تلك الترتيبات فائدة متبادلة للبلدين والشعبين ، مما يجعل تبعيّة هذه الأراض ليست ذات معنى في نهاية الأمر . . أمّا بشأن بقيّة الخلافات الحدودية الأخرى ، فلا تحمل إثارات كهذه ، ويمكن التوصّل الى حلّ عاجل بشأنها .

لا أحد يستطيع التنبؤ بالشكل الذي ستنتهي إليه المفاوضات والنتائج التي ستحققها . . ولكن الجميع يتوقع مفاوضات صعبة وطويلة قد تستغرق سنوات ، وتعتمد المدّة على مقدار ما يبديه الطرف السعودي من تجاوب . مع أن مسؤولين يمنيين ألمحوا الى أنهم ــ ورغم كل المآخذ والعقبات ــ ينتظرون مفاجآت سارّة في وقت ليس بقريب ، ويضيفون بأن المفاوضات مع سلطنه عُمان والتمهيدات التي سبقتها ، استغرقت سنوات طويلة ، ولو أن المملكة قبلت منذ البداية مبدأ التفاوض لكانت المفاوضات قد قطعت شوطاً بعيداً .

فوق هذا ، فإن النظام في اليمن ليس مستعجلاً أيضاً ، أولاً للظروف التي تمر بها الحكومة ، وثانياً للثقة بأن ما يعتبر « حقاً يمنياً » لن يضيع في نهاية الأمر ، سواء وقع الإتفاق الحدودي مع الحكومة الحالية أو مع غيرها .

إذا كان الجانب اليمني ، لديه ثوابت معيّنة ، من بينها إمكانيّة الإبقاء على السيادة السعودية على المقاطعات الجنوبية الثلاث التي تشكل جميعها جنوب المملكة ، فيتمّ تمديد إتفاقية الطائف ، أو تعديلها أو التوصل الى إتفاقية جديدة . . فإن من المهم والضروري فهم ومعرفة « الثابت الوحيد لدى المملكة في مفاوضاتها . . هذا الثابت هو : إستمرار سيادتها على تلك المناطق ، ورفضها المطلق التنازل عنها ، وهي قد تقدّم تنازلات بشأن مواقع اخرى على الحدود ، وقد تقدّم تنازلات أكبر من ذلك شرط أن تحصل في النهاية على اتفاقية تعترف بالسيادة السعودية على « عسير وجيزان ونجران » الى الأبد .

والمملكة التي تشعر بإزعاج اتفاقية الطائف ١٩٣٤ التي أقرّت من حيث المبدأ حق اليمن في تلك المقاطعات ، وجعلت المملكة مجرد طارىء تمدد له الإتفاقيات سيادته عليها كل عقدين من الزمن . . حريصة إن جرت المفاوضات بشكلها الجادّ أن تغلق هذا الملف المزعج مرة واحدة مهما كان الثمن ، وهي تشعر بأن القانون الدولي لا يقف الى جانبها في هذا الموضوع بالذات ، ومن الأفضل لها أن تصل الى اتفاق مع اليمنيين يريحها من تبعات المستقبل الغامض .

انتقاد الادارة الأمريكية .. خط أحمر في المملكة

أعلن إدوارد سعيد ، الكاتب والمفكر الفلسطيني الأصل الأميركي الجنسية ، أعلن في المؤتمر الخامس والعشرين لرابطة الخريجين العرب ، والذي انعقد في واشنطن الشهر المنصرم ، أنه استقال من العمل في صحيفة سعودية إسبوعية تصدر في لندن ، يزودها بمقال إسبوعي ، إثر طلب تلقاه من رئيس تحريرها في أغسطس ١٩٩٠ بالتوقف عن توجيه (نقد معقول) لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

والصحيفة المقصودة هي مجلة المجلة السعودية التي يرأس تحريرها الأستاذ عبد الرحمن الراشد . والمعلوم ان شتّى وسائل الإعلام السعودية ، بدأت بعد الغزو العراقي للكويت عملية فرز للأشخاص والمواقف ، حيث تقرر إبعاد أو تقريب أي شخص وفق موقفه من الأزمة وليس وفق أي شيء آخر.

وقالت صحيفة القدس اللندنية ، التي نشرت الخبر في الثامن عشر من نوفمبر ، أن الدكتورة غادة تلحمي ، من كلية ليك فورسيت ، والرئيسة السابقة لرابطة الخريجين العرب في اميركا ، هاجمت بشدّة قيام السعودية ودول الخليج العربية الأخرى بقطع المساعدات عن الرابطة لمعارضتها ما أسمته بالإجتياح الأميركي للكويت والعراق في العام الماضي . وقالت (نرفض أن تكون عبيدا للدولار الأميركي).

من جهة ثانية قال البروفيسور عاطف قبرصي من جامعة (ماكماستير) بكندا ، قال في اجتماع الرابطة : (إن السعودية إذا حافظت على مستوى انتاجها الحالي من النفط ، فستستهلك مخزونها النفطي خلال جيلين). ولاحظ أن السعودية قامت على هامش حرب فيتنام بدور المكنسة الكهربائية لجمع الدولارات من اليابان والمانيا الغربية والدول الصناعية الأخرى ، ولم تلبث عن طريق الإستيراد أن أعادت هذه الدولارات الى الولايات المتحدة.

يوسف الهاجري

وصول الحزب الديمقراطي الى البيت الابيض

نظرات في العلاقة القادمة بين العائلة المالكة وادارة كلينتون

تجربة الامراء السعوديين مع الديمقراطيين غير مريحة ، نتيجة لرعاية قضية الدفاع عن حقوق الانسان وتشجيع الديمقراطية

■ الأمراء السعوديون متخوّفون كثيراً من فوز الديمقراطيين في الإنتخابات الأميركية الأخيرة .

هم ـ كما قال أحد الأمراء ذات مرّة ـ جمهوريون ، محافظون ، ولكن بلباس ملكي! .

في أميركا هم جمهوريون مقابل الديمقراطيين ، وفي بريطانيا هم محافظون مقابل العمال ، وفي فرنسا يفضلون الجمهوريين / الديغوليين على الإشتراكيين والشيوعيين ، وفي إيطاليا موّلوا حملات انتخابية يمينية حتى لا يفوز الحزب الشيوعي القوي فيها ، وكذلك فعلوا في اليونان وغيرها .

باختصار هم يمينيون أينما وجد اليمين واليسار ، رغم تذرّعهم بسلوك الجادة الوسطى ، جادّة الإسلام . وإن لم يوجد اليمين واليسار : هم يمين اليمين .

ولكن . . ليست انتخابات كلّ الدنيا تعادل في أهميتها انتخابات أميركا ، هذا ما يعتقده الأمراء السعوديون . . فلقد أصبحوا لشدّة التصاقهم بالهيمنة الأميركية ولاية أميركية تتأثر كغيرها من الولايات .

كان الأمراء هؤلاء يتمنون من القلب فوز جورج بوش ، ليس لسبب أنه يهتم بالشأن الخارجي ، وأن موقفه أكثر قوة وصلابة من الديمقراطيين تجاه إسرائيل ، لأن هذا الموضوع ، موضوع الصراع العربي الإسرائيلي ، لا يشغل بالهم بالمرّة خاصة في هذا الظرف .

لقد فضلوه على كلينتون لجرأته في استخدام القوّة والعضلات لحماية حلفائه في كل أنحاء العالم ، وتلك سياسة الحزب الجمهوري لم تبدأ مع ريغان لتنته بسقوط بوش ، ولم تبدأ بغرينادا لتنتهي بالكويت . أحبوه لأنه حمى عرشهم ، رغم أنه أذلّهم بشكل أو بآخر ، إذ لا ينسى أن بوش ألحق هزيمة نفسية بالعرب جميعاً وليس بالعراق وحده . . وحين سقط تذكّروا هذه المرّة أن أميركا تحكمها مؤسسات ، هكذا برروا الأمر لأنفسهم كما لم يبرروا ذلك من قبل

الأهم من هذا ، أن السعوديين الذين كان إعلامهم « متيقناً! » من فوز بوش في الإنتخابات الأخيرة حتى آخر اسبوع سبق الإنتخابات ، لم يخفوا مصدر قلقهم الحقيقي من الديمقراطي كلينتون ، وهو أن من أهم برامج سياسته الخارجية تشجيع مسيرة الديمقراطية والتحرر الإقتصادية في جميع أنحاء العالم . ونشرت الشرق الأوسط مقابلة له في الثالث من نوفمبر الماضي قال فيها : « عن طريق تشجيع تطوير العملية الديمقراطية سنتمكن من دعم أمننا وأمن حلفائنا ، لأن النظم الديمقراطية قلّما تتحارب فيما بينها أو تدعم الإرهاب »! . وينقل أن الديمقراطيين شكّلوا لجاناً حكومية لتشجيع الديمقراطية في كل الدول الحليفة وبينها السعودية في حال فوزهم في الإنتخابات ، وقد فازوا .

وهذا هو سرّ القلق السعودي الحقيقي .

والحقيقة فإن تجربة الأمراء السعوديين مع الديمقراطيين غير مريحة . فكارتر الذي جاء بمشروع الدفاع عن حقوق الإنسان ، فرّط من وجهة نظر اليمينيين الأميركيين ، ومن وجهة نظر أمراء الأسرة الحاكمة بأعزّ حلفاء أميركا في المنطقة وهو الشاه ، الأمر الذي أزعجهم أيّما إزعاج وهزّ ثقة المحميين بالحُماة والأسياد ، رغم أن كارتر هو الذي أعلن بأن أمن المملكة السعودية جزء من الأمن القومي الأميركي .

ويخشى أمراء العائلة المالكة بأن يقعوا تحت ضغط أميركي قاهر يفرضه الرئيس الديمقراطي الجديد ، فيجبرون على تعديل سجلّهم في مجال حقوق الإنسان ، وفي مجال الحريات بشكل عام ، وإصلاح النظام السياسي ، فيكرر بذلك التجربة السعودية مع جون كندي في الستينات الميلادية .

لقد فعلها من قبل جون كندي ، الرئيس الديمقراطي ، فقد مارس ضغطاً شديداً على ولي العهد السعودي فيصل ، والذي كان يومها يقوم بتصريف الحكم بالنيابة عن أخيه الملك سعود الذي ما لبث أن تمّ عزله نهائيا عن الحكم . وكانت الظروف يومئذ السياسية الإقليمية تدفع وتتطلّب إحداث تعديل على النظام السياسي للحكم .

كان فيصل في زيارة لنيويورك في منتصف سبتمبر ١٩٦٢ لحضور اجتماع الأمم المتحدة السنوي ، وقبل أن ينهي زيارته وقع انقلاب عبد الله السلال في اليمن وألغى الملكية المتوكّلية وأعلن قيام النظام الجمهوري . ورغم أن العائلتين الحاكمتين في اليمن والسعودية لم تكونا طيلة التاريخ الذي سبق الإنقلاب على علاقة حسنة ، إلاّ أن الإنقلاب كان صاعق التأثير في البلاط السعودي .

على عجل رتّب الأمير فيصل ، بعد اسبوع واحد من قيام الثورة اليمنية ، لقاءاً مع الرئيس كندي ، فزار البيت الأبيض في الخامس من اكتوبر ١٩٦٢ ، وكان اللقاء فرصة كبيرة لفتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين : المملكة وأميركا . وقد توصل الطرفان الى تفاهم مشترك حول قضايا عديدة ، فقد دعم كندي الأمير فيصل في صراعه مع أخيه الملك سعود ، الذي أساء في أواخر عهده الى العلاقات بين البلدين حسب رأي الإدارة الأميركية ، وأن يكون الأخير مجرد ملك إسمي ، إذ أثبت الأخير فشله في إدارة البلاد ، وأن المملكة بحاجة الى تغيير في الوجوه كما في السياسات ، وأن فيصل هو رجل المرحلة ، وهو الأقدر على قيادة المملكة في ظل الظروف الإقليمية العصيبة ، فهناك تطورات كبيرة في الجزيرة العربية ، وفي العراق تحولات ، وهناك مصر عبد الناصر التي تقود زمام التغيير في المنطقة العربية .

كانت وجهة نظر الإدارة الأميركية التي عبّر عنها الرئيس كندي لفيصل ، هي ضرورة التركيز على الشأن الداخلي لأن المملكة ليست مستقرّة من الداخل ، ولا يمكنها مواجهة المخاطر القادمة من المحيط في ظل وضع داخلي متردٍ سياسة واقتصادا وإدارة ، وألحّ على فيصل أن يبدأ برنامجاً إصلاحيا ينزع فتيل عدم الإستقرار ، وانتزعوا منه ذلك التعهد فعلاً وإن لم يتمّ تنفيذه بالكامل . مقابل هذا تعهد كندي ، بحماية العائلة المالكة وبسلامة الأراضي السعودية من التهديدات الخارجية . وهذا ما كان يهمّ الإدارة الأميركية أكثر من أي أمر آخر ، ولذا لم يفلح فيصل في إقناع كندي بعدم الإعتراف بالنظام الجمهوري في اليمن ، وإن أبدى قلقاً عميقاً من تأثير الثورة على الوضع السعودي .

عاد فيصل من واشنطن مدعوماً بقوة ، ليواجه الظرفُ الخطير الذي تمرّ به العائلة المالكة ، فتوحدت كلها تحت راية فيصل ، باعتباره الأقدر على مواجهة الظرف الساخن ، وباعتباره الطرف المفضل غربياً . . وفي العشرين من اكتوبر ١٩٦٢ ، وصلت الى

> الامراء يعتقدون أن كلينتون نموذج مماثل لكندي ، وسيحذو حذوه في الضغط على الحكومة السعودية للمضي في الاصلاحات الداخلية

الرياض برقية من كندي الى الأمير فيصل ، الذي يقوم الان بمهام الملك ، تذكره بما اتفق عليه أثناء الإجتماع في البيت الأبيض ، وقد حوت البرقية دلالات واضحة على الضغط الأميركي . قال كندي : « ذكرت لكم وأود أن أكرر أن البلاد العربية السعودية ، تستطيع أن تعتمد على صداقة الولايات المتحدة وتعاونها في تصريف المهام العديدة التي تمثل أمام بلادكم في الأيام القادمة . وإن للولايات المتحدة إهتماما عميقاً في استقرار البلاد العربية السعودية وتقدمها » .

وربط كندي موضوع « التطوير العصري والإصلاح » بحماية أميركا وتعهدها بسلامة الأراضي السعودية « وفي اتباعكم هذا السبيل لكم أن تكونوا على ثقة من مؤازرة الولايات المتحدة الأميركية مؤازرة كليّةفي الحفاظ على سلامة كيان المملكة العربية السعودية » .

وأشار كندي الى توفر الوسط الصالح كيما يعمل فيصل « في جو خال من المهاترات والتحريضات من الداخل أو من الخارج » . وإذا كانت مهاترات الخارج معروفة ، فإن مهاترات الداخل المقصودة : ازدياد حدة المعارضة ، وانشقاق العائلة المالكة بشكل حاد . . كما أشار أيضاً الى الأجواء الإقليمية المتوترة « التي تعرقل خطتكم لتعزيز الجهاز الحكومي والكيان الإجتماعي في البلاد العربية السعودية . وكما أبلغتكم في واشنطن ، فإن الولايات المتحدة راغبة في أن تكون ذات عون على إيجاد وسائل تخفيف هذا التوتر » .

وأوضح كندي بصراحة بالغة ، بأن نمط العلاقات القائمة في السابق بين المملكة والولايات المتحدة يجب أن يُبنى على أسس جديدة . . ليس المصالح مطلقة ، بل المصالح المرتبطة بالتزام المملكة بما يمكن تسميته اليوم بموضوع حقوق الإنسان والحريات العامة . قال كندي « والذي أراه لبلدينا في المستقبل ، ليس هو مجرد الإستمرار في العلاقة الودية التي بدأت تلك البداية الخيرة في عهد والدكم الراحل الملك عبد العزيز ، بل أنني أترقب إفتتاح فصل من العلاقات السعودية ــ الأميركية ، تكون فيه العروة التي تربط بيننا ، من تعهد كل منّا لمصالحه ، تعهداً مستنيراً بيننا ، وثيقاً بولائنا المشترك لما للإنسان من حقوق راسخة في تحقيق الذات والتقدم والحرية » .

ويبدو المغزى واضحاً من مضمون الرسالة .

وقد ردّ فيصل على الرئيس الأميركي جون كندي ، بأن أشار الى اجتماع البيت الأبيض والى ما جاء في رسالة الرئيس « بأن المملكة تستطيع الإعتماد على صداقة الولايات المتحدة في اضطلاعها بمختلف الأعباء التي قد تواجهها في مستقبل الأيام » ، كما أشار الى ثقة الرئيس الأميركي « بأن الحكومة التي أرأسها ستمضي قدماً في الأخذ بالنظم العصرية والإصلاحات التي هي ضالتنا المنشودة » .

وأضاف فيصل ، موجهاً حديثه لكندي « بأنكم تشاطرونني القلق بالنسبة لحالة التوتر التي تحيط بالمنطقة ، والتي من شأنها تعطيل ما عقدنا عليه العزم من تقوية نظام الحكم في بلادنا والسير بمجتمعنا في مدارج التقدم » . وعاد فأكد على ما أكد عليه كندي « بأن تكون الرابطة التي تربط البلدين قائمة على تعهد كل منا لمصالحه تعهداً مستنيراً

على أساس من الإيمان الراسخ بما لبني الإنسان من حقوق أكيدة في أن يحقق قابلياتهم في الرقي والحرية » ، وأضاف « ونحن من جانبنا ، لا ندخر أي جهد في سبيل إقامة العلاقات على أساس من الإدراك الواعي للمصالح الحقيقية لكل من البلدين لخيرهما المشترك ، ومن أجل هذه الغاية ، ستمضي حكومتي نحو توثيق علاقات الصداقة والمودة التقليدية ، ونحو زيادة التعاون المثمر في كافة الميادين بين البلدين » .

والأكثر من هذا ، فقد أشار الملك فيصل ، ليس فقط الى الإصلاحات والأخذ بالنظم العصرية وتقوية نظام الحكم واحترام حقوق الإنسان والحرية والرقي وغير ذلك . . بل تحدث عن « مؤسسات ديمقراطية » وحرية الشعب في التعبير عن ذاتيته وأمانيه . . يقول في معرض حديثه عن التوترات الإقليمية وتأثيراتها : « ولقد قدرنا لفخامتكم ما يسود المنطقة من توتر وما يشغلها من اتهامات ومشاحنات عنيفة لا تؤدي في تقديرنا لغير بعثرة الجهود البناءة المثمرة ، ولغير تحويل الإنتباه عن القضايا الحقيقية الأصيلة لشعوب هذه المنطقة ، ألا وهي مكافحة التخلف ورفع مستوى السكان ، واستغلال كافة طاقاتهم ، وزيادة دخلهم القومي ، وتزويدهم بمؤسسات ديمقراطية للحكم يستطيعون في ظلها التعبير عن ذاتيتهم وأمانيهم وآمالهم ، في حرية بناءة تستهدف إدراك قابلياتهم في مختلف الميادين » .

وفي ختام رسالته ، تعهد الملك فيصل ، خطياً بعد أن تعهد شفهياً بالتالي : « أيا كان الأمر ، فنحن ماضون في تنفيذ ما عقدنا عليه العزم من تزويد بلادنا بمؤسسات حديثة للحكم ، تناسب قومنا ، وتلتئم مع مزاجها ، وينعم الوطن ــ الأصح المواطن ــ في ظلها ، بحقوقه الإنسانية الأساسية ، واستخلاص قابلياته لخيره ، وخير المجتمع الذي نعيش فيه ، كما نحن ماضون في تنفيذ سياستنا الإصلاحية الشاملة التي يعود نفعها على طبقات الشعب جميعاً » ، ويبدو واضحاً ان نقداً شديداً وجه للعائلة المالكة بسبب عبثها وتلاعبها بالأموال ، وقد كان الملك سعود يومئذ في طليعة المسرفين والمتلاعبين ، الأمر الذي جعل الأميركيين يتدخلون ليضعوا حداً لذلك ، كما تدخلوا أيضاً بصورة أقل مباشرة بالنسبة لإقناع الملك فهد ، بأن عدم العدالة في توزيع الثروة ، والسفه في استخدام المال سيجر مشاكل كبيرة للعائلة المالكة التي تعتمد في المقام الأول على سمعتها في إدارة المملكة .

واضاف ولي العهد ــ الملك فيما بعد ــ فيصل في معرض تعهده لكندي : « ولن يثنيناعن المضي في هذه السياسة الإصلاحية الشاملة أية عقبات بالغة ما بلغت . مؤملين بإخلاص أن تزول العوامل التي تضطرنا لتكريس قسط كبير من جهودنا وموارادنا للدفاع عن كياننا ، ضد ما يوجه الينا من محاولات وحملات للنيل منا ، فنوجه كل أمانينا وطاقاتنا للعمل الإنشائي البنّاء » ، وفي ذلك إشارة واضحة الى ما جرى في اليمن وما تبع ذلك من زيادة نفقات المملكة التسليحية .

أياً تكن الحال ، فإن الملك فيصل قام فعلاً بإصلاح شامل ، لكن أمراً واحداً مهماً لم يفعله ، هو أنه لم يقترب من الدمقراطية شبراً واحداً ، لم يضع دستوراً ولا مجلس شورى ، ولا نظام مقاطعات سبق له أن وافق عليه ، وباختصار هو لم يضع أية مؤسسات

> الديمقراطيون يرون في نمط العلاقات بين المملكة والولايات المتحدة القائم على أساس المصالح المطلقة ليس كافيا مالم يبنى على قواعد ثابتة مستقرة ..

« حديثة » للحكم ، ولم تكن الإدارة الأميركية التي خلفت إدارة كندي بعد مقتله متحمسة لممارسة ضغط على فيصل الذي نجح في الإطاحة بأخيه سعود وعزله عن الحكم ، وبعد أن بدت إشارات تفيد بعودة الإستقرار لنظام الحكم بسبب اجراءات فيصل القمعية .

هذا الضغط الذي مارسه الديمقراطيون لم يسبق أن فعله الجمهوريون أو آمنوا بأهميته وضرورته . فقد كانت وجهة نظرهم تجاه الإصلاح السياسي في المملكة حتى بعد أزمة الغزو العراقي للكويت ، تتلخص في التالي :

ــ العائلة السعودية المالكة أمينة في الحفاظ على المصالح الأميركية الحيوية ، وليس هناك في الوقت الحالي بديل عنها .

ــ إن المصالح الأميركية لن تتأثر بغياب الإصلاح السياسي في المملكة السعودية في المدى القريب .

ــ إن الضغط من أجل إحداث بعض الإصلاحات في السعودية قد يؤثر على علاقة الولايات المتحدة بالعائلة السعودية المالكة ، ويحدث بعض الأضرار للمصالح الأميركية .

ــ الإصلاح السياسي في السعودية غير ملح .

ولسوء حظ الجمهوريين ، فإن وقائع السنتين الماضيتين أثارت قلقاً بالغاً في الدوائر السياسية الأميركية حول مستقبل المملكة السعودية السياسي ، فقد تنامى ما يسمونه بالمدّ الأصولي فيها ، ووقع انشقاق واسع بين المؤسستين الحاكمتين الدينية والسياسية ، وفشل الأمراء في تنفيذ وعودهم للرئيس بوش في تحسين سجلهم بشأن انتهاكات حقوق الإنسان ، وإجراء التغيير المحدود الذي وعد به الملك فهد بشأن الدستور والشورى والحكم اللامركزي . إذ لا تزال الأسرة الحاكمة متخبطة في مسعاها ، ولم تنفذ شيئاً سوى إعلان أنظمة الحكم دون إجرائها في الواقع العملي ، فلا وجود حتى الآن لمجلس الشورى ، ولم تتغير الأنظمة والقوانين وفق الدستور الهزيل الذي أعلنه الملك فهد ، والوعود في هذا الموضوع تتأخر شهراً بعد آخر دون أن يعرف أحد الى أين سينتهي الوضع .

لهذه الأمور ، فإن أمراء العائلة المالكة يشعرون بأن هناك مهمّة ستعمل من أجل إكمالها الإدارة الأميركية الجديدة . . على الأقل الضغط من أجل إيجاد مؤسسات دستورية وبعض التقاليد الديمقراطية ، وشيئاً من حرية التعبير والرأي والصحافة .

وإذا ما صدق كلينتون في وعوده ، وهو ما يعتقده الأمراء السعوديون ، فإنه يكون قد كرر تجربة كندي من قبل وفي ظروف تكاد تكون متشابهة على الصعيدين الداخلي والخارجي . . ففي الداخل تتنامى قوة المعارضة التي تشعر بضرورة التقدم خطوات باتجاه الإصلاح السياسي ، والإصلاح الإقتصادي ، والإداري ، وإصلاح جهاز القضاء وغيره . . وفي الخارج هناك اضطرابات ومخاطر تتسرب للمملكة في ظل ظروفها الداخلية الصعبة ، ومن الضروري مواجهتها بمزيد من الإنفتاح والحرية ، بغية امتصاصها ، وهذا ما تعتقده أجهزة الإعلام السعودية وما تروّج له ، ولكن ليس للمملكة ، وإنما لغيرها من الدول! . . فهي تتحدث عن أن الأصولية لا تواجه إلاّ بمزيد من الحريات ، وأن الديمقراطية هي الحل السحري لمنع وقوع التخريب والإرهاب ، ولكن ساحة تطبيق هذه الاراء ليست المملكة ، حتى إشعار آخر ! .

مخاوف العائلة المالكة من انبعاث الدور التاريخي للبيت الهاشمي

محمد الحسين

فشلت الوساطة التي تقدم بها الملك الحسن الثاني لترطيب العلاقات بين المملكتين السعودية والهاشميّة .

وفشلت للمرة الثالثة على التوالي المفاوضات السعودية اليمنيّة حول الحدود بين البلدين .

وصعدت المملكة من عدائها لجارتها الصغيرة قطر ، فرفضت مجرد التفاوض حول الحدود المتنازع عليها ، بل وأعدت نفسها لصراع طويل المدى يستهدف إحداث إنقلاب بالقوّة في الأسرة الحاكمة في قطر .

ومضى أكثر من عام والعمانيون ينتظرون الملك فهد ليوقع على اتفاقية تعيين الحدود التي أعدها وزيرا داخلية البلدين ، ولم يسمعوا حتى الآن سوى المماطلة .

وعاد إعلام المملكة السعودية لتصعيد هجومه على ايران ، الأمر الذي يعكس حجم التوتر في العلاقات بين البلدين .

ورفضت المملكة مبادرات منظمة التحرير الفلسطينية لتلطيف الأجواء مع السعودية ، وقد بذل ممثل المنظمة في الرياض ، جهداً في هذا السبيل وقابل كبار الأمراء ، كولي العهد ووزير الدفاع والأمير سلمان أمير الرياض ، وكان أفضل ما سمعه من الأمراء ، قول ولي العهد بأن الوقت غير مناسب .

وعلى صعيد العلاقات مع السودان والعراق فإنها حتى الوقت الحالي متأزمة ، ولا يبدو انفراجاً قريباً لها يلوح في الأفق .

وهكذا ، فإن السياسة الخارجية التي اختطتها المملكة لاتزال تدفعها نحو المزيد من الإنزلاقات ، لم تجن منها حتى الآن سوى تدهور مكانة المملكة على الصعيد الخليجي والعربي والإسلامي . وأفضل مثال على ذلك وأوضحه ما وصلت اليه العلاقات السعودية الأردنية ، بعد أن فشل الملك الحسن الثاني ترطيبها الشهر الماضي .

حين ألقى الملك حسين خطابه الشهير الى شعبه في الخامس من نوفمبر الماضي ، تناولته الصحافة وأجهزة الأعلام السعودية بكثير من الحذر ، فرغم ما فهم من الخطاب أنه تناول تقريعاً وانتقاداً لاذعاً للرئيس العراقي صدام حسين ، وهو الأمر الذي أشارت اليه معظم أجهزة الإعلام العربية والأجنبيّة ، فإن المسؤولين السعوديين وجدوا أنفسهم معنيين بالخطاب أكثر من غيرهم ، بل لربما وُجدوا ان لا أحد يقصد بالخطاب سواهم ، وأنه جاء رداً على إفشال السعوديين للوساطة التي قام بها الملك المغربي الحسن الثاني .

يمكن أن يحسب خطاب الملك حسين نذير شؤم للعائلة السعودية المالكة ، فما عبّر عنه الخطاب يعطي انطباعاً معاكساً تماماً لما كان المسؤولون في المملكة يتوقعونه من سياساتهم . . فبدل أن ينكفيء الأردن بسبب العقوبات السعودية بعيد أزمة الخليج ، ها هو يبحث عن دور لا يتعارض في الصميم مع مشروع العائلة السعودية المالكة فحسب ، بل وربما يهدّد المملكة ككيان في حلبة المنافسة .

ولقد كشفت مجمل الممارسات السعودية عن ضعف ، وأدت الى إبعاد الأردن وغيره أكثر فأكثر عن الفلك السعودي ، وجعلته يتمسّك بخياراته السياسية ، وأهم من ذلك كلّه أن الخلاف السعودي الأردني أعاد الى الحياة صراعاً تاريخياً بين العائلتين الهاشمية والسعودية حول من يتصدر الزعامة في المشرق العربي .

خطاب الملك حسين كان مفاجأة ، يمكن للبعض قراءته على أنه « مجرد خطاب » ، لا يستهدف أكثر مما تستهدفه الخطابات العاديّة من إثارات وحماسة . لكن يبدو أن خطاب الخامس من نوفمبر الماضي كان فاتحة لسياسة جديدة ، لأنه باختصار حوى شيئاً جديداً وغير مألوف .

فقد أكد الخطاب على دور الأسرة الهاشمية في الحياة السياسية العربية ، وليس الأردنيّة فحسب ، وأعاد الى الأذهان الى أن الأردن هو الوريث الشرعي للثورة العربية الكبرى التي قادها الأشراف ، أجداد الملك حسين ، في دولة الحجاز التي تشكل الآن جزءاً من المملكة السعودية ، وأن الأهداف التي أرادت الثورة تحقيقها بوحدة المشرق العربي والتي لم تتحقق بسبب خيانة الغرب للثورة ، يتحمّل الأردن اليوم مسؤولية ، العمل من أجل تحقيقها .

ومعنى هذا أن الملك الأردنيّ في إشارته الى تاريخ الأشراف في الحجاز ، والى الثورة العربية الكبرى التي أشعلت ضد الأتراك من أجل دولة عربية واحدة ، يتطلع الى مستقبل وموقع يختلف عمّا هو فيه ، مستنداً الى ذلك التراث النضالي الذي قامت به الأسرة الهاشمية ودورها في صنع المستقبل العربي منذ بداية القرن العشرين على الأقل ، فضلاً عن أنه يعتبر نفسه سليل آل البيت وزعيم الأسرة الأكبر .

لقد أكد الملك حسين في خطابه اعتزازه بانتمائه الى اسرته الهاشمية العربية التي (سعيت في كل لحظة من حياتي في سبيل مجدها وأمنها وكرامتها . . . إننا على هذه الأرض ورثة الثورة التي نهض أجدادنا بمسؤوليتها . وإن قيام ثورة العرب الكبرى من أجل تحرير الإنسان وتأسيس الدولة كان ثورة على القوى التي عزمت على طمس الشخصية العربية » . وأشار الى « الرجال الذين تقدموا مع فيصل بن الحسين الى دمشق ، وخاضوا غمار المعارك مع عبد الله بن الحسين في الحجاز لتحرير المدينة المنورة

وانقاذ الحرم النبوي ، وقاتلوا معَ زيد بن الحسين وصحبه في معارك معان والطفيلة ، إنما كانوا يبدأون ثورة شاملة بإسم الأمة » .

وبعد أن انكفأ الحلفاء على مصالحهم ونكثوا عهودهم ــ يقول الخطاب ــ ، وبعد أن استشرى في بعض أجزاء ارض الأمة تراجع إقليمي ، أشار الى أن الدولة العربية كانت واحدة وستعود حرة موحدة » وسوف تظل الأسرة الهاشمية دولة الرسالة الإسلامية العربية التي انطلقت راياتها من بطاح مكة ، وشعب بني هاشم ، ومؤتة ، وكربلاء ، ويمزج الهاشميون دماءهم بدماء أحرار الأمة وفقرائها ، دفاعاً عن الحرية والعدالة وحق الناس في الرغيف والأمن والكتاب والكلام »!

رسالة واضحة

ذُكرت مكة منطلق الثورة ، وذكر بيت الهاشميين ، وذكر شعب بني هاشم معقل الأشراف وأسرة الملك حسين بن علي . . ذكر الحجاز ، وذكر تحرير المدينة المنورة على يد جده ، فهل ترى أن الملك حسين بن طلال لم يقصد هذا كله ولم يعنيه وإنما قصد التعريض بصدام حسين ؟! .

أكثر من هذا ، فقد أعطى خطاب الملك حسين رسالة واضحة للسعوديين بأن ذكر الحجاز مرات ، وربط ذلك بمناطق عربية أخرى كان لأشراف الحجاز دور كبير في صياغة ماضيها فكانوا جزءاً من تاريخها وفي بعض الأحيان حاضرها ، وذلك كي لا يدع لدى أحد شك فيما يقصده الملك . . قال بأن الأسرة الهاشمية حوربت لأنها من الأمة ولها على مدى تاريخها ، وأنها هي وحدها ممثلة الرسالة والشرعية والإستمرارية » ولذلك لم يكن غريباً أن فيصل الأول قد قاتل في الحجاز وسوريا ، ثم استقر في العراق مثلما قاتل زيد في الحجاز والأردن ، وأن عبد الله قاتل قائداً للجيش الشرقي في الحجاز وحرّر المدينة المنورة وشرّف بإنقاذ الروضة المشرفة والحرم المدني والثرى الطاهر الذي ضمّ ساكني جنّة البقيع من شهداء آل البيت والمسلمين جميعاً » .

وكأن الملك يريد هنا أن يقول بأن أسرته الهاشميّة هي بالضرورة مسؤولة عن الحجاز موطنها الأصلي ، فضلاً عن مسؤوليتها تجاه المناطق الأخرى ، وأن الأسرة مستمرة في الوجود ، وتستقي شرعيتها من تاريخها النضالي في ثورة العرب الكبرى ، وأنها دافعت عن العرب ومستقبلهم قبال مشروع التجزئة الذي جاء به المستعمرون واستخدموا الملك السعودي وأسرته في إنهاء معقل الأشراف والهاشميين في الحجاز ، وأن الهاشميين كانوا حملة رسالة للأمة سبق وأن أعلنوها وهي الحرية والإستقلال والوحدة ، قبل أن تمزّقهم إتفاقيات سايكس ــ بيكو ، وأنهم قاتلوا مع أحرار الأمة من أجلها ، كما يقول الملك حسين ، ولذا كانت ثورة العرب الكبرى » واحدة من أبهى صور الوحدة بين الأسرة الهاشمية والأمة ، وسيظل أحفاد شيخ هذه الثورة الكبرى ــ المقصود الشريف حسين بن علي ــ وأبناؤهم وأحفادهم من بعدهم يحملون راية الأمة جيلا بعد جيل أوفياء لروح وشرف الإنتساب أنّى كانوا ، الى المصطفى « ص » ونضال عترته الطاهرة المشرفة » .

ولكن ماهي الرسالة التي يعرضها خطاب الملك حسين للعرب اليوم ؟

الرسالة التي عرضها الخطاب كانت واضحة ، لا يستطيع الأمراء السعوديين

نجحت العائلة السعودية المالكة في انهاء تراث الاشراف السياسي والديني في الحجاز ، ولكن فشلت في انهاء الاسرة الهاشمية ورجالاتها

مجاراتها ، مثلما كانت رسالة الأشراف في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين في الحجاز ، والتي دعت الى وحدة العرب واستقلالهم . ففي ذلك الوقت كان المشروع السعودي مشروعاً قطرياً لم يلق التفافاً من أحد ، فوجد الإنجليز فيه ضالتهم ومكّنوه من الحجاز ومن غيره ، وفي الوقت الحالي فإن ما يعرضه الملك الأردني هو « لنخرج معاً الى هذه الأمة العزيزة بنداء يتجدّد على مدى المسافات والدروب والأيام بأن تتصدى للطامعين والجاحدين وأن ترد عن عواصمها دعاة الإستبداد وربط مصائر الأوطان بالأشخاص ، وأن نفتح النوافذ للحرية والديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان ، وهاهو نموذجنا متاح لهم ، فليأتوا الى جامعاتنا ومعاهدنا ومدارسنا وصحفنا ، وليدعموا هذا الصوت القومي الأبيّ ، من أجل الأمة كلها لا من أجلنا نحن ، وليتأسس في عمان مركز لدراسات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم العربي ، فلا بد أن يمحو ضوء الحق ظلمة الباطل ، ولا بد أن يكون بنو هاشم في الطليعة ، فجدهم هاشم أول من أخذ الإيلاف وحمى عبرات قريش ، وجدهم عبد المطلب أول من سقى بمكة عذباً وجعل باب الكعبة ذهباً » .

ومضى الخطاب غير العادي ليقول : « إن الدولة الأردنية الهاشمية طليعة لزمان عربي جديد مضمّخ بطيب الحرية ، وعطر العدالة ، وشذى الديمقراطية ، وإن الأردنيين يرون الحلم قريباً حين يراه غيرهم بعيداً ، ويمثلون شرعية الثورة العظيمة بنهر من دم الشهداء يمتد بين باب والواد الى الكرامة ، ومن اليرموك الى الطفيلة » .

هذه رسالة الأردن ، شعباً ، وحكومة ، وعائلة هاشمية مالكة ليس صدام حسين وحده ، الذي يربط مصير الوطن بشخصه ، حتى يفسّر الخطاب على النحو الذي فُسّر به . . وإذا ما أصبح الأردن فعلاً منارة في مجال الحريات والتعددية السياسية ، فإن تأثيراته ستكون ساحقة على الجوار الإقليمي ، وبالذات السعودي منه ، خاصة وأن المملكة السعودية أقلّ الدول تجاوباً مع متطلبات الأوضاع الداخلية ، كما أنها أقلّ الدول مجاراة للتطورات الخارجية مما يجعلها عرضة للتأثرات الخارجية .

عائلة أم اثنتان . .

سعوديّة أم هاشميّة

الأمراء السعوديون كانوا ولازالوا يعتقدون أن الجزيرة العربية لا تحتاج الا الى عائلة مالكة واحدة ، وقد أصرّوا بعد احتلال الحجاز على طرد الهاشميين الأشراف منه ، فمات الشريف حسين منفياً في قبرص على يد الإنجليز ، حيث رفضوا ورفض الملك السعودي أن يستقرّ في العراق حيث ولده الملك فيصل الأول ، أو أن يستقرّ في شرق الأردن حيث ولده الاخر الأمير عبد الله . . ومع هذا كان الملك عبد العزيز ومن بعده إبنه سعود وبقية الأمراء يشعرون بالإختناق وأنهم مطوّقون بالأسرة الهاشمية .

صحيح ان العائلة السعودية المالكة استطاعت ان تنهي تراث الأشراف وحكمهم السياسي في الحجاز والذي استمر لقرون ، ولكنها لم تنه الأسرة الحاكمة ورجالاتها ، وهذا ما جعل العداء كبيراً بين الملك عبد العزيز وملكي العراق والأردن ، رغم توقيع الإتفاقيات الحدودية والوديّة . يقول أحد الغربيين الذين كانوا

يداومون على حضور مجالس إبن سعود بأنها كانت تدور حول أمرين : مثالب الأسرة الهاشمية ، والجنس وتوابعه! .

وفي هذا الصدد ينقل أن الملك عبد العزيز كان يعرض بفؤاد الخطيب وزير خارجية الحجاز قبل احتلاله ، وكان حينها مقيماً لدى الأمير عبد الله في الأردن في المنفى الإختياري ، وكان الملك في مجالسه يتهمه بأنه يعاقر الخمر ، فلما بلغ الخبر فؤاد ، أرسل له قصيدة من مقرّه بالأردن ، قبل أن يعود ويعيّن سفيراً في أفغانستان ، يقول في مطلعها :

يامن يعيّرني بالخمر أشربها
ويملأ الفم بالتسبيح بهتانا
لأن شربت دم العنقود عن سفه
فقد شربت دماء الناس طغيانا

كان يهمّ السعوديين ــ كأسرة حاكمة ــ وكخطوة أساسية أن يبعدوا الحجاز والحجازيين عن الشريف حسين وأبنائه . أن يفصلوهم فصلاً تاماً . . وإن أدّى ذلك الى استقطاب رجالات الأشراف في مناصب وأن يستعيدوا أقطابهم الى مسقط رأسهم بعد أن تمّ تشريدهم . ولكن ظلّ الجيل الأول من الأشراف الحكام أوفياء الى وطنهم ومسقط رأسهم والى شعبهم أيضاً . . لم يكن عبد الله ولا فيصل الأول ولا زيد بن الحسين يعتبرون أمارة شرق الأردن أو حتى العراق بعظيم شعبه وموارده بديلاً عن الحجاز . . الحجاز كان الأساس والمنطلق ، فهنالك وُلدا وتربيا وتعلّما وعاشا معظم سنيّ حياتهما ، وبالتالي كان من الصعب عليهما كما على أقرانهما أن يغالبا عواطفهما وينسيا الحجاز . . بل أنك قد تجد أن شيئاً مبالغاً فيه من الحنين والعواطف الجيّاشة تجاه الحجاز لاتزال تحكم من تبقى من الجيل الأول الى حدّ البكاء عند ذكره .

والحجازيون أنفسهم ، لم يظهر منهم سوى قليل من النقد للأشراف ، وكانوا أوفياء الى العائلة الحاكمة ، حتى اولئك الذين تداخلوا مع العائلة السعودية المالكة ودعموها . . أبدوا في كتبهم المنشورة وفي تصريحاتهم وأحاديثهم حسرة على ما آل إليه الحجاز ، وحنيناً الى عهد الأشراف الذي كان بنظرهم رغم الكثير مما يقوله الأمراء السعوديون عنه أنه كان عهداً زاهراً ، على الأقل قياساً الى العهد الذي لحقه! .

والأمراء السعوديون الذي حكموا الحجاز كأمر واقع فرضته القوّة ، لا يمكن أن يتوقعوا من الجمهور المغلوب على أمره الذي دفع دماً كثمن لإنتصار الأمراء السعوديين ، هذا الجمهور الذي اعتبر تشريد العائلة الهاشمية بداية العهد المظلم للحجاز ، لا يمكن أن يتوقع الأمراء السعوديين منه أن يدعمهم ويغيّر جلدته بين ليلة وضحاها . . والعائلة السعودية المالكة أدركت قبل غيرها أن مشاعر المهزوم متقلّبة ، وأن غضب الحجازيين من الأسرة الهاشمية لم يكن سوى لسبب واحد هو : انها لم تستطع أن تحتفظ بالحجاز ، وتقاوم الحكم السعودي ، وبالتالي ضاع وأذلّ شعبه .

الذين استمعوا لخطاب الملك حسين ، ملك الأردن ، تصوروا ان المقصود بالعمل لإستعادة الأسرة الهاشمية مكانتها في العالم العربي ، تعني بالتحديد : إستعادة عرش العراق الذي خسره الهاشميون في ثورة ١٩٥٨ ، ولم يفطن ــ سوى أمراء البيت السعودي المأخوذين بالخطر الهاشمي ــ الى أن الحجاز هو المعني بالدرجة الأولى بذلك ، وربما أيضاً مناطق أخرى من المملكة السعودية ، إذ لا تخفى العلاقة الحميمية التي كانت تربط أمراء نجد إنئذ من آل الرشيد ، كما لا تخفى مغازي إشارات الملك حسين في خطابه الى السادة من آل البيت ، والى كربلاء والى البقيع ومن ثوى فيه ، إذا ما أخذنا بنظر الإعتبار وجود الكثير من السادة في مناطق شرق المملكة ، والى احتمال تعاطف السكان هناك وأكثرهم من الشيعة مع خطاب الملك .

الأمراء السعوديون كانوا أشدّ من أدرك الخطر حين تسمّى الملك حسين ب ــ (الشريف) عقب أزمة الخليج الثانية ، وفهموا منها ان الأسرة الهاشمية تريد أن تعيد عقارب الساعة من جديد الى الوراء ، وأن تطالب بموطنها الأصلي هناك ، حيث تقع الأماكن المقدسة . وقد أبدى الأمراء السعوديون غضبهم لتلك التسمية واعتبروها إعلان حرب ضدّهم ، وقاموا بحملة إعلامية تستهدف السخرية والتشهير . . الأمر الذي دفع بالملك حسين الى أن يعلن في أحد خطاباته بأنه من الأشراف ومن سلالة النبي غضب من غضب ورضي من رضي! .

الملك حسين يدرك أن طموح الزعامة في المشرق العربي ، لا يمكن أن يتأتّى له إلا بالتفاف من قبل الأشراف في الحجاز ، والسادة المنتسبين لآل البيت في مناطق أخرى في المملكة كما في شرقها ، أو في بلدان أخرى كالعراق وغيره ، فحين يستطيع جمع الشمل تحت قيادته ، سيكون بإمكانه التصدّي لما يريد ، ومن هنا لاحظ المراقبون ذكره لكربلاء والكربلائيين ، ووجه خطاباً الى الى آل البيت حيثما وجدوا ، ليقتربوا من بعضهم بعضاً ، وليرتفعوا الى المكانة والمستوى اللذين يفرضهما عليهم نسبهم ــ أفراداً وجماعات ــ بأن يكونوا أكثر الناس تواضعاً وخلقاً وصدقاً في تقوى الله سبحانه وأن يتصرفوا وفق مشيئته تعالى : يقاتلون أبداً في سبيل الله ، ولا يخشون في الحق لومة لائم . فلقد عاشت الأسرة مسيرة تاريخ الأمة ، وانتشرت في العالم العربي والإسلامي وفي الدنيا بأسرها وقدمت وأعطت ، مثلما كانت عرضة للأذى والحسد والإضطهاد ، ويقضي الواجب أن نسعى وتسعى الى لمّ شملها وتوثيق الصلات بين منتسبيها من غير اعتبار لأي أسس سوى الإحترام والمحبة اللذين يجب أن يكونا عنوان هذه الصلات بغض النظر عن المراكز والمواقع الدنيوية ، وبالطبع بغض النظر عن الإنتماءات المذهبية .

لا شك أن الكثير من أقطاب الحجاز اليوم ، سيجدون في هذه اللقطات من الخطاب وكأنها صادرة من أحد منهم ، فذات الألفاظ والأفكار وربما الطموح أيضاً يدور في مخيلتهم وسجّلته أقلامهم في كتبهم ، ولهجت به ألسنهم في محاضراتهم .

ولربما وجد الأمراء السعوديون في هذا المسعى ، محاولة مكشوفة للتدخل في شؤونهم ، واستقطاب الحجازيين من جديد لصناعة تاريخ جديد للمنطقة العربية وللحجاز نفسه . بالقطع لا يمكن أن تعود للهاشميين مكانتهم في الحجاز بدون الإلتحام مجدداً بالأشراف فيه وبأعيانه وبالمنتسبين لآل البيت في الجزيرة العربية بأكملها .

هل هو انتقام التاريخ ؟!

رغم وقع الصدمة الشديد على السعوديين الذي سببه انقلاب عبد الكريم قاسم ، وإلغاؤه الملكية في العراق . . إلاّ أن ما حدث سرعان ما أفاد المسؤولين السعوديين ، فقد شعر الأخيرون بارتياح بالغ ، إذ تمّ إضعاف الأسرة الهاشمية كثيراً في ساحة المنافسة والصراع ، وأتاح لأول مرّة فرصة التقارب بل والتعاون بين المملكتين . وطيلة العقود الثلاثة الماضية كانت العلاقة بينهما منسجمة ، شعر الامراء السعوديون خلالها بأنهم استطاعوا أن يستغلّوا نقاط الضعف وان يُشعروا الهاشميين بأن أحلامهم في الحجاز قد انتهت والى الأبد ، خاصّة وأن الأردن كان في موضع الحاجة والتلقّي ، وكانت المخاطر تتهدّده من كل الإتجاهات بسبب تأثيرات الصراع مع الصهاينة . لذا انشغل الهاشميون في الأردن بأنفسهم ، وبترتيب بيتهم الداخلي ، رغم ان الكثير من النقد قد وجّه اليهم من قبل شخصيات حجازيّة بأنهم نسوا الحجاز وأهله ، وانخرطوا في ألاعيب السياسة وقنعوا بما تحت أيديهم! .

الآن ، وبعد ان انتهت أزمة الخليج الثانية . . يشعر البيت السعودي الحاكم أن منافسة البيت الهاشمي يجب أن تؤخذ على محمل الجدّ ، بل

وكإشارة تحدٍ وتهديد خطيرة ، فالأوضاع الإقليمية العربية مقبلة على تغييرات مجهولة المعالم ، ويبدو أن البيت الهاشمي في الأردن يراهن على دور كبير له في تحديد مساره واستثمارها بأكثر مما يتمكّن السعوديون أنفسهم . والأردن ، كما أعلن الملك حسين في خطابه ، يراد له أن يكون نموذجاً أقرب الى متطلبات المنطقة من حيث توفر المناخ الديمقراطي وهامش الحريات المتاح ، خاصة وأن الأسرة الحاكمة في الأردن لا تشعر بتهديد جدّي لمكانتها ، ولعل موقفها من أزمة الخليج الثانية منحها قوّة إضافيّة على الصعيدين الداخلي والعربي ، في حين تشهد المكانة السعودية انحساراً واضحاً منذ ذلك الحين .

وفوق هذا كلّه ، فإن شعوراً بالخوف على مصير الحجاز وبالتالي مصير المملكة كلها ، هذا الشعور الذي لم يسبق له أن انتاب أبناء مؤسس المملكة السعودية بدأ بالطغيان ، فهناك ملك طموح بالجوار يريد أن يبعث ملك الهاشميين من جديد ، وينتظر ظروفاً إقليمية مؤاتية هي متوقعة قد تخدم أهدافه ، وهناك نظرة لدى بعض عليّة المجتمع الحجازي ترى أن الأسرة الهاشمية لم تنته بعد ، وأن قيادتها للمجتمع الحجازي ــ أو الشعب الحجازي كما يحب البعض أن يتسمّى ــ مرهونة بمدى تصديها للقيادة والزعامة ، وأنها على استعداد لإتباع القيادة الأردنيّة إذا كان بإمكانها تحرير الحجاز وإعادة مجده واستقلاله ، كما يشير الى ذلك بعض الحجازيين الذين تربطهم علاقات وثقى بالهاشميين في الأردن حتى اليوم .

يمكن للبعض أن يرى بأن ما دفع الملك الأردني الى إعادة الصراع التاريخي الى الصدارة ، هو موقف أمراء الرياض تجاهه ليس بعد أزمة الخليج فحسب بل أن ما قبلها أكثر أهميّة وتأثيراً . وهكذا ، فإنه لا يتوقع للعلاقات السعودية الأردنيّة أن تتحسّن في المدى المنظور . أولاً ، لإعتقاد الملك فهد بأن وحدة أقاليم المملكة المتعددة رهينة بصراع سياسي مع الخارج ، خاصّة إذا كان هذا الخارج بلداً كالأردن . وثانياً ، لأن معظم الأمراء الكبار في المملكة السعودية يعتقدون بأن محور علاقتهم بالأردن ــ وفي الحقيقة مع غيرها من الدول أيضاً ــ هو المال ، وهم في الوقت الحالي يرون بأن إعادة العلاقات سيرتب على المملكة التزامات ماليّة لا تحبّذها . وثالثاً ، فإن الملك فهد وإخوته لا يريدون أن تمرّ مواقف الأردن التي خالفت التوجه الرسمي السعودي بشأن غزو العراق للكويت دون عقاب ! ، أو على الأقل دون تكفير عما يعتبره السعوديون خطأ بحقهم .

أما الأردن ، فقد « اكتشف » قوّته وإمكاناته السياسية والإقتصادية في ظل الأزمة العاصفة بعلاقاته مع دول الخليج ، بل ربما كان توقف المساعدات السعودية ، وتدفق الفلسطينيين من الكويت الى الأردن نعمة للنظام وليس نقمة كما توقع الكثيرون . الامراء السعوديون راهنوا على مساعداتهم الإقتصادية للأردن ، فاكتشفت الأخيرة بأن توقفها لم يلحق بها ذلك الضرر الذي كان متوقعاً . وراهن السعوديون على عزل الأردن والدول المخالفة ، فاستطاع الملك حسين بما هو معروف عنه من حنكة أن يخرج من الطوق ، في حين سقطت المملكة في العديد من المزالق جعلتها تفتح أمامها دهاليز جديدة من العزلة في محيطها الخليجي والعربي والإسلامي والدولي . فالمملكة التي صنّفت كزعيمة للدول المحافظة في العالم العربي والإسلامي ، دخلت في نزاعات مع تلك الدول المحافظة التي لا تقوم لها زعامة إلا بها .

وعلى كلّ حال ، كان من مصلحة المملكة ومن مصلحة الأمراء السعوديين شخصياً أن يتجاوبوا مع بادرة الوساطة التي تقدم بها الملك الحسن الثاني الشهر الفائت ، لكن السياسة الخارجية السعودية التي تدار بالأهواء والعواطف والتي واظبنا على نقدها في « الجزيرة العربية » لاتزال تسير في الإتجاه الخطأ ، ولاتزال تقدّم لنا يوماً بعد آخر المزيد من الإشارات والدلائل التي تثبت ذلك .

لقد انتقل الملك فهد والملك الحسن الثاني الى تبوك ، المدينة الواقعة في أقصى الشمال الغربي للمملكة ، بالقرب من الحدود الأردنية ، ويقال أن هدف الملك السعودي كان التملّص من استقبال الملك الأردني رسمياً فيما لو وافق على تلبية دعوة زيارة الرياض وهي الدعوة التي قيل ان الملك المغربي حملها الى الملك حسين ، ولكن الأخير رفض أن يزور المملكة السعودية بدون دعوة واستقبال رسميين ، ورفض أيضاً أن يتقدّم أو يلمح باعتذار عن مواقفه إبان حرب الخليج الثانية .

خطاب الملك حسين يحي الدور الهاشمي القادم

في احتفال بتخريج الدورة ٣٣ لكلية القيادة والأركان الملكية ، ألقى الملك حسين خطابا في يوم الإثنين الموافق للثالث والعشرين من نوفمبر الماضي ، تطرّق فيه الى جيش الثورة العربية الكبرى الذي انطلق من الحجاز لتحرير البلدان العربية ، وأن الجيش الأردني الحالي يجسد حقيقة (انبثاقه عن فصائل تلك الثورة وكتائبها التي قاتلت الظلم والإستبداد في الحجاز وعلى أبواب العقبة ودمشق وحلب).

وتحدث الملك عن ضرورة الوفاء لرسالة الثورة التي قادها جدّه الأكبر الشريف حسين حاكم الحجاز ، بأن يكون الجيش (مؤمنا برسالة الثورة العربية الكبرى التي تحتم عليه أن يكون جيشا للأمة بأسرها).

وألمح معرضا بدول الخليج بأن الأرض العربية تراجعت (يوم كتبت صفحات تاريخها الحديث بمداد إقليمي أو أجنبي ، سواء أكانت الأقلام من الذهب الأصفر أو الذهب الأسود). ولذا (صمدنا كي لا تسقط رايات ثورة العرب الكبرى من أيدينا). وأشار معرضا بالمزايدين أن إرادة الله شاءت لمدينة القدس (أن يرقد الى جوار مسجدها الأقصى شهيد فلسطين ، ومفجّر ثورة العرب الكبرى الحسين بن علي ، ويستشهد في ساحة أقصاها عبد الله بن الحسين).

وندد الملك الأردني بشدة بالممارسات السعودية الكويتية في طرد العرب (رأينا عربا يخرجون العربي من دياره ، ظلما وقهرا ، ويسلبونه حقوقه وكرامته ، بعد أن أفنى عمره في خدمتهم ، لا يراعون في ذلك بالا ولا ذمّة ، ولا رحما ولا جوارا).

وفي تشخيصه لما تحتاجه الأمة العربية ، قال (إن الثورة العربية لا بد أن تدخل هذه المرحلة ، وأن تستجيب لروح العصر وثورته الإنسانية العارمة القادمة بنظام إنساني غير هذا الذي ادعاه المدعون ، ولا بد من صلة بالجذور وخروج من اليأس .. الى زمن لا تطغى فيه مصلحة الطائفة والعرق والمذهب . نظام فيه نقاء الروح وطهر الثوريين الحقيقيين ، بعيد عن اللوثات النفطية والإستهلاكية والإستبدادية) . ودعا الملك (الى نظام عربي جديد ، الى ولايات عربية متحدة ، أو دولة عربية واحده . وسوف نناضل من أجل ذلك متجاوزين أعرابا ردّوا الى قبليتهم وعنجهيتهم بعد أن أغرقوا العروبة بنفطهم وتنافخوا شرفا بكراسيهم التي أعيدت على أيدي الأجنبي وحرابه الملطخة بدم أشقائهم) مشيرا بذلك الى أمراء الكويت . وانتقد ذلك الذي يرى (أن على الناس أن يأتوا إليه وينحروا الإبل بين يديه داعين له بطول العمر حامدين وشاكرين)، مشيرا فيما يبدو الى الملك فهد الذي يصرّ على أن يعتذر الملك الأردني إليه!.

دروس من تجربة الانتخابات الكويتية

حسين حيدر درويش

المتابعون باهتمام لنتائج الانتخابات الكويتية الاخيرة التي أجريت في أكتوبر ١٩٩٢ ، وماسبقها من خطابات وندوات النواب الذين رشحوا أنفسهم أنفسهم الثها ، يجدون أن السلطة الكويتية قد أطلقت الحرية الكاملة للشعب الكويتي ليختار ممثليه دون تدخل أو اعتراض ، فجاءت النتائج بنحو اختار فيه الشعب ممثليه من صفوف المعارضة ، حيث قدرت نسبة فوز المعارضة في الانتخابات بنحو ٧٧ بالمائة من الذين يجمعهم هدف واحد وهو وجوب المشاركة في ادارة دفة الحكم بالرغم من اختلاف مبادىء أولئك المرشحين السياسية والفكرية .

واذا كانت السلطة الحاكمة في الكويت قد رضخت أخيرا باطلاق حرية الشعب ليعبر عن ارادته وأن يرفع صوته عاليا ليقول كلمته عن طريق ممثليه بحرية وصراحة ، فماذاك الا لأن العائلة الحاكمة في الكويت أدركت بأنها لاتستطيع الاستمرار لفترة أطول بممارسة ضغوطها واستبدادها وباحتكار السلطة لنفسها ، إذ أن اللجوء الى قوات خارجية لتثبيت سيطرتها على شعبها لم ولن يضمن لها البقاء مادام المحكومون يأبون الرضوخ .. لذا فقد رضخت للامر الواقع الذي لم تجد مفرا منه ، وبذلك أكدت المثل القائل (مكره أخاك لابطل).

واذا كانت السلطة الكويتية قد استجابت أخيرا مكرهة بتلبية مطالب الشعب وبالسماح له في التعبير بحرية عن ارادته وما يصبوا اليه ، فهل ياترى سوف تستجيب له بتحقيق ذلك الهدف وهو المشاركة الفعلية في ادارة السلطة والمساهمة الفعلية في تقرير مصيره؟

ليس من الحكمة اطلاقا أن تعيد السلطة الكويتية فعلتها التي أقدمت عليها في عام ١٩٦٧ وعام ١٩٨٦ بحل مجلس الامة وتعطيل الدستور والاصرار على احتكار السلطة وكبت الحريات من جديد ، فإنها - إن أقدمت على مثل تلك الخطوة - فسوف لن تعرض الصرح السلطوي للانهيار فحسب ، بل سوف تعرض الكويت كلها لدمار شامل ، ولعل خوان كارلوس - ملك اسبانيا - خير من أدرك هذه الحقيقة وعبر عنها في حديثه بكل شجاعة الى الاستاذ محمد حسنين هيكل الذي نقلها بأمانة في كتابه (زيارة جديدة للتاريخ) عندما استمع لأقوال الملك خوان كارلوس وهو يروي له الحادث التالي :

بعد نجاح الاشتراكيين في الانتخابات الاخيرة اتصل بي أحد أصدقائي المقربين (لم يذكر أسمه) تليفونيا وسألني :

خوان : سمعت أن نتائج الانتخابات الاسبانية ظهرت ويشاع أن الاشتراكيين نجحوا في الانتخابات ، فهل الاشاعة صحيحة ؟ فقلت له : ليس اشاعة وانما هو خبر صحيح ، لقد ظهرت نتيجة الانتخابات ، وفاز الاشتراكيون . وقال : خوان : هل جننت لتسمح للاشتراكيين بالسلطة وهم أعداؤك ؟ وقاطعته قائلا :

من قال لك أن الاشتراكيين أعدائي ؟ إن دستور أسبانيا يجعل كل القوى السياسية بالنسبة لي سواء . إنني أقسمت على احترام الدستور ، ومايريده الشعب هو مايجب أن يكون .

وانفعل صديقي وصاح على التليفون : هل تعرف عواقب مافعلت ؟ ماهذا الذي تقوله ؟ وقلت له :

ما أقول هو المكتوب في الدستور الذي أقسمت على احترامه ، إنك تسألني : (هل أعرف عواقب مافعلت) ؟ وأنا بدوري أسألك :(هل تعرف عواقب عدم فعلي له ؟) إن الملك الذي يعترض ارادة شعبه ليس أمامه الا أن يقدم رأسه للمقصلة قبل أن يطالب بها الشعب . إنني لم أفعل مافعلته عن خوف وانما عن اعتقاد بان الملك لايحق له أن يريد غير مايريد شعبه ، هل فهمتني ..؟ هل فهمت التاريخ ؟ هل فهمت العصر الذي نعيش فيه ؟).

لاشك أن الذين نهجوا نهج الملك خوان كارلوس باقون ثابتون دون الحاجة الى حماية من قبل (قوات التدخل السريع) أو من الاسطول السادس الاميركي . إذ أن شعوبهم كفيلة بالذود عن أراضيها وبحماية الصادقين العادلين ممن يقدمون أرواحهم فداء لأوطانهم . أما الذين غلبتهم شهوة الحكم والسيطرة والاستبداد فقد ذهبوا وطوى عليهم الزمن ولايمكننا عد من جرفهم قرننا الراهن هذا ، ولايمكننا - طبعا - عد من عصف بهم التاريخ خلال القرون الغابرة .

لو آمن المرء باعطاء كل ذي حق حقه قبل أن ينتزع منه عنوة وقهرا لتجنبت البشرية الكثير من الويلات والكوارث ولعاش الانسان - الغاصب والمغصوب - في سعادة وأمان .

إن المجتمعات المتحضرة قد اجتازت تلك التجربة ، وأدركت أن تعاسة الظالم تكمن في تعاسة المظلوم ، وبتجنب تلك العواقب المؤلمة سنت النظم والقوانين لضمان حقوق الانسان ، وفرضت الدساتير لحمايتها . وقد سبقت كل تلك ، الكتب السماوية التي أنزلها الله ومنحها الصبغة القدسية كي يرتد الظالم عن ظلمه ويكف عن غيه وجبروته ويجنب البشرية من شره وإعتداءاته فهل من مستمع؟

شخصيات دينية وسياسية في البحرين ترفع عريضة الى الشيخ عيسى

المجلس الاستشاري ليس بديلا عن المجلس الوطني

كانت الساحة البحرانية طيلة الشهرين الماضيين مشغولة بموضوع المجلس الاستشاري المعين ، الذي تحدثت وسائل الاعلام العربية والاجنبية عنه استنادا الى مصادر سياسية واقتصادية حكومية في المنامة ، حيث أبدت القوى السياسية والاجتماعية في البحرين قلقها الشديد حيال نوايا الحكومة الخليفية بإقامة مجلس استشاري معين على غرار مجلس الشورى السعودي ، بتجاوز تجربة المجلس الوطني في الفترة مابين ١٩٧٣ ــ ١٩٧٥ والمستند على أساس دستوري .

ومع قرب موعد اعلان الشيخ عيسى أمير البحرين عن المجلس الاستشاري حسب أغلب المصادر السياسية والصحافية المحلية والعربية ، في السادس عشر من ديسمبر الجاري بمناسبة العيد الوطني لدولة البحرين ، بادرت مجموعة من الشخصيات الوطنية والدينية والسياسية ، بكتابة عريضة في الخامس عشر من نوفمبر الماضي الى الشيخ عيسى أمير البحرين تطالب فيها بعودة المجلس الوطني ، واجراء انتخابات حرة لاختيار الاعضاء ، وارجاع كافة الصلاحيات الدستورية المخولة للمجلس كسلطة تشريعية ، كون انشاء مجلس استشاري لا يلغي دور المجلس الوطني . .

ولعل من المناسب القول بأن الموقعين على العريضة يمثلون مختلف الاتجاهات الدينية والاجتماعية والسياسية في البحرين ، حيث تضمنت العريضة أسماء شخصيات دينية سنية وشيعية ، الى جانب الانتماءات السياسية والاجتماعية المختلفة ، مما يعكس الاتفاق العام على ضرورة عودة المجلس الوطني المنتخب .

الجدير بالذكر ان القوى السياسية في البحرين على اختلاف اتجاهاتها ترى بأن الحكومة البحرينية تريد أن تكرر تجربة السعودية في موضوع مجلس الشورى المعين ، رغم التجربة البرلمانيةالانتخابية السابقة ، والتي لم تعجب الحكم ، والذي أشار فيما مضى الى أنها تجربة لا تتناسب مع البحرين ملمحا الى أنها كانت متقدمة وأن التعيين تمهيد وتدرج نحو الإنتخاب . وفضلا عن هذا فإن المملكة تنظر الى أي تجربة برلمانية متقدمة عليها في محيطها الخليجي نظرة عداء ، خاصة إذا ما جاءت من البحرين ، باعتبار ان التجربة الكويتية لها خصوصيتها وتداخلاتها الدولية بعد تحرير الكويت . ويشعر المثقفون البحرانيون بأن المملكة السعودية وراء فرض مجلس التعيين الذي يتوافق مع أهواء العصبة العشيرية الحاكمة في المنامة .

وفيما يلي نص العريضة :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة

أمير دولة البحرين وفقه الله لما يحبه ويرضاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

لقد صدقتم ياصاحب السمو وأصدرتم في لحظة تاريخية دستور دولة البحرين بتاريخ ١٢ / ١١ / ١٣٩٣ ه ــ الموافق ٦ / ١٢ / ١٩٧٣ م ــ بعد أن ناقشه وأقره المجلس التأسيسي الذي دعوتم الى تكوينه بالمرسوم بقانون رقم ١٢ / ١٩٧٢ بتاريخ ٩ / ٥ / ١٣٩٢هـ الموافق ٦ / ١٢ / ١٩٧٣م ــ في الوقت الذي كنتم تستعيدون فيه ماضي البحرين في رحاب العروبة والاسلام ، وتتطلعون بإيمان وعزم الى مستقبل قائم على الشورى والعدل ، حافل بالمشاركة في مسئوليات الحكم والادارة ، كافل للحرية والمساواة ، وموطد للاخاء والتضامن الاجتماعي ، كما جاء في مقدمة الدستور ، فرسخ هذا الدستور أسس المشاركة الشعبية في الحقوق والواجبات العامة على نهج قويم من أحكام وأصول الشورى المستمدة من ديننا الاسلامي الحنيف ، ومن مبادىء العدل والحرية والمساواة التي كانت دوما مبادىء راسخة في الحضارة الاسلامية والانسانية .

وما كان ذلك الامر الا تغييراً رائداً سمى اليه سموكم لارساء نظام حديث يحكم دولة البحرين ، وانجازاً حضارياً سيذكره التاريخ لسموكم .

واذا كان حل المجلس الوطني يوم ٢٦ / ٨ / ١٩٧٥ م بالمرسوم الأميري رقم ٤ / ١٩٧٥ بموجب الصلاحية التي تمنحها المادة ٦٥ لسموكم فإن المادة نفسها تؤكد على اعادة الانتخابات للمجلس الجديد في ميعاد لايجاوز شهرين من تاريخ الحل والا استرد المجلس المنحل كامل سلطته الدستورية ، علماً بأن المادة ١٠٨ من الدستور قد قررت عدم جواز تعطيل أي حكم من أحكامه الا أثناء قيام الاحكام العرفية في الحدود التي يبينها القانون ، ولم يكن حل المجلس في حالة قيام هذه الاحكام .

بناء على ماذكر وبناء على التغيرات المحلية والاقليمية والدولية خلال السنوات الماضية وماتتجه اليه الارادة الدولية لخلق نظام عالمي جديد فإن الامر يستدعي ــ إن لم يتم الأخذ بالمادة ٦٥ من الدستور ــ الدعوة الى انتخاب مجلس وطني جديد يعتمد على الانتخاب الحر المباشر حسب مايقرره الدستور ، من أجل ممارسة الدولة نظامها الديمقراطي الذي نصت عليه المادة « ١ » فقرة « د » القاضية بأن « الحكم في البحرين ديمقراطي ، السيادة فيه للشعب مصدر السلطات جميعاً ، وتكون ممارسة السيادة على الوجه المبين بهذا الدستور ، ومن أجل ارساء الثقة والاحترام المتبادل بين الدولة والمواطنين ، وحرصاً على تضافر جهود جميع أفراد هذا الشعب حكاماً ومحكومين في تقدم وازدهار هذا البلد ، ومن أجل اطلاق طاقات كل مواطن للمشاركة في عملية البناء والتنمية الاجتماعية والاقتصادية طبقاً لنص المادة « ١ » فقرة « هـ » من الدستور والتي تنص على أن :« للمواطنين حق المشاركة في الشئون العامة

حديث للشيخ عيسى عن مجلس شورى معين

في لقاء للأستاذ عثمان العمير ـ رئيس تحرير الشرق الأوسط ـ مع أمير البحرين في التاسع من نوفمبر الماضي ، تحدث الأخير عن مجلس استشاري معيّن على غرار مجلس الشورى السعودي الذي لم ير النور ، وقد لا يراه كما يقول البعض! ، رغم أن تجربة البحرين البرلمانية السابقة اعتمدت الإنتخاب وهناك دستور جمّدت موادّه يراد إعادة النظر في ذلك التجميد . قال الشيخ عيسى : (نحن جادّون في الإعلان عن تأسيس المجلس الإستشاري الذي سوف يتكون من معيّنين من أبناء هذا البلد المخلصين ومن المؤمل أن يتشكل من ثلاثين عضوا وسيتم الإعلان عنه قريبا جدا . وكذلك الإعلان عن المراسيم المتضمنة لصلاحياته) . فكما يبدو أن الأمير يتحدث عن دستور جديد ، وعن مجلس استشاري ـ كان يسمى المجلس الوطني ـ جديد أيضا. ومن هنا كانت ردّة الفعل الشعبية من خلال المذكرة.

من جهة أخرى ، ادّعى رئيس الوزراء خليفة بن سلمان أن (البحرين كانت وما تزال تنتهج مبدأ الشورى وتبادل الرأي) ولأن المواطنين يطالبون بالتجربة السابقة التي نتج عنها حل المجلس الوطني ، فإن رئيس الوزراء قال أن التجربة القادمة ستكون أنضج ولكنهالن تكون خالية من العيوب.

والتمتع بالحقوق السياسية ، بدءا بحق الانتخاب ، وذلك وفقا لهذا الدستور وللشروط والاوضاع التي يبينها القانون » .

إننا الموقعين أدناه نرفع الى سموكم هذا الخطاب انطلاقا من مسئوليتنا كمسلمين ومواطنين ، ومن حقوقنا المشروعة كمحكومين ، واستنادا الى نص المادة « ٢٩ » من الدستور التي تقضي بأن : لكل فرد أن يخاطب السلطات العامة كتابة وبتوقيعه » ، وباعتبار أن سموكم رأس الدولة طبقا لنص المادة « ٣٣ » فقرة « أ » من الدستور مطالبين سموكم بالمبادرة باصدار الأمر لاجراء الانتخابات للمجلس الوطني عملا بما ورد من تنظيم له في الفصل الثاني من الباب الرابع من الدستور .

وأن المجلس الوطني كمجلس تشريعي دستوري لايتعارض مع ما ذكر مؤخرا عن عزم الحكومة انشاء مجلس استشاري لتوسيع دائرة استشاراتها فيما تريد القيام به ، ولايحل محل المجلس الاستشاري محل المجلس الوطني كسلطة تشريعية دستورية .

إننا على أمل أن يحقق سموكم هذا المطلب الجماهيري لما فيه خير الجميع

وتفضلوا بقبول جزيل الشكر مع الاحترام والتقدير

الموقعون

١ ــ عبد اللطيف محمود ال محمود ــ استاذ جامعي

٢ ــ عبد الامير منصور الجمري ــ عالم دين . ونائب سابق

٣ ــ علي محمد محسن العصفور ــ من خدام الشريعة

٤ ــ محمد محسن محمد العصفور ــ خطيب

٥ ــ محمد علي جعفر بن الحاج منصور العكري ــ من خدمة الاسلام الاغر

٦ ــ عبد الواحد منصور شهاب ــ استاذ جامعي

٧ ــ علي أحمد العريبي ــ استاذ جامعي

٨ ــ علي عبد النبي مخلوف ــ طالب علم

٩ ــ علي عبد الله الستري ــ عالم دين

١٠ ــ حسين أحمد يوسف ــ خطيب

١١ ــ عبد الوهاب حسين علي ــ مشرف اجتماعي

١٢ ــ علي الشرقي ــ مدرس سابق

١٣ ــ موسى العريبي ــ طالب علم

١٤ ــ عبد النبي عبد المجيد احمد النشابة ــ عالم دين

١٥ ــ عبد الهادي عبد الله المخوضر ــ عالم دين

١٦ ــ عبد الحسين ابراهيم ــ عالم دين

١٧ ــ خليل ابراهيم الشاخوري ــ عالم دين

١٨ ــ جواد حسن السرور ــ مدرس متقاعد

١٩ ــ أحمد صالح راشد مطر ــ نائب مدير عام

٢٠ ــ أحمد مكي ابراهيم ــ مسوول حسابات

٢١ ــ عادل حمد العكري ــ مدير قسم

٢٢ ــ الدكتور عبد العزيز حسن علي ابل ــ دكتوراة علاقات دولية ، ومدير اداري

٢٣ ــ علي حسن ناصر ــ مهندس

٢٤ ــ مهدي عبد الله مهدي ــ مهندس

٢٥ ــ عباس علي أحمد ــ مهندس

٢٦ ــ أحمد علي ــ مهندس

٢٧ ــ منصور علي حمادة ــ عالم دين

٢٨ ــ عبد الحسين الغديري ــ عالم دين

٢٩ ــ حسن علي مشمع ــ مدرس

٣٠ ــ علوي السيد علي الشهر كافي الموسوي ــ خطيب

٣١ ــ د . عبد علي محمد حبيل ــ موظف

٣٢ ــ حسن محمد سلمان الصائغ ــ عالم دين

٣٣ ــ محمد جواد الشهابي ــ خطيب

٣٤ ــ عبد الرزاق مهدي زين الدين ــ تاجر

٣٥ ــ منصور سلم زين الدين ــ تاجر

٣٦ ــ سيد مجيد سيد مهدي ــ تاجر

٣٧ ــ علي جاسم محمد ــ عالم دين

٣٨ ــ أحمد منصور الحلواجي ــ رجل اعمال

٣٩ ــ د . سلمان رضي الحلواجي ــ أستاذ جامعي

٤٠ ــ حمزة علي جاسم ــ عالم دين

٤١ ــ علي سلمان أحمد ــ عالم دين

٤٢ ــ رضي حسن سلمان علي ــ مهندس الكترونيات

٤٣ ــ عبد عيسى ــ مهندس

٤٤ ــ سعيد مكي عيسى ــ موظف

٤٥ ــ فاضل عباس ــ موظف

٤٦ ــ عبد الله علي البري ــ موظف

٤٧ ــ عبد الله كاظم ــ موظف

٤٨ ــ عيسى الشهابي ــ مسئول مبيعات

٤٩ ــ عدنان الموسوي ــ صحفي

٥٠ ــ عباس الدرازي ــ مسئول مبيعات

٥١ ــ علي أحمد ــ مسئول مبيعات

٥٢ ــ جعفر خاتم ــ مسئول مبيعات

٥٣ ــ هشام عبد الملك الشهابي ــ مهندس

٥٤ ــ عيسى جناحي ــ مهندس

٥٥ ــ سعيد عبد الله عسبول ــ مهندس

٥٦ ــ محمد علي أحمد ــ مهندس

٥٧ ــ أمير حسين المطوع ــ مهندس

٥٨ ــ محمد نجيب ــ مهندس

٥٩ ــ عبد الجليل فردان ــ مهندس

٦٠ ــ حسن علي حسن ــ مهندس

٦١ ــ أحمد رضي نصيف ــ مهندس

٦٢ ــ محمد الهرمي ــ مهندس

٦٣ ــ ابراهيم شريف السيد ــ موظف

٦٤ ــ محمد باحسين العويناتي ــ مهندس

٦٥ ــ عبد الله خليفة ــ صحفي وكاتب

٦٦ ــ عبد الناصر حمد الجراح ــ موظف

٦٧ ــ محمد عبد الله فخرو ــ محاسب قانوني

٦٨ ــ يحي ابراهيم بن يحي ــ أعمال حرة

٦٩ ــ علي ابراهيم بن يحي ــ أعمال حرة

٧٠ ــ عبد الله قاسم فخرو ــ أعمال حرة

٧١ ــ فؤاد شويطر ــ تاجر

٧٢ ــ علي الحماد ــ تاجر

٧٣ ــ عيسى عبد الله الجودر

٧٤ ــ عبد الله محمد الابراهيم ــ مهندس

٧٥ ــ جواد جعفر الحبل ــ مهندس

٧٦ ــ جميل خلف العلوي ــ مهندس

٧٧ ــ علي ملا حسن العكري ــ مهندس

٧٨ ــ عيسى محفوظ ابراهيم ــ مهندس

٧٩ ــ اسامة ابراهيم بوحجي ــ موظف

٨٠ ــ محمد الزبرة ــ تاجر

٨١ ــ أحمد محمد رقيع ــ موظف

٨٢ ــ حسين حمد ــ موظف

٨٣ ــ يوسف حسين عبد الرحمن ــ مهندس

٨٤ ــ عباس أحمد عياد ــ موظف

٨٥ ــ أحمد حسين ــ موظف

٨٦ ــ ابراهيم سلمان مكي ــ تاجر

٨٧ ــ منصور عبد الله العصفور ــ سائق اجرة

٨٨ ــ حسن جمعة ابراهيم ــ سائق نقل مشترك

جنرال أميركي كبير يتقدم بدعوى قضائية الى محكمة كولومبيا

القصة الكاملة لعمولات صفقات التسلح

فؤاد الإبراهيم

■ مع مطلع شهر نوفمبر الماضي ، صدر بيان رسمي سعودي يؤكد على تمسك المملكة بالمرحلة الثانية من عقد اليمامة المبرم في عام ١٩٨٥ ، والذي تبلغ تكاليفه أربعين مليار جنيه استرليني ، فيما تبلغ تكاليف المرحلة الثانية من العقد عشرة مليارات جنيه استرليني ، حسب تقرير عسكري صادر في الثاني والعشرين من سبتمبر الماضي .

ولكن مع اعلان الرئيس بوش الموافقة على صفقة طائرات إف ــ ١٥ للمملكة في الحادي عشر من سبتمبر الماضي ، بدأت تتردد أصداء احتمالات تخلي المملكة عن المرحلة الثانية من عقد اليمامة ، حيث نشرت صحف بريطانية وأميركية تقارير صحفية تفيد بعزم المملكة ايقاف العمل بمشروع اليمامة ، وتفاعلت هذه التقارير في الاوساط الحكومية البريطانية ، حتى صدور بيان سعودي بدد فيه مخاوف المسؤولين البريطانيين حيال العقد . كما قام رئيس الوزراء البريطاني بطرح القضية في مجلس العموم البريطاني موضحاً أن الملك فهد أكد له شخصياً تمسكه بالعقد ، وأعقب ذلك زيارة عاجلة قام بها وزير الدفاع البريطاني مالكوم ريفكند الى المنطقة في منتصف شهر نوفمبر الماضي للاطمئنان بشأن الموقف السعودي ومؤكداً على أن المملكة مصممة على اكمال المرحلة الثانية من الصفقة . نشير الى أن شركة بريتيش ايروسبيس البريطانية هي المتعاقد الرئيسي في صفقة اليمامة الى جانب شركات بريطانية وأميركية أخرى مختلفة .

في مقابل ذلك اشتغلت ــ ومازالت ــ جهات قضائية وصحفية ومراكز أبحاث طيلة السنة الماضية بمتابعة قضية مثيرة ذات علاقة مباشرة بموضوع اليمامة . . القضية المثارة هذه تتمثل في دعوى قضائية تقدم بها جنرال عسكري أميركي للمحاكم الاميركية ، بشأن الاضرار المالية التي لحقت به إثر كشفه عن أسرار صفقات عسكرية بين شركات أميركية وبريطانية وبين المملكة ، وتدور هذه الاسرار تحديداً حول العمولات والرشاوى التي حصل عليها أمراء من العائلة المالكة في السعودية وخصوصاً أبناء الامير سلطان وزير الدفاع والطيران ، الامر الذي أدى الى ــ وبتخطيط وتنفيذ من قبل مسؤولين عسكريين وتجاريين سعوديين وأجانب ــ فصله من وظيفته وحرمانه من المستحقات المالية المترتبة على الشركة طيلة سنوات الخدمة ، وقد دفعه ذلك الى تقديم شكوى قضائية ضد المتورطين في الاضرار المالية التي لحقت به ، رغم أنه من الواضح ان المدعي كان يريد أن يحصل على نسبة ما من الصفقات أكثر من أي أمر آخر .

الجدير بالذكر أن القناة التلفزيونية الرابعة في بريطانية عرضت في الخامس والعشرين من نوفمبر الماضي تقريراً حول مارك ثاتشر إبن رئيسة وزراء بريطانيا السابقة ، ودوره في صفقة اليمامة وعلاقاته بوفيق سعيد الرجل المقرب من الامير خالد بن سلطان ، وأحد وسطاء صفقة اليمامة ، كما تناول التقرير قضية العمولات التي دفعتها شركات أميركية وبريطانية الى أمراء سعوديين للفوز بعقود عسكرية مع المملكة .

وفيما يلي نصوص أهم ماورد في المرافعة التي تقدم بها دولي لدى محكمة كولومبيا بولاية كولومبيا في الرابع من اكتوبر ١٩٩١ :

تعد شركة سيكورسكي ايركرافت واحدة من صانعي طائرات الهليوكبتر التجارية والعسكرية في العالم ، ومداخيلها ناشئة عن بيع الهليوكبتر وقطع غيارها وتقديم خدمات الدعم ذات العلاقة المباشرة .

من جهة ثانية كانت السعودية ــ ولازالت ــ اغنى دول العالم وقد عبّرت عن رغبتها في شراء اكبر واعقد نظام دفاعي في العالم العربي ، كما ان السعودية تشتري قيادة الاقطار العربية وفي الشرق الاوسط عموماً ، ونتيجة لذلك فان الصناعات الدفاعية تستوعب حقيقة أن الصانع الذي يحصل على منفذ الى السوق السعودية ستكون له بالضرورة نافذة الى السوق العربية الواسعة .

و منذ عام ١٩٧٦ على الاقل ، كانت سيكورسكي والشركة الأم (يو . تي . سي) تبحثان باهتمام عن منافذ لتسويق طائراتهما للسعودية . وموازياً مع جهود التسويق هذه فإن سيكورسكي لم تحصل على مداخيل من السعودية قبل الحادثة المشروحة هنا .

ولسبب جزئي فإن سيكورسكي حصلت خلال ١٩٩٠ على ألفي مليون دولار كدخل لنفسها ول ــ (يو تي سي) وكانت وزارة الدفاع السعودية قد أرسلت في ديسمبر ١٩٨٤ طلباً ــ وقّعه الامير سلطان ــ الى سيكورسكي يتضمن عرضاً بشراء مباشر لثلاثة عشر من طائرات بلاك هوك ، وقطع غيار وخدمات صيانة ، وكان الامير سلطان هو المسؤول الاجنبي الوحيد الذي يملك الصلاحية لاختيار أو رفض سيكورسكي كمتعاقد لبيع السلاح للسعودية .

ولضمان هذا العقد والتعاقدات المستقبلية ، فان سيكورسكي و يو . تي .سي وافقتا على دفع رشوة ضمنية لمسؤولين سعوديين ، وبعد مجادلات طويلة قررت الشركتان ووكلاؤهما بأن تدفع الرشاوى من خلال رجل اعمال سعودي هو ابراهيم النملة ، الذي سيقتطع حصته ثم يمرر الباقي للامير خالد بن سلطان وأخيه فهد بن سلطان وهما شريكان تجاريان للنملة . وكانت

هذه الرشاوى ولاتزال تعرّف كخدمات صيانة وخدمات دعم مكتب الموظفين ، وعمولات وضرائب على خدمات استشارية .

وبناءا على حقيقة الرشاوى ، فان سيكورسكي حصلت على امتياز التخلص من الاشكالات المرافقة للمبيعات في السعودية بصورة شاملة وكاملة طيلة ما يزيد على عقد من الزمن . وبسبب الرشاوى فان المسؤولين السعوديين قد استعملوا نفوذهم لمنح سيكورسكي عقدا لتصنيع وتسليم ثلاث طائرات بلاك هوك من خلال برنامج مبيعات السلاح الاميركي الى الخارج ، وكانت قيمة التجهيزات في هذا البرنامج مائة وثلاثين مليون دولار . وبناء على المعلومات ، يعتقد بأن تلك الطائرات قد سلمت الى السعودية بين يناير ويونيو ١٩٩٠ . وعن طريق الرشوة أيضاً ، فان المسؤولين السعوديين استعملوا نفوذهم لضمان حصول سيكورسكي على عقد الصيانة بدون طرح العرض في المناقصة ، على الرغم من حقيقة أن عدة شركات دفاعية أميركية تملك تجربة مماثلة أو تفضل على سيكورسكي ، وكان بامكانها الحصول على هذا العقد . لكن المسؤولين السعوديين كبتوا احتجاجات علنية لضباط أميركيين ضد هذه الطريقة من التعاقد .

كان عقد اليمامة يشمل جميع الهيلوكبترات المباعة في نطاق برنامج المبيعات العسكرية الاميركية للسعودية بما فيها تلك الهيلكوبترات التي صنعتها شركة بل الأميركية . . وطبقاً للمعلومات والتحليلات فان عقد الصيانة كان يبلغ حوالي أربعين مليون دولار خلال السنوات الثلاث الاولى من العقد ، كما يتضمن امكانية التجديد بقيمة عدة ملايين أخرى .

وبالرشاوى ايضاً ، فان سيكورسكي كانت قادرة على استثمار دخولها الاولي الى السوق السعودية من خلال برنامج المبيعات الاميركي للحصول على فرصة اكبر لتسويق بلاك هوك من خلال الجهة المتهمة وهي (مجموعة ويست لاند) كما هو مشروح تالياً .

كان قائد الدفاع الجوي التابع للقوات البرية السعودية يتطلع لايجاد سرب من البلاك هوك ، يتكون من مائة طائرة خلاف الثلاث عشرة طائرة المباعة في اطار المبيعات سابقة الذكر ، وتكون مسلحة بتجهيزات ضد الدبابات .

وبسبب الطبيعة الحساسة لمبيعات السلاح في الشرق الاوسط ، فان طرح هذه القضية على الكونغرس سيعرضها لصعوبات ربما تنتهي لتعطيلها .

ولأن سيكورسكي ويو تي سي تعرفان هذه الحقيقة ، فقد حاولتا الالتفاف على اعتراض الكونغرس المتوقع . . ففي ١٩٨٥ هيمنت يو تي سي وسيكورسكي على حصة كبيرة من شركة وست لاند صانعة الطائرات في المملكة المتحدة . ثم استعملت سيكورسكي ويوتي سي ملكيتها لوست لاند لبيع بلاك هوك مزودة بصواريخ ضد الدبابات الى السعودية من خلال وست لاند ، وكانت الاخيرة قد حصلت على اجازة منهما لتصنيع هذه الطائرات ، لكن لا سيكورسي ولا وست لاند أخبرا الكونغرس أو الادارة الاميركية أو الادارات الرسمية المختصة بشؤون الدفاع بأن الطائرات ستكون مزودة بصواريخ تاو ، وحسب المعلومات والاعتقاد فان تطبيق وست لاند وسيكورسكي التعديل رقم (٤) على رخصتيهما لا يذكر تسليح هذه الطائرات بصواريخ تاو .

وبناء على المعلومات والاستنتاج فان الدخل الاجمالي لسيكورسكي من هذه الصفقة قد تقرر بمليار دولار ، بينما خططت وست لاند للحصول على دخل لا يقل عن خمسة مليارات دولار طيلة مدة العقد ، باستثناء قيمة قطع الغيار وخدمات الدعم وتجديدات العقد . وكان النملة شريكا لوست لاند لتوفير خدمات الدعم والصيانة التي تحتاجها بلاك هوك التي باعتها للسعوديين .

وتأسيسا على ذلك ونتيجة للحوداث المشروحة ، فان سيكورسكي حصلت على عقود اضافية من السعودية . ففي شهر أكتوبر عام ١٩٩٠ وفي عقد آخر من عقود بيع السلاح الاميركي الى الخارج ، اشترت السعودية ثمان طائرات بلاك هوك مع تجهيزات خاصة داخلية للاخلاء الطبي وضعت قيمتها على اساس ١٢٠ مليون دولار ، وقد اعربت السعودية أيضاً عن رغبتها في شراء ثلاث وسبعين طائرة سيكورسكي سي هوكس من خلال برنامج المبيعات الاميركية لصالح القوات البحرية بقيمة مليار دولار .

إن العلاقات المربحة الجديدة بين يو . تي . سي وسيكورسكي من جهة وبين السعودية من جهة اخرى ، قد تم تنظيمها من خلال نمط من الانتهاكات والتآمر لانتهاك قوانين الولايات المتحدة بما فيها قانون (النفوذ الفاسد) ، وقانون ريكو ضد المؤسسات الفاسدة ، وقانون السفر وقانون المعاملات الخارجية الفاسدة ، وقانون مراقبة تصدير السلاح والمساعدات الامنية الدولية ، وقانون مراقبة غسل الاموال ، وبقية القوانين الفيدرالية .

إن موضوع وغرض المؤامرة كان الحصول على الاهداف المشروحة سلفاً اضافة الى إثراء المتهمين وتعزيز سمعتهم في الصناعات الدفاعية ، هذا اذا بقيت جرائمهم وممارساتهم غير القانونية طي الكتمان .

إن جزءا من مؤامرة المتهمين كانت ستؤدي الى الاضرار باشخاص رفضوا المشاركة في تلك المشروعات أو الذين هددوا بكشف اسرار عن طريق الكلام للمحققين الفيدراليين ، وقد أقدم المتهمون في ٦ / ١٠ / ١٩٨٨ على اصدار قرار غير قانوني بفصل دولي بطريقة مؤذية لأنه رفض أن يسايرهم في هذا المشروع ، ولأنه حاول الكشف عن الدفعات غير القانونية والسلوك غير الصحيح ، وقد هدد في الفترة اللاحقة لطرده بأنه سيطرد من أوساط الصناعة الدفاعية بشكل عام ، اذا كشف أي شيء ، وبصورة دقيقة فقد اخبر بالتحديد بأن سيعاقب لمجرد رفع صوته لاثارة انتباه الاخرين ، وقد أدت الاجراءات هذه الى الاضرار بسمعة المدعي .

وتوماس دولي (صاحب الدعوى — ٥٠ سنة) كان ضابطاً في الجيش الاميركي وخبيراً في الهيلوكبتر ، وقد خدم منذ ١٩٨٢ الى منتصف ١٩٨٤ كملحق في وزارة الدفاع في الرياض ضمن هيئة التدريب العسكرية الاميركية ، ثم تقاعد في يوليو ١٩٨٤ ، وهو برتبة مقدم وانضم للعمل في سيكورسكي ، وشغل منصب نائب الرئيس والمدير العام لشركة سيكورسكي الدولية ، وقد وصلت مرتبته في سلم المراتب الى ٥١ قبل أن تخفض الى ٤٦ .

أما شركة سيكورسكي للطائرات العربية السعودية (ساسال) ، فقد دخلت في مشروع

رئيس يو تي سي الجديد يزور المملكة

ذكرت صحيفة الحياة في عددها الصادر في الرابع والعشرين من نوفمبر الماضي أن جورج. إل. دايفيد رئيس شركة يونايتد تكنولوجيز كوربوريشن الاميركية ، زار المملكة وقابل زبائن الشركة ومسؤولين حكوميين .

وتتمتع شركة يونايتد تكنولوجيز (يو تي سي) بروابط عمل متينة ومختلفة في المملكة تعود الى عقود عديدة من الزمن ويشترك قسم شركة كاريّر من المجموعة في مشاريع مشتركة في المملكة تتضمن أرابيان إير كونديشنك وهي شركة توزيع ، و (كارير سعودي سرفيسز كومباني) و (سعودي أير كونديشنك مانيوفكتشرنك ليمتد) وهي شركة تصنيع ، وتقوم شركة أوتس إليفيتور التابعة الى يو تي سي بأعمال في المملكة ، ضمن مشروع مشترك يطلق عليه إسم (أوتس إليفيتور العربية السعودية) .

مشترك مع يو تي سي ، وانشئت بموجب القوانين السعودية ومكتبها الرئيسي في الرياض ، وملاكها المتهمون (يو . تي . أي . أو) وإبراهيم النملة ، وتستعمل يو . تي . سي الشركة ساسال في تقديم خدمات الصيانة والدعم في السعودية للطائرات المصنّعة في اطار برنامج مبيعات السلاح بواسطة سيكورسكي وبل ، رغم ان النملة وشركته (ثمار الجزيرة) ليسا مؤهلين لتقديم خدمات الصيانة والاسناد سابقة الذكر . إن غرض ساسال هو الالتفاف على القوانين لتمرير المدفوعات غير القانونية الى النملة والامراء السعوديين الذين يشتركون معه في تجاراته . و بعد أن استنفذ المتهمون أغراضهم من ساسال استخدموا — لغرض مماثل — مؤسسة ثمار الجزيرة حينما منحت عقدا تحت مسمى خدمات التوظيف .

وفي شهر نوفمبر ١٩٨٤ قام كل من دولي وبترسون وباكلي — رئيس شركة سيكورسكي — برحلة الى السعودية قدموا خلالها معلومات للجنرال فيصل عن قدرات الصيانة لطائرات سيكورسكي . وخلال هذه الزيارة نظم ملتون هين شو الذي اصبح نائبا لرئيس يو تي سي في السعودية فيما بعد ، نظم اجتماعاتين دولي بيترسون وذكنور وارتون جوبر — مدير تجاري لسعودي فال — وقد شجع جوبر السيد بيترسون لكي تقيم سيكورسكي علاقات تجارية مع سعودي فال وأخبر بيترسون ودولي بأن ضامن سعودي فال هو الامير محمد الذي سيضمن حصول سيكورسكي على مبتغياتها في السعودية ، ولم يقدم بيترسون التزاما لما أخبر جوبر بأن سعودي فال ستكون مرشحة أولى للشراكة مع سيكورسكي في السعودية .

و بناء على المعلومات والاعتقاد كان هين شو ينصح مسؤولين في سيكورسكي بأن الشركة لن تنجح في السعودية بدون شريك تجاري حسن الاتصال . وفي أو حوالي عام ١٩٨٤م قدمت وزارة الدفاع السعودية طلبا لشركة سيكورسكي للحصول على صفقة مباشرة من هيلوكبتر بلاك هوك تتضمن :

أ — ١٢ طائرة مسلحة بصواريخ تاو المضادة للدبابات ، وقذائف من قياس ٧٦ ومدفع رشاش قياس ٢٠ مليمتر .

ب — طائرة بلاك هوك من طراز (في آي بي بلاش) .

ج — — خدمات صيانة لمدة ثلاث سنوات .

د — خيار شراء ١٢ بلاك هوك إضافية .

وفي حوالي شهر ديسمبر ١٩٨٤ أوكل كل من : سيكورسكي وسميث وبيترسن وآخرون الى دولي البدء في مهمة خاصة لمشروع سعودي كنائب لرئيس الفريق نيفيل كيفورد . و خلال ١٩٨٥ قضى دولي حوالي مائتي يوم في السعودية حيث ناقش ونسق الجهود الاولى لمصلحة سيكورسكي للحصول على عقد بلاك هوك المقترح .

وفي أو حوالي مايو ١٩٨٥ طلب الجنرال فيصل — وبدون اطلاع رؤسائه — من سيكورسكي الغاء مجموعة التسليح المقترحة في مشروع بلاك هوك على الرغم من البنود المحددة في طلب وزارة الدفاع السعودية .

وجوابا على طلب فيصل ، وضعت سيكورسكي في تاريخ ٧ / ١٢ / ١٩٨٥ تقديرا جديدا لتكاليف العقد بعد استثناء صواريخ تاو كتمهيد لمباحثات تعاقدية مقبلة مع فيصل . وبعد يومين أطلع فيصل كل من كيفورد ودولي على أن مشروع العقد كان فيه أخطاء لانهم لم يضمنوه صواريخ تاو ، وقد اشار فيصل الى أن رؤساءه في وزارة الدفاع سيصابون لهذا السبب بالاحباط ، ولذلك فقد طلب اضافة تكاليف صواريخ تاو كتعبير عن رغبة رؤسائه .

و بناء على المعومات ، فان الجنرال فيصل حاول في مختلف الاوقات تغيير محتويات العقد من اجل احراج سيكورسكي ووزارة الدفاع السعودية ، لانه كان يفضل اعطاء العقد الى شركة ايروسباتيال المنافس الفرنسي لشركة سيكورسكي .

وفي ديسمبر ١٩٨٥ قدم فيصل السيد ابراهيم النملة الى دولي في مكتبه في وزارة الدفاع وفي هذا الاجتماع أخبر النملة السيد دولي بأنه يريد مساعدة سيكورسكي في جهودها لبيع بلاك هوك الى السعودية ، وقد نصح دولي النملة بأن يتصل بسميث وبيترسون في سبيل علاقات تجارية جوهرية لسيكورسكي في السعودية .

على أن سميث أوضح خلال ١٩٨٥ بصورة متكررة بأن الامير سلطان سوف يختار الشريك التجاري المستقبلي لسيكورسكي في السعودية في الوقت المناسب ، هذا اذا قرر الامير سلطان اختيار بلاك هوك .

وفي تاريخ ١٨ / ١ / ١٩٨٦ أخبر سميث السيد دولي بأن السنة شهور القادمة ستكون فترة حرجة لجهود سيكورسكي لبيع بلاك هوك الى السعودية . و في ٢١ / ١ / ١٩٨٦ قام النملة برحلة تجارية الى سترانفورد بولاية كونيكتكت حيث قابل دولي وزينكون (رئيس سيكورسكي) وخلال هذا الاجتماع قدم النملة رسالة من الامير سلطان تتضمن عدم اعتراضه على الدخول في علاقة تجارية مع النملة لمشروع البلاك هوك .

من جهة ثانية استلم زينكون في يناير ١٩٨٦ رسالة ثانية من فيصل تتضمن عدم اعتراضه على الدخول في علاقة تجارية مع فهد الاثيل حول برنامج بلاك هوك . وبناء على المعلومات والاعتقاد فان باول أخذ الرسالتين المذكورتين الى الامير بندر طالبا منه تحديد من يراه الخيار الانسب لمشاركة سيكورسكي .

وفي ١٦ فبراير ١٩٨٦ قام كيفورد ودولي وسويني (محامي سيكورسكي) برحلة الى السعودية لمقابلة فيصل لتقديم المشروع الجديد وتقديرات التكاليف الخاصة بالعقد لبلاك هوك المسلحة بصواريخ تاو ، وطبقا للتحليل فان فيصل أشار الى أن التكاليف عالية جدا وأنه سيقترح على رؤسائه شراء بلاك هوك من خلال برنامج المبيعات الخارجية .

وفي ٢١ / ٢ / ١٩٨٦ أطلع دولي وكيفورد الجنرال أوكونور من (يو اس ايه اس ايه سي) على مضمون الاجتماعات الاخيرة وعزمه على تنفيذ الصفقة عبر برنامج المبيعات الخارجية . وكنتيجة لقرار فيصل بوقف المباحثات فقد توقفت النقاشات حول البيع المباشر من سيكورسكي الى السعودية .

وفي مارس ١٩٨٦ عاد الكولونيل فريتش من السعودية الى مكتب (يو اس ايه اس ايه سي) وأقنع الجنرال أوكونور ليقدم بديلا لمشروع بلاك هوك المسلحة بصواريخ تاو ، والحقيقة أن هذا الاقتراح قد حمله فريتش من فيصل الذي اجتمع به في السعودية .

وفي ٢٧ مارس ١٩٨٦ قدم الجنرال أوكونور هذا البديل مكتوبا في رسالة الى الجنرال يوسف الراشد قائد القوات البرية السعودية ، وتضمن منظومة من ١٣ بلاك هوك غير مسلحة ، ٥ طائرات بل غير مسلحة ، و ١٠ طائرات بل مسلحة بصواريخ تاو . آخذا بعين الاعتبار أن طائرات بل المسلحة بصواريخ تاو لا تشكل تهديدا جديا لجيران السعودية كما هو الحال بالنسبة لنظيرتها بلاك هوك المسلحة بصواريخ تاو .

وفي حوالي مارس أو ابريل ١٩٨٦ وعملا بمشروع أوكونور اقترح فيصل على الامير سلطان أن توضع صفقة شراء بل وبلاك هوك في اطار برنامج المبيعات الخارجية لشرائها وفق نظام من حكومة الى حكومة .

و بناءا على المعلومات ، فان فيصل اقترح ذلك لثلاثة اسباب : أولا معرفته بأن الامير سلطان قد اختار سيكورسكي على نظائرها من الشركات الاميركية لتزويد السعودية بطائرات بلاك هوك لأن سيكورسكي ستقدم رشاوى الى ولديه . ثانيا : لأنه استوعب حقيقة أن خياره المفضل ايروسباتيال سوف تخسر العقد على اية حال . ثالثا : استنتج بأنه يستطيع الحصول على حصته من العمولة من (سو جريب) . وهي

شركة مشتركة تابعة لبل في السعودية ، أقام معها علاقات وسيكون ذلك ممكناً اذا لم تكن بل طرفاً في الصفقة .

وفي ٣ أبريل ١٩٨٦ أرسل هاري جراي مدير يو تي سي رسالة الى الامير سلطان يخبره بأن يو تي سي قد أعدت كل ماهو ضروري لضمان عقد بيع بلاك هوك . وخلال الفترة ما بين شهري يناير وأغسطس ١٩٨٦ تم اطلاع دولي وبعض كبار المدراء في يو تي سي ـ سيكورسكي على أن السعودية لن تشتري أي طائرة من نوع بلاك هوك ما لم تقدم سيكورسكي على اقامة علاقة تجارية مع رجل الاعمال السعودي الذي يحظى باتصالات مؤثرة مع العائلة المالكة .

وخلال هذه المدة ، وبناء على مسح ، فان سعوديين اثنين وشركاتهما أعتبرا خياراً مأمولاً ومناسباً ليكونا شركاء في صفقة بلاك هوك وهما : النملة وثمار الجزيرة لعلاقتهما بالامير سلطان وأبنائه ، والثاني : فهد الاثيل وسعودي فال ـ البلاد ، لعلاقته بالامير محمد بن فهد .

وخلال هذه المدة أيضاً ، أخبر سميث وبيترسون السيد دولي في مناسبات عدة بأن على سيكورسكي أن تحصل على شريك تجاري سعودي ، لتأمين صفقة بلاك هوك في اطار برنامج المبيعات الخارجية ، ولن يكون هذا الشريك سوى النملة . خصوصاً وأن سيكورسكي كانت على علم بأن ايروساباتيال تقوم ـ خلال هذه الفترة ـ بنشاط لبيع سوبر بوما ، وهي منافس مباشر لبلاك هوك .

وخلال هذه الاوقات كلها كانت هناك شركات أميركية راغبة وقادرة على بيع أو خدمة الهيلوكبترات المتعددة الاغراض الى السعودية بما فيها بل ، ماكدونالد دوجلاس ، أو جاستا ، وأم بي بي .

و خلال تلك الاوقات اعتبر سميث وبيترسون أن فيصل يشكل تهديداً لحصول سيكورسكي على عقد تزويد السعودية ببلاك هوك ، وكان فيصل قائداً لسلاح الجو في القوات البرية ، وله سيطرة منفردة وتاريخية على مشتريات السعودية من الهيلوكبتر ، وقد اوضح أنه يفضل سوبر بوما على بلاك هوك .

وفي ١٧ / ٤ / ١٩٨٦ اجتمع الجنرال الراشد مع مجموعة من ضباطه مع دولي وزينكون وجيمس امبروز (وزير الجيش فيما بعد) وبعض الموظفين في القيادة المركزية في تامبا لمناقشة قلق الراشد فيما يتعلق بالصفقة . ان ذلك القلق يعود الى محاولات فيصل احراج سيكورسكي بوضع تغييرات متوالية على تفصيلات العقد المتعلقة بالتسليح .

في هذا الاجتماع بحث الراشد ما اذا كانت بلاك هوك مسلحة بصواريخ تاو واذا لم تكن كذلك فماذا عن امكانية تسليحها؟ . اخبر الراشد بأن الجيش الاميركي لايملك صواريخ تاو ، ولكن تستطيع الشركة من الناحية النظرية تسليح طائراتها بهذه الصواريخ .

وخلال الفترة من ٢٥ ـ ٣٠ ابريل ١٩٨٦ زار الراشد ايروسباتيال لمناقشة صفقة محتملة من سوبر بوما . وفي ٢ مايو ١٩٨٦ التقى الاميرال بويندكستر مع دانييل وآخرين في البيت الابيض لطلب الدعم للصناعة الدفاعية للادارة التي كانت ترغب في بيع نظام الانذار المبكر وصواريخ ستينجر الى السعودية ، وهي الصفقة التي كانت تواجه الصعوبات في الكونجرس ، وخلال هذا الاجتماع أخبر بويندكستر دانييل بأن البيت الأبيض يدعم صفقة بلاك هوك ، وعقب ذلك طلب دانييل من دولي اطلاعه على الوضع الراهن للصفقة .

شركات ثمار الجزيرة وثمار وسعودي فال هي واجهات مصطنعة لتمرير الرشاوي الى أمراء كبار في العائلة المالكة

وفي أو حوالي ١٤ أغسطس ١٩٨٦ صرح ميلتون هين شاو رئيس يو تي اس ايه ـ السعودية ، ورئيس العمليات التكنولوجية المتحدة في العربية السعودية باستثناء سيكورسكي ، صرح خلال اجتماع في ستراتفورد بشأن برنامج بلاك هوك ، حضره باول ، بأن سيكورسكي ليس لها أفضل من فرصة ٥٠ ـ ٥٠ للفوز بصفقة المبيعات الخارجية نتيجة للصعوبات التي تعترض جهود سيكورسكي لاقامة علاقات تجارية ضرورية مع رجال الاعمال السعوديين .

وكنتيجة لهذا ولغيره من التطورات ، فقد أخبر سميث السيد دولي بأن باول قد أصبح مشاركاً فاعلاً في عملية التعيين للشريك التجاري لسيكورسكي . ولهذا أخبر سميث السيد دولي في أو حوالي أغسطس ٢٦ ـ ٢٧ ١٩٨٦ بأن يكون حذراً من باول لأن الاخير سيستمع الى ايزلين ، الذي يفضل سعودي فال كشريك تجاري لسيكورسكي . وقد علم سميث بأن النملة هو الوحيد المنتخب ، وأن الامير بندر سيعين النملة لهذا الغرض . وعليه فان سميث يخشى من الظروف المترتبة على أي فعل صادر من يو تي سي / سيكورسكي يتعارض مع مصالح النملة .

وخلال هذه الاوقات المتماثلة ، كان سميث وبيترسون على علم بأن أي عمليات شراء لطائرات هيلوكبتر من قبل وزارة الدفاع السعودية ستكون لها مدخلية في قرار الامير سلطان ، وأن اي قرار يصدر من الامير سلطان سينعكس على جهود سيكورسكي لارضاء المصالح العاجلة للامير . وقد علم سميث بأن تلك المصالح تتضمن استخدام النملة كشريك تجاري ومزود للرشاوي لأبناء الامير سلطان .

وكان النملة قد أخبر في أو حوالي ٨ سبتمبر ١٩٨٦ السيد دولي بأن الامير بندر قد عيّن مجموعة النملة كوسيط مشارك لسيكورسكي ، فاذا ما ارادت الاخيرة أن تتم صفقة مبيعات بلاك هوك ، فعليها أن تستخدم مجموعة النملة . كما أخبر النملة السيد دولي بأن الامير بندر قد أخبر باول بقراره .

وكنتيجة لتعيين الامير بندر للنملة كشريك تجاري لسيكورسكي ، فقد أخبر سميث حاجة زينكون وبعض المتهمين في شركة سيكورسكي ، للعمل من خلال مجموعة النملة لضمان صفقة بلاك الهوك . كما طلب سميث من السيد دولي إبلاغ النملة بأن السلطات العليا في سيكورسكي تفهم بأن النملة هو مفتاح نجاح الصفقة .

وفي أو حوالي ١٠ سبتمبر ١٩٨٦ كان دولي يوجه من قبل بيترسون وسميث لنقل اتفاقية وست لاند / النملة الى ولاية كونيكتيكت ، والتي كانت ذات استفادة من قبل دولي ومحامين سيكورسكي في نشاط سيكورسكي / النملة . وخلال تلك المباحثات نصح دولي السيد سميث بأن النملة كان قد قال : بأن سيكورسكي قد حصلت عليّ ، وستكون ناجحة جداً بناء على علاقتي الوثيقة بوزير الدفاع والطيران السعودي . ولم يكن معروفاً لدولي حتى ذلك الوقت بأن المشاركين التجاريين (الصامتين) للنملة هم الامراء خالد وفهد إبنا سلطان وأخوا الامير بندر .

وخلال هذه الاوقات فان النملة وسميث وبترسون قد اخبروا دولي بأن وزراة الدفاع والطيران السعودي (إم . أو . دي . أيه) كانت تفاوض على صفقتين لشراء هيلوكبتر بلاك هوك بالمحددات والشروط التالية :

أ ـ ٢٨ طائرة هيلوكبتر تكون منها ١٥ طائرة من طائرات بل سي ـ ٤٠٦ مسلحة و ١٣ سيكورسكي بلاك هوك غير مسلحة . وقيل بأن

الصفقة كانت ستتم من خلال برنامج المبيعات الخارجية . .

ب ــ ٨٠ ــ ٩٠ طائرة أو أكثر من طائرات سيكورسكي بلاك هوك سيتم شراؤها عبر وست لاند تحت اسم ديزرت هوك ، مسلحة بصاروخين مضادين للدبابات .

وخلال هذه الاوقات صرح النملة ، بأن هذه الصفقات لن تتم اذا لم تستخدمه سيكورسكي ووست لاند كشريك تجاري لهما .

من جهة ثانية أخبر سميث في السادس عشر من سبتمبر ١٩٨٦ السيد ايزولين بحضور دولي وبترسون بأن بندر قد رجح النملة على سعودي قال ، وأخبر ايزلن بأنه لم يناقش البديل الاخر مرة أخرى ، ثم أرسل ايزلن رسالة الى الاثيل يخبره فيها بأن يو . تي . سي . سيكورسكي لم تقدر على توثيق علاقاتها التجارية الى حد بعيد .

وقد التقى زنكون في حوالي شهر اكتوبر ١٩٨٦ بالأمير بندر في واشنطن العاصمة ، وأكد اختيار الأمير للنملة كشريك تجاري لسيكورسكي في العربية السعودية .

وفي أو حوالي الخامس من نوفمبر ١٩٨٦ أخبر بيترسون السيد دولي بأنه يجب أن يتعلم كيف يعمل في الظلام ، كما أخبره بأنه أي بيترسون قد لبس القبعة السوداء وأن دولي قد لبس القبعة البيضاء . وقد أعاد بيترسون هذه العبارات في مناسبات عديدة ومختلفة متى ما طلب دولي معلومة في مواضيع تتجاوز الحدود ، أو متى عبّر دولي عن قلقه حول النملة ، والرشاوى المشروحة لاحقا ، وحول علاقة سيكورسكي بوست لاند والمشروحة ادناه .

وكان الجنرال فيصل قد أرسل في أو حوالي ٣ ديسمبر ١٩٨٦م رسالة الى الرئيس زينكون بشكل رسمي نقل فيها المفاوضات المباشرة للصفقة ، وعليه تستطيع المملكة البدء بمفاوضات رسمية حكومة الى حكومة بخصوص المبيعات الخارجية .

ومن جانبها وزارة الدفاع السعودية في أو حوالي ٦ ديسمبر ١٩٨٦م رسالة موقعة من الامير سلطان الى رئيس بعثة التدريب العسكري الاميركية « يو . اس . ام . تي . ام) في العربية السعودية يطلب فيها تقديم رسالة عرض وقبول « ال . أو . ايه « بين وزير الدفاع الاميركية والحكومة الاميركية بخصوص شراء ما يلي :

أ ــ ١٣ بلاك هوك غير مسلحة « ١٢ للاستفادة العامة ، وواحدة للشخصيات المهمة « .

ب ــ ١٥ بل . سي . اس ٤٠٦ ، هيلوكبتر « ١٠ منها مسلحة ، كل واحدة بصاروخين حديثين مضادين للدبابات « .

ج ــ ــ خدمات الصيانة والدعم « ام . اس . اس « للهيلوكبترات المذكورة لمدة ثلاث سنوات .

د ــ وقطع غيار لمدة ثلاث سنوات .

وقد جرى الطلب السعودي في رسالة العرض والقبول على النحو التالي :

أ ــ تم تسجيلها مع السفارة الاميركية في السعودية .

ب ــ نقلت الى التجارة الداخلية والخارجية لوزارة الخارجية الاميركية ووكالة دعم الامن الدفاعي « دي . اس . أيه . أيه . « وكلاهما في العاصمة واشنطن .

ج ــ وبناء على المعلومات والاعتقاد فان الكونغرس الاميركي تسلم اخطاراً معرفيا عن الصفقة المتفق عليها في أو حوالي ٢٠ يناير ١٩٨٧م . وقد أعطى الكونغرس الموافقة على الصفقة دون أن يتخذ أي فعل أو يتنكر لموافقته من خلال قرار وسيط . وفي هذا السياق فقد تم قبول رسالة العرض والقبول نتيجة لعدم وجود رد فعل من الكونغرس في آخر موعد في ٢٧ أبريل ١٩٨٧ .

د ــ وفي المقابل نقلت بعثة التدريب العسكري الاميركية رسالة العرض والقبول الى مركز اسناد أمن الجيش الاميركي « يو . اس . ايه . اس . ايه . سي) في واشنطن العاصمة .

ه ــ ــ وقام المركز المذكور بنقل رسالة العرض والقبول الى قائد الدعم الجوي للجيش الاميركي « افسكوم « في سانت لويس ميزوري ، وهو المكان الذي تم التباحث فيه . وقد تمت الموافقة على الرسالة المذكورة من قبل قسم الخدمة المدنية التابع لأفسكوم « ادارة الجيش المدني « .

و ــ ولكن الرسالة المتفق عليها قد عادت من خلال القنوات أعلاه . فبعد أن وافقت وكالة اسناد الامن الدفاعي على الصفقة وانتهاء مدة عرضها على الكونغرس ، تقدم الجيش الاميركي برسالة العرض والقبول المتفق عليها في ابريل ٢٩ سنة ١٩٨٧ ونقلها الى الوكالة للحصول على توقيعها . وبعد أن تم التوقيع أرسل الجيش الاميركي الرسالة الى وزارة الدفاع السعودية للحصول على اعتبار الامير سلطان وتوقيعه .

ع ــ وبناءا على طريقة استقبال وزراة الدفاع السعودية لرسالة العرض والقبول ، فقد اعتمدت الوزارة الاتفاقية الكاملة والتي تتضمن عرضا لاسعار المواد والخدمات . وقد أجّل الامير سلطان التوقيع على الاجراء النهائي للمباحثات بين « يو . تي . سي) والنملة والمتعلقة بالمضاربة المشتركة والشروع فيها في سبيل دفع الرشاوى ، كما هي موضحة أدناه . الى أن تم اكمال الرسالة في ٢١ أكتوبر ١٩٨٧ عند الساعة الثانية بعد الظهر ، عندما وقع الامير سلطان عليها في جدة . وفي نفس اليوم أخبر دولي من قبل محامي سيكورسكي في السعودية بأن اتفاقية المضاربة المشتركة لسيكورسكي / النملة ستحوّل الى المسؤولين السعوديين في ٢٤ أكتوبر ١٩٨٧م للموافقة النهائية .

وفي كل الاوقات المتقاربة كان دولي يخبر مراراً الاخرين بأنهم لن يسمحوا للحكومة الاميركية لمعرفة أن اتفاقية المضاربة المشتركة بين سيكورسكي والنملة كانت تناقش وتتم ، ولم يكن هناك احد يرشد حكومة الولايات المتحدة بأن المبيعات الخارجية لبلاك هوك ستعد بسهولة للتحويل الخارجي من قبل وست لاند الى طائرات مهاجمة مسلحة بصاروخين .

ومع قبول سيكورسكي بالنملة كشريك تجاري وسريان المفاوضات النهائية بشأن المواد المتعلقة بالمضاربة المشتركة بين ساسال والنملة ، كان المتهمون في شركة تكنولوجيز الاميركية حذرين مما يقال حول المضاربة المشتركة وأنها ستنتج عن المكتسبات التالية :

أ ــ أن السعودية ستفضل بلاك هوك على هيلوكبتر ايروسباتيال سوبر بوما .

ب ــ سيتم اختيار سيكورسكي للبدء ببرنامج قيادة القوات البرية والجوية السعودية « سالفاك « وهو برنامج يكلف عدة مليارات من الدولارات .

ج ــ ــ وسيتم اعتماد سيكورسكي لصفقة بيع ثلاث عشرة طائرة هيلوكبتر من طراز بلاك هوك « ١٢ خدمات / وواحدة للشخصيات « بتكلفة قدرها نحو ١٣٠ مليون دولار .

د ــ وسيتم منح سيكورسكي بموازاة مع وست لاند الموقع الافضل لبيع ٤٢ طائرة هيلوكبتر خدمات أخرى .

ه ــ ــ ستفتح المضاربة المشتركة الباب لاتفاقيات دعم لكل الصفقات المشروحة سلفا « الصيانة وقطع الغيار بمئات الملايين من الدولارات « رغم بقاء منافسين مؤهلين ومريدين آخرين .

و ــ وستفتح الباب لصفقات وخدمات سرية في الوزارات والادارات الاخرى في العربية السعودية تشمل :

١ ــ ادارة الخدمات الطبية في وزارة الدفاع السعودية « حيث تم بيع ٨ طائرات هيلوكبتر بمبلغ ١٢٠ مليون دولار في اكتوبر ١٩٩٠م ضمن صفقة المبيعات الخارجية «

٢ ــ وزارة الداخلية .

٣ ــ وزارة الصحة .

٤ ــ الحرس الوطني .

٥ ــ القوات الخاصة .

وفي غضون ذلك وخلال المناقشات بين

النملة وسيكورسكي كان المتهمون قلقين بأن المضاربة المشتركة ستزود السعودية بالتالي :
أ ــ اثبات على مصالح سيكورسكي بعيدة المدى في السعودية .
ب ــ اداة لالزام المنتج لدعم منتجاتها .
ج ــ ــ عقد مباشر بين الشركة السعودية / النملة وسيكورسكي .
د ــ قناة دفع للمسؤولين السعوديين المتنفذين عبر الاعتبار القانوني ، والذي هو في حقيقة الامر يعد غطاءا للرشاوى غير القانونية كمكافأة للعقد والدفعات .

وقد أخبر مدير قسم الاستشارات الخارجية لشركة سيكورسكي في أو حوالي فبراير سنة ١٩٨٧م ، أخبر السيد دولي بأن النملة لن يدع شركة تكنولوجيز المتحدة « يو . تي . سي) تعاني بصورة كاملة من اجراء المنازعات مع إلكسندر هيغ . وقد اتخذ هذا القرار على رغم أن النملة كان جنرالاًمتقاعداً ، وكان له اتحاد طويل ومفيد مع الجنرال فريدي مدير قسم الخدمات الطبية في وزارة الدفاع السعودية ، ولذلك كان أخو النملة ومازال جنرالاً بأربع نجوم . . قائداً للامن الخاص للملك فهد ــ الحرس الملكي ــ .

وفي أو حوالي فبراير ١٩٨٧م تمت ازاحة الجنرال فيصل من موقعه في وزارة الدفاع السعودية ، ثم أعيد الى منصبه عقب الالتماس المفتوح لتحصيل الرشاوى من المشروع التجاري المشترك بين شركة بل المصنعة لطائرات الهيلوكبتر والسعودية والمعرّف باختصار « سوجيريب) .

من جانب آخر سافر روبرت دانيل المسؤول في شؤون التجارة الداخلية في او حوالي بداية فبراير ١٩٨٧ الى واشنطن العاصمة حيث التقى بالامير بندر لمناقشة برنامج بلاك هوك . وبناءا على اقتراح سميث في أو حوالي أبريل ١٩٨٧ ، أخبرت قيادة أنظمة طيران الجيش الاميركي ، ووكالة مساعدة الامن الدفاع ، ومركز مساعدة أمن الجيش اللواء ستيفنسون بالخصوص ، بأنهم كانوا على اتصال بالمبيعات الخارجية لبلاك هوك عبر بندر ، وليس عبر مسؤولي شركة تكنولوجيز المتحدة أو سيكورسكي . وبناء على المعلومات والاعتقاد فان المسؤولين في هاتين الشركتين وافقوا على ذلك ، على أن يكون بندر وسيطاً للمبيعات .

هذا وقد أخبر سميث السيد دولي في أو حوالي ابريل ١٩٨٧ بملاحظات بندر الى المسؤولين في الجيش الاميركي بأن سيكورسكي لا تستطيع عمل أي شيء خاطىء بتجاوز فيصل دون المرور عبر بندر في كل شيء .

وبين يناير ومايو ١٩٨٧ كانت هناك اجتماعات عدة بين دولي وبيترسون ايزلين و اي . دي . لينينغ « المحامي الداخلي لسيكورسكي » والنملة ومحاميه للتفاوض بشأن المضاربة المشتركة بين سيكورسكي والنملة ، وكان الاتفاق مبدئياً في المباحثات مع سميث ودولي قبل اسبوع . و خلال هذه الفترة التقى بيترسون والنملة في الولايات المتحدة وأبوظبي ومدينة كان الفرنسية لمناقشة برنامج البلاك هوك ونسب الدفعات .

الا أن سميث أرشد السيد دولي في أو حوالي ١٣ أغسطس ١٩٨٧م لابلاغ النملة بأن الفائدة ستدفع فقط بعد تسجيل مناقصة ساسال وهكذا التوقيع على كافة العقود . وقد أبلغ دولي هذا الموقف الى النملة في مناسبات عدة خلال شهور مختلفة .

و في أو حوالي ٣ سبتمبر ١٩٨٧م زار مايك جفني المحامي لسيكورسكي بصحبة القانوني بريان وكيف ، وماكفيترز وماكروبرتز . . زاروا جميعاً دولي في سانت لويس . وقد نصح جفني السيد دولي بأن النملة وشركته ثمار الجزيرة يجب أن تبدي قدرة على ممارسة المهمات المدرجة في اتفاقية المضاربة المشتركة .

على أن سيكورسكي والمتهمين الاخرين وجيفني كانوا على الدوام يعلمون بأن شركة النملة ثمار الجزيرة هي شركة للخدمات والامداد الطبي دون أن تكون لها خبرة بهذه المجال أو أن تكون ذات علاقة بصيانة الهيلوكبتر .

كما أن سيكورسكي والمتهمين الآخرين وجفني كانوا على علم بأن النملة وشركته سيقدمان شخصاً للتوقيع على الشيكات المقتطعة من المناقصة لتكاليفها العملية ، ولكن النملة وشركته لن يفعلا شيئاً آخر . . ولغرض الخدمة كان من المقرر أن يستلم النملة ٥٥ بالمائة من ملكية وفوائد اسهم المضاربة المشتركة مع الشركة القانونية المحدودة .

وفي أو حوالي منتصف سبتمبر ١٩٨٧ أخبر النملة السيد دولي بأن الفائدة يجب أن تدفع على الفور ، لأن بكلي الرئيس الحالي لشركة سيكورسكي ، قد وافق على أن يتم تسليم الفائدة خلال اجتماع النملة في يوليو مع زينكون وبكلي في ولاية كونتيكت . وقد نصح دولي النملة مرة أخرى بأنه ــ أي دولي ــ يستطيع توثيق الاتصالات فحسب دون الموافقة على أو الغاء أي شيء . كما نبه النملة الى أن سميث قد حذره بأن المحامين يجب أن يبقوا على كل شيء قانوني وعليه « يجب أن نكون حذرين جداً » .

وفي خريف ١٩٨٧م حذر سميث السيد دولي والآخرين من النظرة البعيدة للنملة والتي تتزايد عدوانية كوكيل للمتعاقدين الآخرين في الولايات المتحدة وبريطانيا والبحث عن منفذ للمنفذ ــ غير النملة ــ الى وزارة الدفاع السعودية ، والموقف الممكن من الصفقة المتفق عليها من قبل حكومة الولايات المتحدة بخصوص نظرتها للمشاكل المنظورة من استخدام ساسال كأداة للمدفوعات غير القانونية الى النملة وشركائه . ولهذا فان سميث والمتهمين الاخرين في شركة تكنولوجيز المتحدة بدأوا يأخذون بنظر الاعتبار الاختلاف في جدول الرشاوي وهي محددة بصورة نهائية على النحو التالي :

أ ــ قرض سيكورسكي سيشكل عمل الخدمات العسكرية لبلاك هوك وطائرات هيلوكبتر من طراز سي اس ٤٠٦ وسيدفع من قبل الجيش الاميركي من مبالغ المبيعات الخارجية المودعة من قبل المملكة العربية السعودية .

ب ــ وسيدخل النملة فيما بعد في مضاربة مشتركة مع فرانك باسيل وشركة مقاطعة كولومبيا لاظهار عمل خدمات دعم دائرة الموظفين ال ــ بي .اس .اس والتي ستكون مادة موازية في عقد الخدمات العسكرية . وهذه ستمكن سيكورسكي من عقد فرعي في عمل ال ــ بي . اس .اس للصفقة الجديدة بدون أن تكون تحت نظر الجيش الاميركي . وعلى ضوء خطة سميث فان سيكورسكي ستدفع فيما بعد صفقة باسيل / النملة الى عمل ال ــ بي اس اس والتي ستستقطع من قبل الجيش الاميركي من أموال المبيعات الخارجية في العربية السعودية وستمرر صفقة باسيل / النملة المدفوعات الى النملة والاميرين خالد وفهد . وقد أخذ النملة فائدته من مدفوعات شركة المنتجات الدولية الى ثمار الجزيرة ومرر حصة للاميرين خالد وفهد كرشاوي .

وكما هو ملاحظ فان النملة قد أعد الترتيبات بشأن الصفقة مع وست لاند في سبيل اظهار عمل الخدمات العسكرية على طائرات بلاك هوك وست لاند والتي كانت ستسلم كجزء من المرحلة الثانية من مشتريات السلاح في عقد اليمامة . إن معاملة الخدمات العسكرية لم تتغير كنتيجة لقلق سميث حول تنامي قوة النملة ، وان القوانين الاميركية تتدخل بشكل أقل في عرض المسائل السياسية والعسكرية من الاتفاقيات الدفاعية المتفق عليها . في المقابل كانت نظرة النملة تفرض تهديداً بصورة أقل لشركة وست لاند .

وعلى الرغم من هموم سميث الجدية حول الشركة القانونية المتحدة واهتمامه المبكر بالبدائل أعطت الحكومة السعودية موافقتها النهائية الى ساسال وهيكلها التنظيمي في نوفمبر

١٩٨٧ بعد أيام فقط من اعتماد الامير سلطان رسالة العرض والقبول .

وفي اواخر عام ١٩٨٧ أصرّ النملة اثناء المحادثات مع دولي على أنه ينظر بدرجة أولى كافة تقديرات سعر سيكورسكي بشأن عقد الخدمات العسكرية ، وبدرجة ثانية عقد خدمات دعم دائرة الموظفين .

وبناء على المعلومات والاعتقاد فرض النملة هذه المطالب وبذلك يستطيع الاطمئنان الى أن مقطوعه سيلبّس على أي تكليف لعقد قانوني .

وقد عمل سميث في أو حوالي يناير أو فبراير ١٩٨٨ على تأجيل خطته الاصلية لساسال وأخبر دولي بأن سيكورسكي يجب أن تستخدم ساسال ، الشركة القانونية المحدودة فقط لاعمال ليست ذات علاقة ببرنامج المبيعات الخارجية . وأعاد سميث القول بأن تورط ساسال في صفقة المبيعات الخارجية لبلاك هوك سيكون خطراً جداً لأنها ستجعل المعاملات النهائية بين يو تي سي / سيكورسكي وساسال والنملة خاضعة لنظر الحكومة الاميركية .

كما طلب سميث في ٨ فبراير سنة ١٩٨٨م من السيد دولي بأن يخبر النملة أن سميث كان صديقاً على رغم استبعاد ساسال كما أنه وبيترسون سيعملان مع النملة على غرار طريقة التعامل مع وست لاند واهتماماته الاخرى . وكانت هذه تعني بأن بيترسون سيتصرف كمفتاح الاتصال لسيكورسكي وبدمج شراكة باسيل / النملة لخدمات دعم دائرة التوظيف . كما سيساعد بيترسون النملة في معاملته مع وست لاند وبالتالي مساعدته ــ بشكل عام ــ للحصول على فائدة سيكورسكي .

وفي غضون ذلك أخبر سميث السيد دولي بأن يبلغ النملة أن شركة فرانك باسيل الشريك الجديد المتفق عليه في الشركة القانونية المتحدة قد عمل بنجاح في السعودية مع الشركات التجارية ل ــ « السديريين » وهي عائلة تنسب الى حصة السديري الزوجة الاثيرة للملك عبد العزيز وإبنيها الملك فهد والامير سلطان ، وقد طلب سميث من دولي تطمين النملة الى انه سيكون مرحبا بشركة باسيل كشريك وكمدير لعملية تسليم الاموال .

وخلال النقاش المذكور اخبر دولي سميث بان على يو تي سي / سيكورسكي ان لا تستعمل في المستقبل النملة ، بسبب« الدفعات الضخمة » للنملة وشركائه ، وقد اعاد دولي تذكير سميث بالفكرة التي سبق ان ذكرها في يناير بان سيكورسكي يجب ان تعد سجلاً تجارياً مؤقتا لفرع سيكورسكي لاعمال خدمات دعم الصيانة ، وبهذا يتم تفادي الحاجة الى الشريك السعودي . . وفي ٢٤ فبراير ١٩٨٨ اخبر النملة دولي بان تقديرات قيمة عقد خدمات التوظيف لسيكورسكي يجب ان لا ترسل الى قيادة أنظمة الطيران في الجيش الاميركي للحصول على موافقتها قبل ان تتاح لها الفرصة للنظر فيها ، واخبر النملة دولي بان بندر نصحه بان الدفعات الى اخوته ستكون عبر المشروع المشترك للنملة / باسيل كما أخبره بأنه بحاجة الى دراسة الاسعار المقترحة للعقد .

من جهة ثانية أخبر النملة السيد دولي أيضا بأنه سيدرس اسعار عقد التوظيف والصيانة خلال زيارة لمكاتب سيكورسكي في كونتيكت ،يعتزم القيام بها في بداية مارس ، وقد تمت هذه الزيارة في سياق زيارة له الى ويست لاند حيث ناقش النملة مع مسؤوليها توقعاته بشأن ترتيبات عقد الصيانة .

و في ٢٧ فبراير ١٩٨٨ أخبر بيترسون وجوزيف حمزة السيد دولي بأن بيترسون أطلع باول وباكلي على الوضع الراهن لصفقة البلاك هوك ، وعبّر باول بالخصوص عن اغتباطه وعلّق قائلاً : حان الوقت لقطف الثمار ــ اي الحصول على المال ــ .

شركة فوسبر ثورنيكروفت تبني دفعة جديدة من السفن الحربية

قالت شركة فوسبر ثورنيكروفت القابضة للهندسة وصناعة السفن الحربية في ١٧ نوفمبر الماضي انها تريد تقسيم مشروع اليمامة السعودي لمقايضة النفط بالسلاح في صفقة حجمها ٤٠ مليار جنيه استرليني لتحديث مختلف قطاعات الجيش السعودي.

وقالت الشركة أنها ستمضي قدما في بناء دفعة أخرى تتكون من ثلاث سفن صائدة للألغام حبّذها أمير سعودي كبير يحتمل أن يكون الأمير سلطان وزير الدفاع ، ليصبح مجموع السفن ستا ، رغم أن الموافقة النهائية لم تتحصّل عليها بعد ، ورغم بروز منافسة من شركة جي اي سي بارو التابعة لشركة جنرال اليكتريك الأميركية. والمعلوم أن شركة بريتش ايروسبيس هي المتعاقد الرئيسي لتنفيذ مشروع اليمامة ، بينما يقوم مقاولون وشركات صغيرة بتنفيذ مختلف التعهدات.

والمعلوم ان مشروع اليمامة أصبح مصيدة للفضائح ، فهو لم يوّد . حسب مطلعين محليين وغربيين . الى تحديث الجيش السعودي ، بقدر ما أدّى الى السرقة والنهب ، من قبل كبار امراء الأسرة الحاكمة التي يقدر ما استلمته من رشوات نحو ٣٠ بالمئة من قيمة المشروع ، راحت معظمها لشركة البلاد التي يملكها الأمير محمد بن فهد ، وشركة ثمار الجزيرة التي يملكها سلطان وأبناؤه خالد وبندر وفهد.

وفي ٧ يونيو ١٩٨٨ أخبر النملة دولي ــ الذي أصبح في ١ أبريل ١٩٨٨ نائب رئيس ومدير عام سي بي ــ بأنه قد تباحث للتو مع باكلي في ستراتفورد في الامور التالية :

أ ــ حصة النملة .

ب ــ الترتيبات التجارية بين النملة وباسيل في اطار برنامج المبيعات الخارجية .

ج ــ ــ عقد وست لاند والنملة ، وطبقاً لكلام الأخير ، فان باكلي قد وافق على حصته ، وأشار الى أن ترتيبات باسيل النملة لاعمال التوظيف هي فكرة جيدة .

وفي ١٢ سبتمبر ١٩٨٨م أخبر النملة دولي بأنه يريد تقديم الموظفين لأعمال عقد الصيانة التي كان يمكن أن تقدمها سي بي ، وحسب المعلومات والاعتقاد فإن النملة أسس شركة تاسك لهذا الغرض ولغرض عقود الصيانة الاخرى .

وفي ١٦ مارس ١٩٨٩ أخبر ممثل لقسم دعم الزبائن حول العالم في سيكورسكي ، أخبر السيد دولي بأنه خلال عشرين عاما من العمل مع سيكورسكي لم يلحظ تكتماً في العقود الدولية كالذي حصل في صفقة بلاك هوك الى السعودية .

وحسب الاعتقاد فان هذه الترتيبات قد وضعت على الرغم من الاسس المعتادة للعقود التي تلاحظ من قبل الحكومة الاميركية ومقاولي الدفاع .

وفور ذلك بدأت سيكورسكي بنقل رجالها الى السعودية وبدأت بتنفيذ عقود التوظيف والصيانة .

و في ٨ سبتمبر ١٩٨٩ أخبر فان جوردر بالتالي :

أ ــ إن سيكورسكي كانت تستطيع العمل بصورة أفضل ودفع تكاليف أقل لو أوقفت استعمال باسيل لخدمات التوظيف .

ب ــ ان جوردر يستطيع انجاز الاعمال هذه بثلثي التكلفة فقط .

ج ــ ــ أن ثمة شيئا غريبا يجري!! .

وفي ١٨ مايو ١٩٩٠ كتب الامير بندر رسالة الى الرائد دونالد ويليامسون يطلب منه شهادة لتوثيق قيام تاسك بمهمة المقاول الفرعي لسي بي . وقام ويليامسون بالرد على رسالة الامير بندر في ٤ يونيو ١٩٩٠ واعداً بمساعدة قيادة أنظمة طيران الجيش الاميركي في اجراءات التوثيق ، وقد احتوت تلك الرسالة على اشارة خاصة الى ثمار الجزيرة» التي تقوم بخدمات التوظيف كمقاول فرعي » .

الجدير بالذكر أن تاسك تقوم بدور المقاول الفرعي لسي بي بصورة مماثلة للدور الذي تقدمه ثمار الجزيرة كمقاول فرعي لسي بي . ان تاسك

هي سمسار اضافي غير قانوني لتمرير الدفعات الى النملة وشركائه . و في يناير ١٩٩١ تم حل شركة تاسك كنتيجة لاتهامات دولي باساءة التصرف حسب ما كشف نتيجة لتحقيق داخلي بشأن هذه الاتهامات .

المثير أنه قبل أن يقدم الامير سلطان توقيعه على رسالة العرض والقبول الخاصة بالعقد ، عاد سميث وبيترسون والنملة الى اخطار دولي بأن سيكورسكي ستكون المصدر المحدد لعقد خدمات الصيانة على الرغم من اشتمال ١٥ طائرة هيلوكبتر بل سي اس ــ ٤٠٦ في صفقة المبيعات الخارجية . وبناء على المعلومات والاعتقاد فان عقد خدمات الصيانة تقدر بحوالي ٤٠ مليون دولار على امتداد الثلاث سنوات الاولى من مدة العقد مع حساب عقد بملايين أخرى في حال التجديد .

وخلال هذه الفترة ، وبينما كانت تناقش رسالة العرض والقبول ، كان هناك عدة متعاقدين دفاعيين مؤهلين للدخول في منافسة من أجل حصة في عقد خدمات الصيانة من عقد المبيعات الخارجية ومنهم : انتر اليا ، سيكورسكي ، وبل ، وماكدونل دوجلاس ، داينكورب ، ونورثروب .

وفي أو حوالي نهاية يوليو ١٩٨٧م أرسل الامير سلطان رسالة الى قيادة أنظمة طيران الجيش الاميركي« افسكوم » يطلب فيها بأن تكون سيكورسكي هي المتعاقد الوحيد لحصة خدمات الصيانة من عقد المبيعات الخارجية .

وفي أو حوالي ٣٠ يوليو ١٩٨٧م تكلم بيترسون مع دولي وأخبره بأن رسالة وزارة الدفاع السعودية الخاصة بتحديد الجهة لعقد الصيانة قد وصلت الى افسكوم وعليه فان مدير مكتب العقود في أفسكوم اعتقد بأن سيكورسكي كانت ترشي الامير . و حذر بيترسون دولي وآخرين لأخذ الحيطة الكاملة في كافة الاتصالات المستقبلية مع أفسكوم .

وفي أو حوالي ٣١ يوليو ١٩٨٧م أخبر سميث السيد دولي خلال مكالمة هاتفية بأن قضية تحديد الجهة الخاصة بعقد الصيانة سيثير مشكلة بين السعودية والجيش الاميركي ، سيما مع عدم اهلية سيكورسكي للحصول على هذا العقد بسبب عدم توفر المواصفات القانونية المطلوبة منها .

وفي أو حوالي ١١ أغسطس ١٩٨٧م أخبر سميث السيد دولي في مكالمة هاتفية داخل الولايات المتحدة ، بأن الامير بندر سيؤكد على أن سيكورسكي ستكون الجهة المرشحة لعقد خدمات الصيانة .

أما جوزيف حمزة فقد أخبر دولي في أو حوالي ١٩ أغسطس ١٩٨٧م في مكالمة هاتفية داخلية بأن السعودية كانت متورطة بخصوص اختيار الجهة ولكن افسكوم كانت تحاول ابقاء وزارة الدفاع السعودية في الخلف .

وعلى ذلك ــ وحسب مكالمة هاتفية أخرى بين حمزة والسيد دولي في أو حوالي ٢٧ أغسطس ١٩٨٧م ــ فقد عمل كل من المقدم هورن وبعثة التدريب العسكري الاميركي في السعودية لتعبئة جو من المعارضة ضد افسكوم بخصوص الجهة المرشحة لعقد الصيانة . وبناءا على ما قاله حمزة فقد شعر هورن بأن سيكورسكي كانت تستخدم وسائل غير عادلة للبحث عن احتكار الهيلوكبتر في السعودية .

وفي أو حالي ٣١ يوليو ١٩٨٧م سافر بيترسون المختص بشؤون التجارة الداخلية والخارجية الى السعودية والتقى بدولي والنملة . وخلال اللقاء أخبر بيترسون دولي والنملة بأن طلب الامير سلطان بشأن الجهة المرشحة لعقد الصيانةلازال على طاولة الوزير واينبرغر ، على أن موقف الجيش الاميركي مازال ثابتاً على أن عقد خدمات الصيانة يجب أن يكون منافسة تنافسية .

وفي أو حوالي ٩ نوفمبر ١٩٨٧م أخبر سميث السيد دولي في مكالمة هاتفية بأن حمزة سينضم الى مجموعة بلاك هوك سيكورسكي ،لأنه يستطيع اعطاء معلومات داخلية اضافية لمكاتب التعاقد التابع لأفسكوم .

وقد استمع دولي في أو حوالي ١٦ نوفمبر ١٩٨٧ لمكالمة هاتفية داخلية بين حمزة وتريندلي والتي تمت من خلال مكبر صوت التلفون . فقد أخبر ترينديلى حمزة بأن « سيكورسكي تحاول الاثراء من السعوديين ، وتحاول تمزيقهم ، وكما تعلم فاننا ــ اي أفسكوم ــ على حق » .

وكان سميث قد أخبر السيد دولي في مكالمة هاتفية في أو حوالي ٢٠ نوفمبر ١٩٨٧م بأن تريندلي وهورن كانا يسببان مشاكل بخصوص طلب وزارة الدفاع السعودية بخصوص الجهة المحددة لعقد الصيانة ولكن في وقت ما سيولي الشخصان اهتماماً من خلال نفوذ الامير بندر ووالده الامير سلطان .

ومن جهة ثانية أخبر النملة السيد دولي في مكالمة هاتفية في أو حوالي ٨ ديسمبر ١٩٨٧م بأن الكولونيل رشودي القائد الجديد لسالفاك قد أخبر وفد الجيش الاميركي الزائر والذي يضم تريندلي وهورن بأن سيكورسكي كانت ستصبح الجهة المحددة لعقد خدمات الصيانة .

وفي أو حوالي ديسمبر ١٩٨٧م أرسل وزير الدفاع الاميركي رسالة الى الامير سلطان يوصي فيها بأن يطرح عقد الصيانة للتنافس وأن لاتكون سيكورسكي هي الجهة المعينة . وقد حصل حمزة على نسخة من هذه الرسالة .

واستمع دولي في أو حوالي ١٨ يناير ١٩٨٨م الى مكالمة هاتفية داخلية بين حمزة وتريندلي ، من خلال مكبر الصوت لتلفون حمزة . وأخبر تريندلي حمزة بأن عقد خدمات الصيانة سيكون مناقصة تنافسية ، وعليه فانه سيذهب الى وزارة العدل الاميركي اذا استمرت سيكورسكي في التدخل في سير عقد خدمات الصيانة . كما أخبر تريندلي بأنه سمع خلال زيارته القريبة الى السعودية بأن سيكورسكي كانت ترشي أميراً .

وفي أو حوالي ٣ أكتوبر ١٩٨٨م قدم دولي ورقة قانونية الى بيترسون بشأن شركة المنتجات الدولية التابعة لسيكورسكي . وقد عبّر دولي شفهياً عن قلقه البالغ حول النملة عموماً ، وحول دفعات الرشاوي المقررة على سيكورسكي للنملة وعموم العلاقة مع وستلاند . كما عبر دولي عن رغبته في تضييق مجال بكلي شخصياً في هذه الموضوعات . وقد رد بيترسون قائلاً « انك تريد أن تعمل مباشرة من أجل بكلي) . وقد أصبح بيترسون أيضاً متعاطفاً مع دولي وأخبره بأن ثمة موضوعات لم تكن تلقى اهتماماً منه ويفضل أن لايبدأ بالصفير « أي اثارة الانتباه) .

بعد ذلك اليوم قام بيترسون والحارس الامني المسلح لسيكورسكي بايقاف دولي عند بوابة الخروج الخاصة بمركز قيادة سيكورسكي . وقد صادر بيترسون والحارس الاوراق الشخصية والمهنية من شخص دولي وحقيبته اليدوية بحضور رفاقه الموظفين . وقام المتهمون تحسباً للانتقام الذي هدد به دولي بمصادرة معظم أوراقه وملاحظاته وسجلاته سواء في مكان اقامته أو في مكتبه في السعودية أو في مكتبه في كونتيكت بدون تصريح أو اذن من دولي . وقد مُنع من الدخول الى مكتبه بعد ان تم تشميعه ، فيما تمت مصادرة الاوراق والمواد التي كانت بحوزته عن طريق استخدام القوة ولم ترجع اليه رغم مطالبته بها مراراً .

وفي أو حوالي ٢٥ أكتوبر ١٩٨٨م أخبر سميث دولي في مكالمة هاتفية داخلية بأنه يجب أن لايضايق الادارة لأنها تستطيع العمل ضده ، وهكذا الحال بالنسبة لأي حديث عن رشاوي النملة أو التعديل القانوني ٤ « فانها لن تساعدك أيضاً) .

وانتهى الحال بالسيد دولي الى فصله من منصبه وحرمانه من الحقوق المالية المترتبة على سيكورسكي طيلة سنوات الخدمة وهكذا اقتحام مسكنه في الرياض ومصادرة ممتلكاته لأنه تجاوز الخط الاحمر ، بتهديده كشف اسرار الرشاوي .

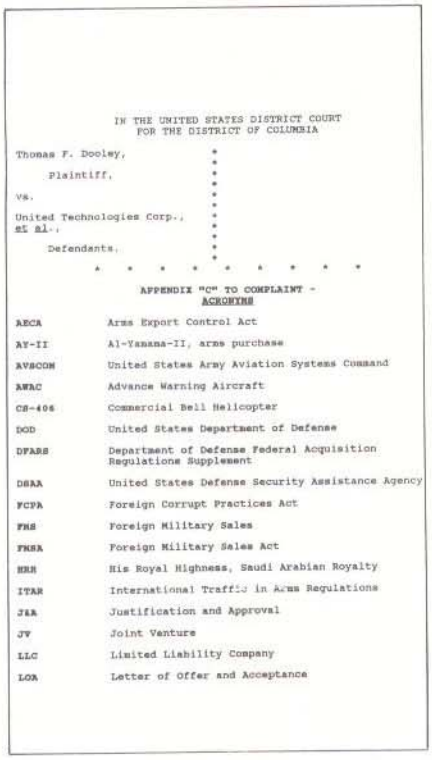

IN THE UNITED STATES DISTRICT COURT
FOR THE DISTRICT OF COLUMBIA

Thomas F. Dooley, *
Plaintiff, *
vs. *
United Technologies Corp., et al., *
Defendants. *

* * * * * * * * * *

APPENDIX "C" TO COMPLAINT -
ACRONYMS

AECA	Arms Export Control Act
AY-II	Al-Yamama-II, arms purchase
AVSCOM	United States Army Aviation Systems Command
AWAC	Advance Warning Aircraft
CS-406	Commercial Bell Helicopter
DOD	United States Department of Defense
DFARS	Department of Defense Federal Acquisition Regulations Supplement
DSAA	United States Defense Security Assistance Agency
FCPA	Foreign Corrupt Practices Act
FMS	Foreign Military Sales
FMSA	Foreign Military Sales Act
HRH	His Royal Highness, Saudi Arabian Royalty
ITAR	International Traffic in Arms Regulations
J&A	Justification and Approval
JV	Joint Venture
LLC	Limited Liability Company
LOA	Letter of Offer and Acceptance

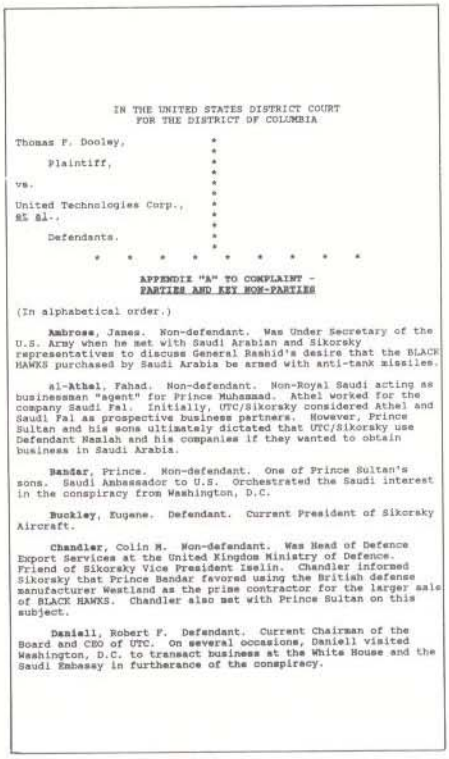

IN THE UNITED STATES DISTRICT COURT
FOR THE DISTRICT OF COLUMBIA

Thomas F. Dooley, *
Plaintiff, *
vs. *
United Technologies Corp., et al., *
Defendants. *

* * * * * * * * * *

APPENDIX "A" TO COMPLAINT -
PARTIES AND KEY NON-PARTIES

(In alphabetical order.)

Ambrose, James. Non-defendant. Was Under Secretary of the U.S. Army when he met with Saudi Arabian and Sikorsky representatives to discuss General Rashid's desire that the BLACK HAWKS purchased by Saudi Arabia be armed with anti-tank missiles.

al-Athel, Fahad. Non-defendant. Non-Royal Saudi acting as businessman "agent" for Prince Muhammad. Athel worked for the company Saudi Fal. Initially, UTC/Sikorsky considered Athel and Saudi Fal as prospective business partners. However, Prince Sultan and his sons ultimately dictated that UTC/Sikorsky use Defendant Nazlah and his companies if they wanted to obtain business in Saudi Arabia.

Bandar, Prince. Non-defendant. One of Prince Sultan's sons. Saudi Ambassador to U.S. Orchestrated the Saudi interest in the conspiracy from Washington, D.C.

Buckley, Eugene. Defendant. Current President of Sikorsky Aircraft.

Chandler, Colin M. Non-defendant. Was Head of Defence Export Services at the United Kingdom Ministry of Defence. Friend of Sikorsky Vice President Iselin. Chandler informed Sikorsky that Prince Bandar favored using the British defense manufacturer Westland as the prime contractor for the larger sale of BLACK HAWKS. Chandler also met with Prince Sultan on this subject.

Daniell, Robert F. Defendant. Current Chairman of the Board and CEO of UTC. On several occasions, Daniell visited Washington, D.C. to transact business at the White House and the Saudi Embassy in furtherance of the conspiracy.

COPY

To: Chairman [redacted] From: [redacted] Copy No : [redacted]

Classification: Restricted 2nd May, 1988

Newspaper articles on BAe and HMG bribes to obtain Tornado etc. business

1 Jordan.

The inflated contract/ITP was cancelled,not "suspended". The price BAe hoped to obtain was in fact 112% above the comparative price charged to the RAF according to an insider report(active executive).King Hussein was severely shocked when he discovered the way Mrs.T. tried to force these over-priced aircraft on him.The news of this intended purchase was a contributory cause the the recent riots in Jordan.

The Jordanian middlemen resident in London, Ghazi Shakr and Munir Attalah, are extremely upset and tried to personally intervene with Mrs. T. to rescue the deal. One visible commission of 12 million Pounds per plane payable to a special account was to be split 75% for Shakr and 25% to Attalah. Attalah's role in this deal is in fact far more important then previously recognised. He claims to collect money for the King but that this is totally untrue.

2 Saudi Arabia.

Ballast Nedam and their work on the intended huge airbases (clearly meant for use by the USA in case of tension) has come to a complete stop and their team has left Saudi Arabia and been told that the project is "suspended". The company's resident Dutch manager has left for an extended leave for Holland.

There are constant phone calls between Mrs. T. and King Fahd and Sir Peter Levene and Prince Sultan. Levene was in fact the person that made the crude oil arrangement which was invented to enable HMG/BAe to pay the huge commissions to the Saudis and their middlemen whilst still enabling HMG and BAe to sanctimoniously declare "there are no commission payments by us". Several members of the Saudi Royal family have openly taken sides against this business and the Observer article of 19th March has been reprinted in Arabic in Saudi Arabia and distributed widely. According to Saudi sources, this could have only been done by some member of the Family.

An executive of BAe explains the price, also about 120% above the RAF price by the commissions amounting to over 45% and the (successful) attempt by BAe to charge "proper profit margins on unprofitable business done in the past". Since the King wanted these huge commissions and BAe and Mrs. T. agreed to them, he could clearly not argue against this extra charge and also had to agree to "no commercial negotiation"

The same source also states that there is a sizable payment to the Conservative Party ("a huge sum") which is being administered by Wafiq Said in conjunction with Mark T

تعريف بالشركات والاشخاص الورادة أسماؤهم في الدعوى

الملحق رقم (١)

جيمس أمبروس : كان نائب وزير الجيش الاميركي حين التقى بمثليين عن السعودية وشركة سيكورسكي لمناقشة رغبة الجنرال راشد بشأن طائرات بلاك هوك التي اشترتها السعودية ، والتي ترغب في تسليحها بصواريخ مضادة للدبابات .

أوجين باكلي : الرئيس الحالي لشركة سيكورسكي لصناعة طائرات هيلوكبتر .

كولين جاندلر : كان يرأس قسم تصدير الخدمات الدفاعية في وزارة الدفاع البريطانية. ويعد كولين من أصدقاء نائب رئيس شركة سيكورسكي آيزلين . وقد أخبر سيكورسكي بأن الامير بندر يفضل استخدام الصناعة الدفاعية البريطانية وست لاند كتعاقد رئيسي للصفقة الضخمة من طائرات بلاك هوك . وقد التقى جاندلر مع الامير سلطان وزير الدفاع السعودي بخصوص هذا الموضوع .

روبرت دانييل : رئيس مجلس ادارة سي إي يو التابع ليو تي سي في مناسبات عديدة ، وقد زار دانييل العاصمة الاميركية واشنطن للتعامل التجاري مع البيت الابيض والسفارة السعودية كبعد آخر في المؤامرة .

روبرت زينكون : الرئيس السابق لشركة سيكورسكي

كاسبر واينبرغر : تولى منصب وزير الدفاع حين تقدمت وزارة الدفاع والطيران السعودية بطلب يفضي الى منح سيكورسكي عقد الصيانة بدون طرح العقد للمزايدة العلنية . وهو يعارض في الاصل هذا الطلب ، ولكنه في نهاية الامر نزل عند رغبة الطلب السعودي .

العميد إدوارد أوكونور : شغل منصب قائد مركز الدعم الامني التابع للجيش الاميركي . كما أنه هو الضابط العسكري الذي قدم توصيات الى الجنرال راشد بأن تشتري السعودية طائرات هيلوكبتر بلاك هوك سيكورسكي وبيل سي . إس ٤٠٦ .

جون تريشر : نائب رئيس مجموعة وست لاند . وهو الذي أخبر كلا من سميث وبيترسون بأن النملة كان الشريك الحقيقي لوست لاند بخصوص عقد الصيانة لطائرات بلا هوك التي بيعت عبر مجموعة وست لاند .

تشارلز ترينديلي : مدني ، ويشغل منصب رئيس قسم التعاقد في أفسكوم ، ومسؤول عن عقد بيع طائرات سيكورسكي وبيل الى السعودية ضمن البرنامج للمبيعات العسكرية الخارجية . وكان يعارض بصورة مستمرة منح سيكورسكي عقد الصيانة لاعتقاده الراسخ بأنها ليست مؤهلة لأن تمنح عقد كهذا . كما شكك ترينديلي بأن سيكورسكي كانت تدفع رشاوي الى أمراء كبار في السعودية . الا أن معارضته أخمدت نتيجة نفوذ الامير بندر مع الجيش الاميركي.

سميث أولين : عميد متقاعد في الجيش الاميركي ، ويعمل كمستشار في يو . تي . سي / سيكورسكي الخاصة بمساعي تسويق طائرات بلاك هوك في السعودية والشرق الاوسط . ويعد سميث من المقربين الاساسيين والنافذين لدى الامير بندر السفير السعودي في الولايات المتحدة.

ثوماس دولي : صاحب الدعوى ، كان يتولى قبل فصله من وظيفته منصب نائب المدير العام لشركة سيكورسكي للمنتجات الدولية .

هاري جراي : كان يو تي سي . سي إي يو ورئيس مجلس الادارة في المراحل الاولى للمفاوضات مع السعودية .

جوزيف حمزة : يتولى منصب مساعد مدير برنامج سي .آي . بي . آي ، وكان يتولى سابقا منصب منسق عقود لشركة سيكورسكي في سانت لويس بولاية ميزوري الاميركية حيث حصل على معلومات حساسة من قيادة أنظمة طيران الجيش الاميركي بشأن موقع الاخيرة في عقود خدمات الدعم والصناعة لطائرات بلاك هوك .

المقدم هورن : الملحق العسكري في السفارة الاميركية في السعودية ، دخل في نقاش حول منح عقد الصيانة لشركة سيكورسكي . وكان يفضل طرح العقد في المزاد التنافسي ، ولكنه إحبط بجهود من الامير بندر .

مايك هول : كلولونيل متقاعد في الجيش الاميركي ، عمل في مكتب سيكورسيكي في واشنطن العاصمة ، وهو مفتاح القناة المحلية والمسهل للمفاوضات بشأن عقود ساسال مع السعوديين ، والمضي في تعديل اتفاقية رخصة الانتاج الخاصة بشركتي سيكورسكي /وست لاند . كما خدم كرسول لسميث وآخرين في مجال تسليم مواد الى ومن الامير بندر في السفارة السعودية في واشنطن .

كولومبس آيزلين : شغل منصب نائب رئيس قسم التسويق في أوروبا والشرق الاوسط التابع لشركة سيكورسكي . وكان آيزلين يفضل الاثيل وشركة فال السعودية كشريك لسيكورسكي في المضاربة المشتركة المؤملة مع السعوديين قبل أن يظهر فيما بعد أن النملة كان هو صاحب الحظ الاوفر بعد أن اختاره الامير سلطان وزير الدفاع كشريك لسيكورسكي .

نيفيل كيفورد : كان قائد فريق سيكورسكي في مشروع بلاك هوك . قام باجراء مفاوضات مع فيصل ، ثم قدم موجزا عنها للعميد أوكونور . وكان كيفورد أول من أطلع دولي على أن سيكورسكي ستقوم بتسليح طائرات بلاك هوك عن طريق شركة وست لاند .

ويليام باول : يشغل في الوقت الحالي منصب نائب رئيس يو . تي . سي في واشنطن العاصمة .

شارلز بيترسون : يعمل حاليا في منصب نائب رئيس قسم التسويق الى الشرق الاوسط التابع لشركة سيكورسكي . وكان بيترسون المسؤول المباشر قبل الانتقام من دولي بعد تهديده بإفشاء أسرار الصفقات .

الأدميرال بويند كستر : كان مستشار الامن القومي للرئيس ريغان . التقى بدانييل وآخرين لمناقشة صفقة بلاك هوك الى السعودية .

اللواء ريتشارد ستيفنسون : شغل منصب قائد أفسكوم . وبطلب من الامير بندر ورئيس شركة سيكورسكي السيد بكلي ، مارس ستيفنسون ضغوطا شديدة داخل أفسكوم لكبت المعارضة الداخلية بشأن منح عقد الصيانة لشركة سيكورسكي دون طرح القضية في المزاد التنافسي .

الملحق رقم (٢)

الامير محمد : أحد أبناء الملك فهد ، ويتولى منصب امير المنطقة الشرقية ، وهي من المناطق المهمة والغنية بالبترول في السعودية . ويرأس الامير محمد بن فهد تكتلا تجاريا ضخما في السعودية والمعروف باسم البلاد ، والتي تضم شركة سعودي فال . ولأول وهلة فإن يو. تي . سي / سيكورسكي تنظر الى الامير محمد بن فهد وممثله فهد الأثيل وشركة سعودي فال بأنهم شركاء تجاريين لها في المستقبل المنظور في برنامج مع يو . تي . سي . وعلى أية حال فإن الامير سلطان وأبناءه تغلبوا في المنافسة بشأن الرشاوي التي تدفع لهم من قبل يو . تي . سي .

ابراهيم النملة : يعد النملة الخيار المفضل لدى الامير سلطان للعمل مع سيكورسكي ووست لاند في صفقة طائرات بلاك هوك الى السعودية . وقد أستعملت شركاته : ثمار الجزيرة ، وثمار لتزويد الطائرات ، كواجهة لتمرير الرشاوي الى شركائه التجاريين إبني الامير سلطان الاميرين فهد وخالد .

الكولونيل حمود ابراهيم الرشودي : صديق الامير بندر . وأصبح في سبتمبر ١٩٨٧ قائد الطيران العسكري التابع للقوات البرية السعودية (وهو المنصب الذي شغله فيصل حتى فبراير ١٩٨٧) . وبذلك أصبح الرشودي على دخالة مباشرة في ادارة دفة عقود دعم الهيلوكبتر وباقي قضايا التسلح .

فهد الأثيل : رجل أعمال ووكيل أعمال الامير محمد بن فهد ، ويعمل الأثيل في شركة سعودي فال . ومبدئيا تعد يوتي سي / سيكورسكي الاثيل وسعودي فال شركاء تجاريين في المستقبل المنظور .

الامير بندر بن سلطان : سفير السعودية في واشنطن وطيار عسكري سابق ، يدير المصالح السعودية بطريقة تآمرية من واشنطن العاصمة .

الامير فهد بن سلطان : من أبناء وزير الدفاع السعودي ، وحاكم تبوك - سابقا - وهي من المناطق الاستراتيجية والقوية في السعودية ، والامير فهد أحد الشركاء التجاريين الصامتين في مجموعة النملة .

الامير خالد : أحد أبناء الامير سلطان ، وهو قائد قوات الدفاع الجوي السعودي . وقد شغل الامير خالد بن سلطان منصب قائد قوات الدول العربية والاسلامية في التحالف الدولي خلال حرب الخليج الثانية . وهو أحد المشاركين الصامتين في مجموعة النملة .

الجنرال يوسف الراشد : كان يشغل منصب قائد القوات البرية السعودية نائب رئيس الاركان للقوات المسلحة السعودية . شارك في اختيار طائرات بلاك هوك سيكورسكي دون الطائرات الاخرى المنافسة ، كما تورط في المساعي التآمرية لتسليح الطائرات . سيكورسكي ايركرافت : وهي قسم من شركة يونايتد تكنولجيز ، تعمل في مجال تصميم وانتاج طائرات الهيلوكبتر بما فيها طائرات بلاك هوك .

العميد فيصل : كان يتولى حتى فبراير ١٩٨٧ منصب قائد سلاح الطيران للقوات البرية السعودية ، أي الجناح الجوي للجيش السعودي . ويعرف باسم (فيصل بن هيلوكبتر) بسبب دوره المؤثر سابقا في تحديد نوعية طائرات الهيلوكبتر التي ترغب السعودية في شرائها . وكان فيصل مسؤولا عن رفع توصيات للامير بندر بن سلطان بأن تتم مشتريات السعودية من منظومة طائرات بلاك هوك سيكورسكي وبيل ٤٠٦- عبر برنامج المبيعات العسكرية الخارجية في الولايات المتحدة .

الملحق رقم (٣)

فرانك باسيل : مركزها في واشنطن ، وقد قام كل من النملة وثمار الجزيرة باجراء تعاقد فرعي مع هذه الشركة لاظهار دعم الشركاء في قضية بيع السعودية ٢٨ طائرة هيلوكبتر عبر برنامج الحكومة الاميركية للمبيعات العسكرية الخارجية ، وهو عمل قد أتاح للنملة وثمار الجزيرة من الحصول على عمولات . سميث أولين وشركاه : شركة تعاونية محدودة أستعملها سميث للاعمال الاستشارية لعدد كبير من المتعاقدين الاميركيين في مجال الدفاع .

سيكورسكي ايركرافت السعودية المتحدة (ساسال) : وهي شركة مضاربة مشتركة سعودية تأسست من قبل (يو . تي . آي . أو) والنملة . تشكلت الشركة لغرض تقديم خدمات الدعم والصيانة في السعودية لثمان وعشرين طائرة هيلوكبتر سيكورسكي وبيل التي تم بيعها عبر برنامج المبيعات العسكرية الخارجية الاميركي .

شركة سيكورسكي للمنتجات الدولية (سي . آي . بي . آي) : وتعمل الشركة بتمويل من شركة يونايتد تكنولوجيز . والشركة هي المتعاقد الرئيسي لتقديم خدمات الدعم والصيانة لثمان وعشرين طائرة هيلوكبتر بيعت الى السعودية عبر برنامج المبيعات العسكرية الخارجية للولايات المتحدة .

ثمار الجزيرة : هي شركة سعودية يرأسها النملة . ووظيفتها القانونية هي تزويد المستشفيات السعودية بالمعدات الطبية . الا أن سي . آي . بي . آي تعاقدت بصورة فرعية مع ثمار الجزيرة لدعم صفقة تتكون من ٢٨ طائرة هيلوكبتر سيكورسكي وبيل والتي تم بيعها عبر البرنامج الاميركي للمبيعات العسكرية الخارجية . ومن جهة ثانية أبرمت ثمار الجزيرة عقدا فرعيا مع فرانك باسيل . وبعد قيام سي . آي . بي . آي بدفع عمولات الى ثمار الجزيرة ، قامت الاخيرة بتمرير جزء منها الى إبني الامير سلطان الاميرين فهد وخالد .

شركة ثمار لتزويد الطائرات (تاسك) : وهي شركة سعودية ، كان يرأسها النملة . وقد أنشأها الاخير لاظهار أجزاء عمل الصيانة ، وهو العقد الذي منح لشركة سيكورسكي للمنتجات الدولية . وتم حل الشركة بعد أن استنفذت أغراضها .

شركة يونايتد تكنولجيز (يو . تي . سي) : هي شركة تابعة لسيكوركس ايراكرافت . وتعمل في مجال تصميم وتطوير ، وانتاج ، وتسويق منتجات ذات تقنية عالية الى أسواق الحكومة في أرجاء العالم . وتتضمن طائرات هيلوكبتر بلاك هوك . ويتولى رئاسة الشركة جورج إل . ديفيد منذ مطلع عام ١٩٩٢ .

شركة يونايتد تكنلوجيز القابضة : أنشئت بتمويل من يو تي سي و / أو سيكورسكي أيركرافت . وتمسك وتدير هذه الشركة المصالح المالية لشركتي يوتي سي / سيكورسكي في مجموعة وست لاند .

يونايتد تكنولوجيز إنترناشيونال أوبرواشينز : أنشئت هذه الشركة بتمويل من يو تي سي . وتعد هذه الشركة ممثل يو تي سي في المضاربة المشتركة لساسال مع النملة والتي كانت تنوي تمرير الرشاوي الى الاميرين فهد وخالد .

وست لاند جروب : هي شركة بريطانية تعمل في مجال تصميم وانتاج وتسويق المعدات العسكرية بما فيها طائرات الهيلوكبتر وتسليحها . وتعد وست لاند أحد المساهمين الثلاثة الكبار في شركة يونايتد تكنولوجيز . وقد أستعملت وست لاند من قبل يوتي سي / سيكورسكي لتقديم عرض بتزويد السعودية بطائرات بلاك هوك مسلحة بصورة كاملة بصاروخين ضد الدبابات ، والتي يستحيل الحصول عليه فيما لو تم التعاقد بصورة مباشرة بين سيكورسكي والسعودية .

وستلاند هيلوكبترز ليمتد : هي مضاربة بريطانية مشتركة ، بتمويل من وست لاند جروب وتعمل في أعمال التصميم ، والتطوير ، والصناعة لطائرات هيلوكبتر العسكرية والمدنية .

وست لاند إنكوربوريتد : مقرها في الولايات المتحدة وهي فرع من وست لاندجروب .

وتعمل في مجال الصفقات ودعم طائرات هيلوكبتر وست لاند وهكذا قطع الغيار .

الاهداف النهائية لشركاء تجارة السلاح العالمية

إن الهدف البعيد المدى للمتهمين هو الهيمنة على سوق الهيلوكبتر في الشرق الاوسط . و كانت صفقة بيع ١٣ طائرة بلاك هوك عبر برنامج المبيعات الخارجية الاميركية الخطوة الاولى باتجاه ذلك الهدف . إن تزويد خدمات الصيانة لطائرات بل سي اس ــ ٤٠٦ وبلاك هوك سيكورسكي التي تم بيعها عبر أول عقد للمبيعات الخارجية كان ضروريا ولكن لم يكن كافيا لانجاز ذلك الهدف . كما ان بيع ٩٠ طائرة بلاك هوك مسلحة المسماة بصقور الصحراء عبر وستلاند والتي كانت أكبر خطوة حتى ذلك التاريخ باتجاه الهدف الكبير للمتهمين . ولكن لم يكن ذلك آخر عقد بيع أو خدمة في اطار الهدف البعيد المدى .

ــ و في البعد الاخر للهدف البعيد المدى للمتهمين ، فان الشخصية القانونية للمتهمين اضافة الى أعضاء العائلة المالكة تتحد لتشكل صيغة تجارية تدعى بالتجارة الكونية أو العالمية . ان اعضاء التجارة الدولية هم : يو تي سي ، ويو تي القابضة ، وسيكورسكي ، وساسال ، وسي اي بي اي ، يو تي اي أو ، ومجموعة وست لاند بي ال سي ، والشركة المتحدة لطائرات هيلوكبتر وستلاند ، وشركة وست لاند ، وشركة فرانك باسيل ، وأولين إي . سميث وشركاه ، ثمار الجزيرة ، وتاسك ، والامير سلطان ، والامير بندر ، والامير خالد ، والامير فهد . شركاء في التجارة العالمية قد واجهوا غرضا مشتركا للاندماج في صورة اتصال .

ــ ان الخطوة الاولى تجاه هدف المتهمين بعيد المدى كان تأمين صفقة بيع لثلاث عشرة طائرة (١٣) بلاك هوك عبر برنامج المبيعات الخارجية لاميركية وأن تزود سيكورسكي خدمات الصيانة للهيلوكبتر (كلا من بيل وسيكورسكي) المشتراة عبر برنامج المبيعات الخارجية . ولان هذا كان بعدا واحدا من هدف بعيد المدى ، فقد اتحدت مجموعة صغيرة من المتهمين باطار قانوني ، من أجل أغراض للخطوة الاولى هذه . كان اتحادهم يرتكز في واشنطن العاصمة ، وأن محور تقاطعهم هو القبول بالمبيعات العسكرية الخارجية .

ــ و في بعد آخر من عقود المبيعات الخارجية وعقود خدمات الصيانة ، فان الشخصية القانونية للمتهمين اضافة الى يو تي القابضة ووستلاند زاندا أعضاء من العائلة المالكة قد توحدت لتشكيل تكتل تجاري يدعى ب ــ (تجارة واشنطن) . ان اعضاء تكتل تجارة واشنطن هم : يو تي سي ، وسيكورسكي ، وساسال ، واس اي بي اي ، ويو تي أي أو ، وشركة فرانك باسيل ، وأولين سميث وشركاه ، وثمار الجزيرة ، وتاسك ، والامير سلطان وأبناؤه بندر وخالد وفهد . فقد كان هؤلاء متفقين على غرض مشترك للاتفاق على صيغة للتواصل .

ــ إن موضوعات المؤامرة التي تم شرحها . . وبدون تحديد فان أحد موضوعات المؤامرة كان من خلال الدفعات غير المشروعة من الرشاوي من أجل الحصول على التجارة في السعودية ، أولا : عن طريق بيع ١٣ طائرة بلاك هوك هيلوكبتر ثم بتزويد خدمات الصيانة للصفقة الاولى من الهيلوكبتر المباعة الى السعودية عبر برنامج المبيعات الخارجية الاميركية .

ــ إن موضوع المؤامرة كان هو انجاز هذه الاهداف من خلال الاتصال والمراسلة الخادعة ومن خلال مخالفة قوانين الولايات المتحدة بشأن ضوابط تصدير السلاح وغسيل المال . إن موضوعات المؤامرة أيضا طالت حتى طلبات الحكومة الممنوعة والتوسط بشأن معلومات أو شهود تتعلق بتلك الطلبات ، والذين رفضوا الاشتراك في ذلك البرنامج ، وطالبوا بامكانية افشاء سر هذا البرنامج .

ــ إن قضايا المؤامرة كانت كما هو مشروح سلفا في قسم حقيقي وحسابات محددة . وبدون تحديد فان واحدة من قضايا المؤامرة أو في صور المؤامرة المنفصلة كان كما يلي : كان دولي شاهدا محددا في محكمة الولايات المتحدة بشأن التحقيق في صفقة ريح ــ ٣ المعروفة علنيا . بالاضافة الى ذلك فان دولي هو ــ بصورة غير ظاهرة ــ طرف في المحكمة الفيدرالية بخصوص القضية . . وكما هومعلوم أو معتقد ، فان المتهمين قد اتفقوا وتآمروا ، من أجل منع دولي من حضور المحكمة ، ومن الادلاء بشهادته بخصوص هذه القضايا بحرية وطلاقة ، ومن قول الحقيقة كاملة . لقد اتفقوا وتآمروا لعمل ذلك بالقوة والتخويف أو التهديد لدولي . .

تسارع التحولات في الداخل والخارج

العائلة المالكة ترفض مواكبة تنتهي الى التغيير

□ يصوّر البعض حال المملكة الراهن ، بحالها في عقدي الخمسينات والستينات حين كانت تعيش عزلة خانقة ، نتيجة عدم مواكبتها ـ اختياراً أو تعنتاً ـ للظروف المرحلية الموضوعية . . فقد رفضت العائلة المالكة في تلك الفترة الاستجابة لمعطيات التطور ، خصوصاً مع تصاعد المد القومي الناصري في البلاد العربية و قيام نظم سياسية متحررة نسبياً ، ولذلك وجدت نفسها أمام خيارين : إما العزلة والانقطاع عن العالم الخارجي ، أو التفاعل الداعي الى التطوير والارتقاء الى مستوى المرحلة ، فقررت المضي في الخيار الاول ، رغم ما فيه من خسائر باهضة على المستويين الداخلي والخارجي .

ولذلك شهدت البلاد موجات اضطراب حادة ، وتدهورت الاوضاع الداخلية نتيجة للاختلال الكبير في ميزان العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، ومن جهة ثانية تقطعت أواصر العلاقة بين المملكة ودول عربية عدة ، بل أصبحت المملكة موضع نقمة كثير من الدول والاحزاب السياسية في العالم العربي ، لأنها أصرّت على التمسك بالنمط القديم من العلاقة غير المتكافئة ، والتدخل في الشؤون الداخلية للدول ، ودعم الحكومات المحافظة ومحاربة الحكومات الديمقراطية أو التي هي في طريقها الى الخيار الديمقراطي . .

وهي حالة نجدها تتكرر في الفترة الراهنة ، وقد تشهد تطوراً خطيراً في المستقبل في حال تمسك العائلة بالموقف القديم ورفض التعامل مع معطيات التطور السياسي والاجتماعي الراهن وماتفرضه من حاجات وأنماط مختلفة من التفكير والممارسة . .

فشل استيعاب التطور الداخلي

لقد سعت العائلة المالكة جاهدة بغرض استيعاب الحركة المطلبية في داخل البلاد ، والتي تنامت بوتيرة متسارعة بعد أزمة الخليج الثانية ، عبر استخدام القوة ووسائل القمع تارة ، ودق إسفين الخلاف واثارة التناقضات بين القوى السياسية الشعبية المختلفة تارة ، وتقديم الحد الادنى ـ في حال العجز ـ من المطالب العامة تارة أخرى ، الا أن هذه الوسائل لم تقف حائلاً دون تزايد الانشطة المطلبية .

وحتى بعد اعلان الملك فهد الانظمة الثلاثة في الاول من مارس الماضي ، ظلت النشاطات المطلبية متواصلة ، بل أن مذكرة النصيحة الصادرة في مطلع العام الهجري الجاري ، جاءت لتسقط واحدة من الاوراق المهمة من يد العائلة المالكة ، وهي اللعب على المتناقضات ، فقد ضمت المذكرة شخصيات من التيارين الدينيين السلفي والليبرالي ، ومن جهة ثانية كان استقبال القوى السياسية الاخرى في البلاد مميزاً ، فقد اعتبر الامين العام للحركة الاصلاحية الاستاذ توفيق الشيخ المذكرة بأنها تعبير عن رأي عامة الشعب ، استناداً على ماجاء في المذكرة من موضوعات شاملة وموافقة لتطلعات كافة فئات الشعب .

كان مثيراً حقاً بالنسبة للعائلة المالكة أن القوى السياسية على اختلاف اتجاهاتها لم تعد انظمة الحكم الثلاثة ، خطوة تستحق التقدير بالقياس الى المطالب الشعبية العامة ، بل تعاملت معها على أساس أنها خطوة على طريق الألف ميل ، ولذلك جاءت مذكرة النصيحة لتضع تصوراً شاملاً لماينبغي أن تنتهي اليه العملية الاصلاحية .

العائلة المالكة من جانبها رفضت حتى اللحظة الاستجابة لمعطيات التطور الداخلي ، وقابلت الانشطة المطلبية بقسوة وشراسة ، بدأت بحملات التشويه والاسقاط لدعاة الاصلاح في وسائل الاعلام وعلى منابر المساجد الكبرى سيما في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، حيث جاءت الخطابات المعدّة سلفاً متفقة في مفرداتها الهجومية ، فقد اعتبرت الموقعين على مذكرة النصيحة عملاء للخارج ومثيري فتن ومنحرفين فكرياً ، وبالتالي أوجدت مبرراً كافياً للحكومة باحتجازهم والتحقيق معهم ، واصدار قرارات غاشمة بحقهم كما حصل لبعض منهم الذين حرموا من الخطابة والكتابة في الصحافة المحلية ، وتعرضوا لمضايقات حتى في مصادر رزقهم ، كل ذلك بغية إخماد مسيرة العمل المطلبي والحد من تطوير العملية الاصلاحية .

الا أن هذه الوسائل فقدت الكثير من قوتها، كما استنفذت أغراضها ، بعد أن تكشفت حقيقة أن العائلة المالكة ترفض الاصلاح الداخلي خشية تشتت سلطاتها وامتيازاتها ، ويظهر ذلك في تجاهل الناس لما تقوم به العائلة من خطوات ـ تصفها بالاصلاح ـ ، بل أن هيبة المؤسسة الدينية الرسمية وعلى رأسها هيئة كبار العلماء قد تلاشت بصورة تدريجية ، بعد أن كانت لها الكلمة الفصل في القضايا الخلافية ، يظهر ذلك أيضاً في الرد الذي قدّمه ثلاثة من علماء الدين على بيان هيئة كبار العلماء بشأن مذكرة النصيحة ، « راجع عدد ٢٢ من المجلة » ، حيث اعتبرت جهات عديدة هذا الرد بأنه سابقة جديدة ومتطورة في تاريخ المؤسسة الدينية ، الى جانب الملاحظات الواردة في مذكرة النصيحة حول الهيئة ومطالبة الموقعين عليها بعزل بعض أعضائها غير الفاعلين ، واختيار آخرين ممن لهم يد طولى في قضايا ذات علاقة بمصالح الناس وقضاياهم .

ولهذه الاسباب وغيرها بات التطور الداخلي في الفترة الحالية يشكل واقعاً ضاغطاً ، ويتطلب من العائلة المالكة نظرة جدية ، وخطوة عملية حقيقية تلتقي مع تطلعات الناس وحاجاتهم ، في سبيل نزع فتيل التوتر الداخلي ، وتجنيب البلاد لأي احتمالات تفجر غير بعيدة ، وقلاقل قد تكون وشيكة الحدوث ، وبالتالي الوصول الى قاسم مشترك يحفظ للناس حقوقهم وللحكم ديمومته .

مجلس التعاون . . الملك يريده سعودياً للأبد

في الدائرة الخليجية ، يتنامى الشعور العدائي ضد المملكة في أغلب دول الخليج وعلى

المستويين الشعبي والرسمي ، نتيجة المحاولات الفظة المتكررة من جانب العائلة المالكة للاسترسال في فرض وصايتها المباشرة على الشقيقات الخمس في مجلس التعاون الخليجي ، كما فرضت نفسها باعتبارها صاحبة الذراع الاطول في تقرير مصائر هذه الدول ، بما تمثله الاخيرة — من وجهة النظر السعودية — مناطق نفوذ مفتوحة تسمح للمملكة بالتدخل السياسي والعسكري دون حاجة لرعاية سيادة هذه الدول أو ترخيصها ، وهي حالة سعت العائلة المالكة الى تركيزها وتثبيتها كواقع يجب أن يتعامل معه الاخرون على الضفة الغربية من الخليج ، رغم التحولات الكبرى التي حصلت في المستويين الخليجي والعالمي خلال السنتين الماضيتين ومافرضته من حاجات وأنماط جديدة ينبغي أن تحكم العلاقات المشتركة بين دول المجلس فضلاً عن علاقات الاخير مع دول العالم الخارجي .

إن الشعور المناهض لعملية الاستتباع الذي تتبعه المملكة ، والذي أثاره مسؤول رسمي في دول قطر في الخامس عشر من أكتوبر الماضي ، كان تعبيراً عميقاً ودقيقاً في ذات الوقت ، الى درجة أن مسؤولين خليجيين كبار في بعض دول مجلس التعاون — حسب بعض المصادر — ، قد استراحوا له وعدوه تعبيراً عن مواقف هذه الدول .

ومن جهة ثانية ، إن ما وصفه البعض — سيما الجهات الرسمية في المملكة والبحرين — على أنه تعنت قطري حيال قضية الحادث الحدودي في الثلاثين من سبتمبر الماضي ، وما أعقبه من تداعيات أبرزها غياب دولة قطر عن عدد من اجتماعات مجلس التعاون الخليجي بما فيها اجتماعات وزراء دفاع دول مجلس التعاون الخليجي في الكويت في الحادي عشر من نوفمبر الماضي ، واجتماعات وزراء داخلية دول المجلس في الكويت في العشرين من الشهر نفس ، واجتماعات وزراء خارجية دول المجلس في أبوظبي في الخامس والعشرين من نفس الشهر واجتماعات أخرى مختلفة ، والتي تزامنت مع انتشار أنباء شبه مؤكدة في الصحافة العربية والخليجية في يومي السابع عشر والثامن عشر من شهر نوفمبر الماضي حول قرار دولة قطر بمقاطعة القمة الثالثة عشر لمجلس التعاون الخليجي المقرر عقدها هذا الشهر في أبوظبي ، يحتسبه البعض الآخر المبرر الموضوعي والفرصة العملية لوضع حد للتدخلات السعودية في دول الخليج ، ومن ثم اقامة نظام جديد للعلاقة بين هذه الدول بعيداً عن مؤثرات القوة والوصاية . .

ومع ذلك مازالت العائلة المالكة مصرّة على ابقاء نمط العلاقة القديم ، بل وتحاول فرضه كقدر حتمي على دول الجوار رغم أنه نمط بالي لم يعد مقبولاً ، من قبل أي من دول المجلس بما فيها حكومة البحرين التي أعطت قبول الاكراه للوصاية السعودية عليها .

وجهة النظر السعودية في عملية الاستتباع هذه تستند في حقيقة الامر على ماجرى بعد أزمة الخليج الثانية حيث تشعر بأنها الطرف الاقوى القادر على ملء الفراغ العراقي ، ولأنها تخشى من الطرف الايراني كعامل منافس ومزاحم في نظام الامن الاقليمي ، فإنها تحاول جر دول الخليج الخمس الاخرى الى ميدان صراع يخدم مصلحة المملكة فحسب ، وبالاستناد أيضاً على التفكير القديم والمركز لدى العائلة المالكة على أساس أن دول الخليج هي بمثابة براغي في ماكينة لا أكثر ولا أقل ، ويجب أن تتحرك طواعية أو بالاكراه لحساب التوجيه السعودي .

وهو أيضاً ماحاولت الصحافة المحلية في المملكة التأكيد عليه ضمنياً من خلال تثبيت فكرة مجلس التعاون بصيغته القائمة كخيار نهائي لدول الخليج ، فقد ذكرت صحيفة الجزيرة في إفتتاحيتها في السادس عشر من نوفمبر « أن دول مجلس التعاون الخليجي مستهدفة في ثرواتها وإنجازاتها وموقعها وانتماءاتها » وأضافت الصحيفة « أن هناك العديد من المخاطر والتحديات تسعى للانفراد بكل دولة من دول المنطقة تستنزف مقوماتها وتلغي هويتها » ، وهو نفس الموقف الذي حملته صحيفة البلاد في إفتتاحيتها بنفس التاريخ حيث أكدت « على أن ضرورات واحتياجات الحاضر والمستقبل يجب أن تتغلب على ماعداها من أمور أخرى » ، وقد جاءت هذه الكلمات في سياق قضية الدفاع والامن في الخليج في أعقاب اجتماع وزراء الدفاع في مجلس التعاون الخليجي في الكويت . .

وهو ما أكد عليه الملك في المقابلة الصحفية التي أجرتها معه صحيفة السياسة الكويتية في الثاني والعشرين من نوفمبر الماضي ، حيث قال « أن صيغة مجلس التعاون الخليجي هي صيغة محببة للنفس » وأضاف « إن صيغة مجلس التعاون كشكل متكامل ليست مهددة بالفشل وعدم الاستمرار » .

في المقابل نجد أن هناك مواقف مناقضة تماماً من جانب مسؤولين خليجيين بشأن دور مجلس التعاون ، كما جاء في تصريح أمين عام المجلس عبد الله بشارة لمجلة ديرشبيغل الالمانية الصادرة في السادس عشر من نوفمبر الماضي بقوله « إن المجلس فشل في إبداء القدرة على حل نزاعاته الداخلية » وأضاف قائلاً « أن مايتبقى منه ليس أكثر من النظر في وجوه البعض وتبادل قبلات الاخوة قبل وبعد انتهاء مؤتمرات بلا جدوى أو طائل » ، هذا فيما كان خبير كويتي — التقت به المجلة المذكورة — واضحاً في شرح واقع المجلس بقوله « أن المجلس الذي يسميه فقراء العرب بنادي أصحاب المليارات لايمارس سوى سياسة توزيع الشيكات » وأضاف بالقول « أن مايساعد على حلول الاستقرار هو توفير عنصر الديمقراطية بين هذه البلدان . . » ، بل أن الزخم الاعلامي الذي رافق الاجتماعات الوزارية في دول المجلس خصوصاً على مستوى الدفاع والداخلية ، في غياب دولة قطر لم يكن سوى محاولة لتخفيف وطأة الازمة المتفجرة داخل مجلس التعاون ، حيث ذكرت وكالة رويتر للانباء عقب اجتماعات وزراء داخلية دول مجلس التعاون في الثاني والعشرين من نوفمبر الماضي بأن الاجتماعات انتهت « دون التوصل الى قرارات واضحة عن التعاون في مجالي الامن الداخلي » مما حدا ببعض وسائل الاعلام العربية والاجنبية الى الحكم على هذه الاجتماعات بالفشل .

إذن فالموقف يبدو مختلفاً وليس كما كان الحال قبل عقد من الزمن ، فدول الخليج تشعر الآن بالحاجة للاستقلال والتمكن وحفظ السيادة ، وبالتالي احداث عملية تغيير في نمط العلاقة القائمة بين الدول الست في مجلس التعاون ، وهو أيضاً ما أشار اليه المصدر القطري المسؤول في الخامس عشر من أكتوبر .وهذا بالتأكيد ليس شعوراً خاصاً بدولة قطر ، بل حملته دول الخليج الاخرى ومارسته عمان بصورة عملية .

فهناك اتفاق ضمني غير معلن بين دول الخليج على تحديث العلاقة بينها واجراء تبدلات جوهرية في مجلس التعاون ، ولكن مازالت قوة التأثير السعودية على هذه الدول تحول دون المضي في اجراءات عملية التحديث ، على أن الانفكاك الهائل الذي وقع بعد شهور من أزمة الخليج الثانية داخل مجلس التعاون ، تم اقراره كواقع بعد قمة مجلس التعاون في الكويت في ديسمبر ١٩٩١م ، إثر توقيع بعض هذه الدول اتفاقيات أمنية ودفاعية مع دول غربية أساسية في التحالف الدولي ، وبالتالي ابعاد الدور السياسي والامني للمملكة في اطار المجلس ، قد ساهم الى حد كبير في خروج بعض المواقف للعلن ، وبصورة غير مألوفة في السابق .

أما على الصعيد الشعبي في دول الخليج ، فإن الشعور العدائي ضد المملكة يأخذ طابعاً أكثر حدية ومتحرراً من قيود السياسة والدبلوماسية ، فمثلاً لاتزال القوى السياسية الشعبية الكويتية ، في المملكة سوى طرفاً معوّقاً للتحول

الديمقراطي في الكويت ، بل لاتجد نفسها مضطرة للتحفظ على الضغوط السعودية بشأن الانتخابات البرلمانية ، فقد عبر أقطاب المعارضة الكويتية في ديوانيات مفتوحة وندوات عامة عن امتعاضهم الشديد من التدخلات السعودية في الشأن الكويتي ، واحتسبوها محاولة كريهة ضد تطلعات الشعب الكويتي والخشية من تموجات التجربة الديمقراطية على الداخل السعودي .

والمثير أن نفس التعابير قد نسمعها بصورة وأخرى من شخصيات خليجية في دول أخرى كما هو الحال بالنسبة للبحرين التي يفترض أن تشهد هذا الشهر اعلان مجلس استشاري معيّن ، والذي اعتبرته القوى السياسية البحرانية خطوة تراجعية وعودة للوراء كونه يتجاوز المجلس الوطني المنتخب في عام ١٩٧٣، كما وصفت — هذه القوى — خطوة أمير البحرين الجديدة بأنها تعبر بما لايدع مجالاً للشك عن حجم الضغوط المفروضة على البحرين من جانب العائلة المالكة . ومايقال في الكويت والبحرين يقال مثله و أكثر منه في قطر والامارات وعمان .

الديمقراطية . . مسطرة علاقات المملكة مع الدول العربية

كانت سلوة المملكة في الفترة الماضية هي في وجود أنظمة عربية محافظة ، تبرر رفضها لاصلاح نظام الحكم ، وخروجها عن حركة التطور السياسي على المستويين المحلي والخارجي ، وهي حالة كانت سائدة في عقدي الخمسينات والستينات ، ففي مقابل جبهة أنظمة الحكم القومية الراديكالية ، هناك جبهة أنظمة الحكم الملكية والمحافظة رغم تهاوي بعضها بتأثير من المد القومي الجارف كما حصل في اليمن وليبيا والعراق . .

على أن الاحداث السياسية التي جرت خلال عقد الثمانينات وبداية التسعينات وتحديداً بعد أزمة الخليج الثانية قد تمخضت عن واقع جديد ، وبدأ التفكير في اعادة صياغة نظام حكم مستند على عقد اجتماعي في عدد من الاقطار العربية ، واستجابة للمطالب الشعبية وحاجات هذه الاقطار الى مشاركة الفعاليات السياسية الشعبية في صناعة القرار ، وهكذا اطلاق الحريات العامة . .ولعل من الامثلة البارزة في هذا المضمار الاردن التي شهدت في ١٩٨٩م عملية تحول داخلي بعد هبة نيسان الشهيرة والتي أثمرت في قيام برلمان منتخب يمثل كافة القوى السياسية الشعبية ، واطلاق الحريات العامة الصحفية والسياسية ، وتوسعة قاعدة المشاركة الشعبية في صناعة القرار السياسي وادارة الدولة ، لتتحول التجربة الديمقراطية في الاردن الى واحدة من النماذج المميزة في الوطن العربي .

ومثال آخر المغرب الذي شهد في منتصف هذا العام مرحلة تحول ديمقراطي توّجت بدخول عشرة الآف مرشح حلبة الصراع السلمي في الانتخابات البرلمانية الحرة ، التي بدأت في شهر أكتوبر الماضي ، وكان من نتائج هذا التحول وصول الملك الحسن الثاني الى أرضية تفاهم مشتركة مع المعارضة — سواء في داخل المغرب أو في الصحراء الغربية — وهذه من شأنها تسهيل عملية الحوار والاتفاق بخصوص الموضوعات الخلافية .

وتأسيساً على ذلك ، فإن المملكة وحدها من بين النظم الملكية وأيضاً المحافظة التي بقيت خارج اطار حركة التحولات الديمقراطية الواقعية ، بل سعت الى احباط العديد منها ، كما هو الحال بالنسبة للانتخابات الرئاسية في اليمن والتي كان من المقرر اجراؤها في شهر نوفمبر الماضي وتم تأجيلها الى أبريل القادم ، حيث تحدث الرئيس علي عبدالله صالح في أكثر من مناسبة عن محاولات العائلة المالكة في السعودية إفشال الوحدة والديمقراطية ، كما كشف في مؤتمرين صحفيين في شهري سبتمبر ومنتصف نوفمبر الماضي على أن الريال غير اليمني — أي الريال السعودي — يموّل لجهات يمنية لتنفيذ عمليات التخريب والاغتيال ، بغرض تعطيل الانتخابات وافشال التجربة الديمقراطية .

المثير في الامر أن المملكة قد وضعت في أولويات علاقاتها السياسية الخارجية ، موضوع الديمقراطية ، فعلاقات المملكة مثلاً مع تونس وهي دولة عربية غير مجاورة تعد متميزة ومتطورة بخلاف علاقاتها مع اليمن الدولة العربية المجاورة ، بل أن علاقات المملكة مع اليمن والسودان قبل تبنيهما الخيار الديمقراطي وبعده تختلف جذرياً، يتضح ذلك بصورة أكبر في حال النظر الى التمايز في علاقات المملكة مع اليمن والسودان من جهة ، وحكم العسكر في الجزائر وتونس من جهة ثانية والسبب في ذلك هو بلا شك الديمقراطية ، وهو مثال يسري على باقي الدول العربية والاسلامية ، وهي حالة قد تكون طبيعية من وجهة نظر مصلحية بالاستناد على علاقة الاشباه والاضداد ، الا أنها بالتأكيد غير مبررة بالنسبة لمن هم خارج هذا التصنيف في العلاقة المتبادلة .

الشارع العام في المملكة لايجد في وجهة النظر هذه جواباً على مطالبه بالاصلاح الداخلي الجوهري ، كما أن النظم الديمقراطية العربية والاسلامية لاتجد في وجهة النظر السعودية تلك مبرراً كافياً لتحديد مستوى العلاقة ، خصوصاً اذا اعتبرت الديمقراطية شأناً داخلياً صرفاً لايجور ادخاله كعامل مؤثر في العلاقات الخارجية للدول .

و من مجمل التطورات التي حصلت مع بداية هذا العقد في المستويات المحلية والخليجية والعربية ، يمكن القول أن العائلة الحاكمة أمام محك صعب وحاد ، نتيجة اصرارها على البقاء خارج مسار التحولات ، ورفضها مواكبة المستجدات الحاصلة في العالم ، الامر الذي يهدد موقعها في الخارطة السياسية العربية ، ويعيدها الى سابق عزلتها .

دوما يزور المنطقة للاطمئنان على حصة فرنسا

قالت أوساط خليجية بأن زيارة وزير الخارجية الفرنسي رولان دوما الى منطقة الخليج منتصف الشهر الماضي كانت تستهدف بالتحديد الحصول على المزيد من صفقات التسليح التي تعدّها دول الخليج . وقالت تلك الأوساط أن اتفاقا ضمنيا بين فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة قد جرى اثناء أزمة الغزو العراقي للكويت ، كي تتقاسم الدول الثلاث كافة العقود العسكرية بعد انتهاء الأزمة ، بحيث يتولى الأميركيون الصفقات الجوية من طائرات وصواريخ وغيرها ، في حين يتولى الفرنسيون تنفيذ الصفقات البحرية ، والبريطانيون الصفقات البرية من دبابات وغيرها . ولكن الخليجيين مالوا في الصفقات البرية الى اميركا مما أزعج إلانجليز بشدّة .

وكانت رحلة دوما تستهدف التأكيد على حصّة فرنسا البحرية ، وقال مسؤول خليجي أن الوزير ألمح غير مرة مهددا بأن فرنسا قد تدعو الى فك الحصار عن العراق والتعامل مجددا مع صدام حسين إذا ما وجدت أن مصالحها تتطلب ذلك!.

تجدر الإشارة الى أن وزير الدفاع الفرنسي بيار جوكس كان قد زار الرياض في ٢٥ اكتوبر الماضي وقد وصفت زيارته آنئذ بأنها هامة حيث التقى خلالها مع سلطان وزير الدفاع السعودي . وقد استهدفت الزيارة الحصول على عقود جديدة في إطار مشروع الصواري المتعلق بالبحرية السعودية . وقد وقع الوزير الفرنسي اتفاقا يقضي بيع الرياض ثلاث فرقاطات مضادة للغارات الجوية تبلغ قيمتها عشرين مليار فرنك فقط!.

اشكاليات الحدود والسيادة في شبه الجزيرة العربية

عبدالرحمن محمد النعيمي

إذا أمعنت النظر في الخارطة التي يقف أمامها مقدّم الاخبار في التلفزيون السعودي ستـرى بـأن المملكـة قد رسمت حدودها مـع الكويت والعراق والاردن ، أما الحدود مع بقية بلدان شبه الجزيرة فإنها سديمية ، مما يولد الانطبـاع بـأن حدود المملكة تمتد على طـول الجـزيرة العربية ليحدها البحر من الجهات الثلاث !

وهذه الـوضعية تعبر بدقة ووضـوح عن الطمـوحـات السعـودية لتشمل كل الجـزيرة العربية ، هذه الطموحات التي سعى الملك عبد العزيز الى تحقيقها بعد سيطرته على الاجزاء الاساسية للجزيرة « نجد والاحساء والحجاز » ، مدفوع بعاملين أساسيين :

الاول : استعادة السيطرة على كامل المنطقة التي امتدت اليها الدولة السعودية الاولى وتحقيق انجازات أكبر مما حققه أسلافه إن أمكنه ذلك ، اعتماداً على قواه العسكرية أو بالاستفادة من التناقضات بين الدول العظمى المتصارعة على المنطقة آنذاك « الدولة العثمانية ، بريطانيا والولايات المتحدة لاحقاً » .

ثانياً : تزاوج مشروعه السياسي بالمشروع الوهابي الديني ، الذي أراد العودة الى المنابع الاولى للدين الاسـلامي ، والتخلص من كل الزوائد والطقوس التي أعادت بعض المناطق الى « الجـاهليـة » ، وهذا يعني أن المشـروع الـوهابي يجب أن يمتد ليشمل كـامل الجـزيرة العربية « حيث أن النبي محمد « ص » قد استكمل رسالته أولاً على كامل شبه الجزيرة العربية قبل أن يقوم الخلفاء الراشدون من بعده بنشر الدعوة الاسلامية الى العالم ماوراء ذلك « لنشر التوحيد في ربوعها بدلاً عن المذاهب المنتشـرة فيها كالجعفرية والاباضية والزيدية وسواها من المذاهب الاسلامية .

الا أن المشروع السياسي قد اصطدم بالوجود البريطاني في الخليج الذي رسم حدوداً لسلوك القوى المحلية الخارجية منذ اتفاقية الصلح الدائم عام ١٨٥٣ مـع مشـايخ السـاحل العمـاني المتصالح ، فمنذ ذلك التاريخ اعتبرت بريطانيا نفسها مسؤولة عن السلم البحري في الخليج ، واعتبـرت السـاحل الممتد من أبـوظبي حتى مضيق هرمز فخليج عمان محمية بريطانية ، تمتد الى عدن لتشمل كل الجنوب اليمني وسلطنة عمان ، واعتبرت قطر منطقة عازلة بين نفوذها والدولـة العثمـانية ، حتى عام ١٨٩٦ عندما استجابت لطلب شيخ قطر ، قاسـم آل ثاني ، بتوقيع اتفاقية حماية ، ولم تولي امارة آل الصباح أية أهمية الا عندما وجدت أن القباصرة والالمان قد يتسللـون الى الخليج من خـلالهـم ، فوقعت إتفاقيـة حمايـة للامارة عام ١٨٩٩ ، دون أن ترفض وجود قوات عسكرية عثمانية في قطر حتى عام ١٩١٥ ، واعتبار الكويت تابعة للولاية البصرة .

لذا فإن بريطانيا التي رفضت التعامل مع ابن سعود في بداية الامر ، رغم الجهود الكبيرة التي بذلها ، قد استجابت لتوقيع اتفاقية دارين معه عام ١٩١٥ بعد أن استولت قواته على الاحساء عام ١٩١٣ ، وألـزمتـه بـاحتـرام الاتفـاقيـات البـريطـانية ــ المشيخية مع جيرانه المنتشـرين على السواحل من البحرين الى رأس الخيمة ، وعدم القيام بأي عمل يهدد السلم البحري ، أو يزيل الكيانات الهلامية لهؤلاء المشايخ .

وبالرغم من قبوله بالسلم البريطاني والحدود التي رسمت له ، فإنه سعى جاهداً لتقزيم حدود المشايخ الى الدرجة الدنيا .

فعندما بنى آل الصباح سـور الكويت بعد معـركـة مـوضي عام ١٩١٩ ، حدد إبن سعـود مطالبه بأن « ممتلكاته ينبغي أن تمتد الى السور ، الكويت » [١] .

وأكد عبد العزيز في مراسلاته مع الحكومة البـريطـانيـة على أن « الصحـراء كانت ملكاً له باستمرار . . » وأن صاحبي قطر وعمان يودان الالتحاق به . . وهم يعلمون أن ليست لهم حدود خارج قراهم ، والبادية من رعايانا من أول زمن الدرعية » [٢] .

ولـم يقتصر الامـر على ذلك ، فقد كـانت الحكومـة السعـوديـة ترى بأن قسماً واسعاً من أراضي حضرمـوت وظفـار وعمـان وأبـوظبي داخللـة ضمن أراضي جـلالة الملك ابن سعود . ونظـرة تـاريخيـة تثبت بـأن مخـافر عبـرى والبـريمي وظفـار وأواسط قطـر كـانت مخافر سعـوديـة حسب المذكـرة التي رفعتها الحكومة السعـوديـة الى وزارة الخارجية البريطانية عام ١٩٣٨ » [٣] .

وسعى الملك عبد العزيز للموازنة الدقيقة بين متطلبات العلاقة المحمية مع بريطانيا من جهة ، وتحقيق طمـوحـاتـه من جهـة اخـرى ، وكـانت أراؤه الرئيسية للتمدد هي الحركة الوهابية التي أخذت شكلها المسلح في حـركـة « الاخوان » ، هذه الحركة التي اتجهت أنظارها صوب الكويت والعـراق والاردن وبـاديـة الشـام ، مطـالبة أن يصبح مسلمو هذه المنطقة وهابيين .

ومنذ اتفاقية العقير ١٩٢٢ ، وجد ابن سعود مصلحتـه تتطلب الاقتـراب أكثـر من بـريطـانيا وتحجيم « الاخوان » ،ووصلت ذروة الصدام مع الوهابيين في معركة السبلة عام ١٩٢٩ ، انتصر فيها ابن سعود وهرب قادة الحركة الى الكويت ،

فما كان من السلطات البريطانية الا أن اعتقلت القادة الاساسيين فيصل الدويش ونايف بن حثلين وجاسر بن لادي ، وذهب وفد بريطاني برئاسة الكولونيل بيسكل كبير المعتمدين السياسيين في الخليج والكولونيل دكسون المعتمد السياسي في الكويت ، والكوماندور برانت معاون قائد الطائرات البريطانية في العراق ، وسلّم القادة الثلاثة الى عبد العزيز حيث أودعهم السجن حتى ماتوا فيه !» ٤ «

■ كوكس راسم الحدود ■

في الفترة الاولى الممتدة حتى الثلاثينات من عمر الدولة السعودية الثالثة ، لعبت بريطانيا من خلال معتمدها في بغداد برسي كوكس دوراً أساسياً في ترسيم الحدود بين الدولة الجديدة واقطاعيات المشايخ والدولة العراقية الواقعة تحت الانتداب البريطاني .

فقد شهدت السنوات التي تلت احتلال الأحساء مداً اخوانياً على المناطق الشمالية ، الكويت والعراق والاردن اضافة الى نيات ابن سعود للسيطرة على الحجاز وطرد الهاشميين ، وفي الكويت ذاته ازدادت حركة تهريب البضائع من الكويت الى نجد مما دفع ابن سعود الى المطالبة بالكويت لتكون إحدى مقاطعاته ، وكان الامير عبد العزيز يصرح باستمرار بأنه « لن يهدأ له بال إلا اذا رفع رايته داخل مدينة الكويت » ٥ « .

ودخلت بريطانيا في معارك مباشرة بالطائرات تحت انتدابها بموجب اتفاقية سايكس بيكو ، وكان من الضروري بالنسبة لها أن ترسم اتفاقيات أخرى لمنطقة الخليج تكون امتداداً لاتفاقيات سايكس بيكو السيئة الذكر دون أن تنافسها في ذلك دولة عظمى أخرى .

وهكذا دخلت بريطانيا لترسم الحدود بين أتباعها لتعزل الهلال الخصيب عن الجزيرة والخليج بخطوط اعتباطية ، وكانت اتفاقية العقير عام ١٩٢٩ التي أملتها بريطانيا على أتباعها بداية ترسيم الحدود ومانتج عنها من صراعات لاحقة .

ففي ذلك العام ، دعت الحكومة البريطانية العراق والسعودية والكويت الى عقد مؤتمر في مدينة العقير بالسعودية ، لتسوية وتحديد ممتلكاتهم ، وعندما عجزت هذه الاطراف بعد خمسة أيام من المفاوضات العقيمة ، عن التوصل الى حل مرضي بينها تدخل السير برسي كوكس ، المعتمد البريطاني في بغداد « ووضع خطاً على الخارطة يمتد من رأس الخليج الى شرق الاردن فأعطى عبد العزيز مساحة كبيرة تدّعي الكويت ملكيتها ، كما أعطى العراق مساحة كبيرة تدّعي السعودية ملكيتها ، ثم رسم على الخارطة منطقتين سماهما « المناطق المحايدة » بين نجد والعراق ، وبين نجد والكويت وضعهما تحت السيادة المشتركة حيث تستطيع القبائل البدوية المختلفة أن تتنقل وترعى مواشيها بحرية » ٦ « .

وقد أغضبت الاتفاقية جميع الاطراف ، فقد اعتبر شيخ الكويت الذي كان يطمح في مد إمارته الى اقليم القصيم ، أنها سلبته ثلثي أراضي امارته لصالح السعودية ، بينما اعتبر عبد العزيز بن سعود أن بريطانيا قد حرمته من أراضي كبيرة كان يطالب بها وتم ضمها الى العراق . أما العراق فقد حرم من الكويت والمنافذ البحرية التي كان يطالب بها ، وبالرغم من ذلك فقد وافق الاطراف الثلاثة على الاتفاقية .

ولم يقتصر دور برسي كوكس على ترسيم

> استثمرت المملكة النزاعات القبلية في الخليج لترسم حدودها بصورة منفردة تصادر فيها حزاما طويلا من المناطق الواقعة تحت سيادة دول أخرى في الخليج

الحدود الشمالية للمملكة ، بل إمتد الى قطر فخلال مؤتمر العقير أوضح المعتمد البريطاني لابن سعود بأن بريطانيا ستدافع عن قطر ، ورسم « خطاً لما يرى أن تكون عليه الحدود القطرية السعودية ، وقد عرف هذا الخط بخط كوكس » ٧ « .

■ النفط يرسم بقية الحدود ■

دخلت احتكارات النفط الامريكية بقوة الى منطقة الخليج بعد الحرب العالمية الاولى واعتبرت أن المشاركة الامريكية في الحرب تفترض فتح كافة المناطق الواقعة تحت السيطرة البريطانية ــ الفرنسية للشركات الاميركية حسب المبدأ الذي روجت له الولايات المتحدة ، وهو حرية التجارة والاستثمار .

وكسبت أول معاركها في العراق ، عندما توصلت الاطراف المعنية الى اتفاقية الخط الاحمر في يوليو ١٩٢٧ التي رسمت حدوداً للعمل المشترك بين الشركات البريطانية والفرنسية والاميركية ليشمل العراق وقطر وساحل عمان والسلطنة .

وتمكنت شركات النفط الامريكية من الحصول على امتيازات التنقيب عن النفط في كامل اراضي المملكة عام ١٩٣٣، لتدخل كعامل أهم بكثير من العامل الوهابي في الصراع ضد البريطانيين في المنطقة ، وخاصة المنطقة الممتدة من قطر الى عمان « أما بالنسبة للكويت فقد حصلت شركات النفط الاميركية على نصف الاسهم بينما سيطرت بالكامل على امتيازات النفط في البحرين » .

لذا تطابقت المصلحة الاميركية مع المصلحة السعودية في تحجيم الامارات الواقعة تحت الحماية البريطانية ، ففي العربية السعودية لايعترف الامتياز الممنوح لشركة أرامكو بوجود أية حدود على الخليج غير حدود المملكة الوهابية . وقد نشرت الشركة الاميركية مصدراً جغرافياً لتلك المنطقة يجعل من امارات الخليج ومشيخاته الخاضعة للنفوذ والسيطرة البريطانية مجرد خطوط على شاطىء الخليج « ٨ « وشكّلت أرامكو فريقاً من الخبراء والمستشارين لمسح المناطق الحدودية ودراسة أوضاعها القبلية وتقديم الاستشارات للمملكة السعودية لكسب هذه القبائل ، ولم تتردد عن حفر الآبار وفتح المدارس وتقديم الخدمات في العديد من مناطق المملكة للغرض ذاته .

ورغم أن السعودية قد بذلت جهوداً كبيرة لكسب القبائل من جهة والحصول على الزكاة ، من جهة ثانية لتعزيز موقفها السياسي طيلة الفترة مابين الحربين العالميتين ، الا ان النزاع قد اشتد بعد انتهاء الحرب الثانية ، واستثمرت المملكة النزاعات القبلية التي نشبت بين الدروع والعوامر عام ١٩٤٨ ، لتتقدم بمذكرة الى المملكة المتحدة في ١٤ أكتوبر ١٩٤٩ حددت فيها حدودها الشرقية حيث رسمت خطاً يبدأ عند الساحل الغربي لقطر ويمتد الى خليج سلوى ثم يعبر الجزيرة لينتهي عند الساحل الشرقي فوق خليج خور العديد . ثم يبدأ من الناحية الثانية على الساحل الجنوبي للخليج على بعد كيلومترين الى الشرق من بندر مرفع ويمتد باتجاه الجنوب الغربي الى مسافة قصيرة ليعود فينحرف شرقاً وشمالاً الى نقطة تقع وراء واحة البريمي .

وهذا يعني أن أربعة أخماس أراضي أبوظبي يجب أن تذهب الى المملكة السعودية ، كما يهدد ذلك بضياع حزام من الاراضي يمتد عدة أميال الى الشمال القطري من الحدود الوهمية المتعارف عليها « ٩ « .

أما السلطنة فإنه ينتزع منها أراضي كبيرة

محيطة بالبريمي من دائرة قطرها ١٠٠ كيلومتر ومركزه قلب الواحة « ١٠ » .

واستثمرت السعودية الصراع الذي نشب بين القبائل وانحياز كبير شيوخ الدروع اليها وهو سليم بن حمد بن وكاض للسعودية ولجوئه اليها عام ١٩٤٨ ، لتفتح ملف الحدود بينها من جهة ، وقطر وأبوظبي والسلطنة من جهة ثانية ، لتؤكد بأن قبائل بني مرة « وهي من أقوى القبائل في تلك المنطقة وأكثرها انتشاراً من قطر وأبوظبي وجنوب الاحساء » والعوامر والنعيم والظواهر تابعين لها ، يدفعون الزكاة ويتبعون المذهب الوهابي ، وإن حدود المملكة هي حدود الاراضي التي تنتقل اليها هذه القبائل ، أي من حضرموت الى عمان الداخل والبرمي وسبخة مطر والظاهرة وجنوب قطر .

إن هذه الحوادث والمذكرة التي تقدمت بها المملكة يجب أن تكون حاضرة في الاذهان عندما نتأمل أحداث اليوم من نزاعات مكشوفة ومستترة على الحدود السعودية ــ القطرية أو الحدود الاماراتية ، العمانية ، السعودية . فهذه المنطقة تعرف في كل تاريخها حدوداً ، لأنها مناطق قبائل رحل ، تنشد الماء والكلأ ، وتتنقل في كامل المنطقة الممتدة من حضرموت والمهرة وظفار وجدة المراسيس والمجازر والظافرة وجنوب قطر والاحساء ، وأحياناً لايوجد إنسان عندما تشح السماء بالمطر ، وأحياناً تمتلأ المنطقة بالرعاة عندما تجود بالمطر .

■ نزاع على البريمي وامتداداته ■

منذ لجوء ابن وكاض الى المملكة تقدمت الرياض بمذكرة الى لندن لحل مشاكل الحدود ، واستمرت المفاوضات من ١٩٤٩ حتى ١٩٥٢ في لندن والدمام وحضرها مندوبون عن شيوخ أبوظبي وقطر ، وخاصة في مؤتمر الدمام الذي عقد عام ١٩٥٢ .

وعندما فشلت المفاوضات ، بعثت المملكة بقوة مسلحة في أغسطس للسيطرة على البريمي ، واستمرت هذه الواحة تحت السيطرة السعودية حتى آخر ١٩٥٥ عندما فشلت المفاوضات البريطانية ــ السعودية فأرسلت بريطانيا قوة عسكرية سيطرت على الواحة وطردت القوات السعودية ، ورسمت الحدود بين السلطنة وأبوظبي والسعودية وقطر ، وحسب مااتراه على الارض من ثروات . وحذرت السعودية من أي تجاوز لهذه الحدود !

بذلك تكون بريطانيا قد رسمت حدود الكيانات السياسية ، أو مشاريع الكيانات السياسية لاحقاً ، بدءً من اتفاقية العقير عام ١٩٢٢ التي اعتبرت امتداداً بريطانياً صرفاً لاتفاقية سايكس بيكو ، الى عام ١٩٥٥ ، لتحدد الحدود الجنوبية للعراق والحدود الشرقية للمملكة السعودية ، وبالتالي وضعت الالغام للمستقبل بين هاتين الدولتين الكبيرتين وبين جارتها الصغيرة ، التي يرغب الجار الكبير في ابتلاعها وضمها الى ممتلكاتها ، خاصة بعد اكتشاف النفط ، وتحول الشيخ الى أمير لدولة بها أبار نفط كفيلة بالصرف على احتياجاتها بل والتحول الى دولة كبيرة تستجيب الدول العظمى لنداء الاستغاثة الذي أطلقته !

على ضوء المذكرة التي قدمتها المملكة السعودية الى مؤتمر لندن للمفاوضات عام ١٩٥٤ تم الاتفاق على الاسس التالية في ترسيم الحدود :

١ ــ الحقائق التاريخية المتعلقة بحقوق الحكام المعينين وأسلافهم .

٢ ــ الولاءات التقليدية لسكان المناطق المعنية .

٣ ــ التنظيم القبلي وطريقة حياة هؤلاء السكان .

٤ ــ ممارسة الصلاحيات وغير ذلك من الانشطة في المنطقة .

٥ ــ أية اعتبارات أخرى يلفت أي فريق الانظار اليها . « ١١ »

ونشطت المملكة في كسب ود القبائل بالذهب الاصفر لتضمن الذهب الاسود لاحقاً ، وتدفقت الاموال على القبائل القاطنة في منطقة البريمي ، وكانت شركة أرامكو سخية للغاية في الدراسات الميدانية التي أصدرتها ، أو في الاموال التي قدمتها لابن جلوي حاكم الاحساء ليصرفها على أتباعه في البريمي وماحولها ، و لأن شيوخ أبوظبي كانوا يعيشون على الكفاف ، وماتقدمه بريطانيا لهم من مساعدات ، فلم يكونوا قادرين على مجاراة جارهم الغني ، ووجدت بريطانيا أن الارتكاز الى الاسس الخمس التي تم الاتفاق عليها يعني ضياع برمتها شيوخ أبوظبي وقطر وسلطان مسقط ، خاصة بعد انتخاب الامام غالب بن علي إماماً لداخلية عمان ، وتحركه لكسب ود السعودية والاميركان ومايمكن أن ينجم عن عمله من امتداد للنفوذ الاميركي والهيمنة السعودية الى الجبل الاخضر حيث عاصمة الامامة في نزوى ، وبالتالي تهديد كل مابنته بريطانيا طيلة عقود ، وهكذا أعقب الاستيلاء على البريمي ، الاستيلاء على نزوى ، وطرد الامام واعلان سيطرة سلطان مسقط ، سعيد بن تيمور على كامل أراضي الامامة ، والغاء اتفاقية السيب عام ١٩٢٠ من الناحية العملية « ١٢ » .

ووقفت المملكة الى جانب الامام « رغم أن الوهابيين يكفرون الاباضيين ، ويعتبرونهم خارجين على الدين الاسلامي » وقدمت لهم الدعم المالي والعسكري ، وشكلت الاراضي السعودية قاعدة لكافة تحركات امامة عمان منذ ١٩٥٥ وحتى ١٩٧٠ . وتم قطع العلاقات الدبلوماسية بين لندن والرياض إثر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، ولم تستأنف العلاقات الا عام ١٩٦٣ ، عندما التقت مصالح الطرفين لمواجهة اليمن الجمهوري والثورة التي هددتها المحميات الجنوبية ومستعمرة عدن ،وبدأت تذر ذراها في الجزيرة العربية برمتها .

وبالرغم من عدم التوصل الى فهم مشترك لمشاكل الحدود ، وعدم رضوخ المملكة للواقع الذي فرضته بريطانيا ، فقد سعت لكسب الطرف الاقرب لها في بداية الامر ، قبل أن تحل بقية المشاكل مع الطرفين . .

وفي الزيارة التي قام بها ولي العهدي القطري الى المملكة عام ١٩٦٥ ، تم الاتفاق على استبدال الروبية الهندية ــ عملة التداول في الخليج في ذلك الوقت والريال السعودي ، وتوقيع اتفاقية الحدود تتضمن الاتفاق على تحديد شركة دولية تقوم بترسيم الحدود بين البلدين « ١٣ » .

وعندما أعلنت بريطانيا عن نيتها بالانسحاب عام ١٩٦٨ ، وبدأت مسيرة التشكيلات السياسية لهذه الامارات ، حيث تعددت المشاريع على النحوا التالي :

١ ــ رفض الانسحاب البريطاني من قبل الامارات الصغيرة ، وفي ساحل عمان على أساس أن الوجود البريطاني الاجنبي هو الضمانة ، لحدود هذه الامارات ، والحكم بين الشيوخ في نزاعاتهم الحدودية ، خاصة وأن ساحل عمان قد شهد المزيد من التفتت على ضوء الخلافات القبلية البرية ، والتدخل البريطاني المستمر بحيث بدت منطقة الامارات السبع « ساحل عمان المتصالح » أشبه ماتكون بقطعة الموزاييك المضحكة في ألوانها .

٢ ــ اتفاقية دبي ــ أبوظبي في فبراير ١٩٦٨ التي شكلت بداية العمل لمسيرة اتحادية .

٣ ــ اتحاد تساعي يضم البحرين وقطر بالاضافة الى الامارات السبع .

٤ ــ اتحاد سباعي مع استقلال البحرين وقطر .

٥ ــ مطالبة ايران بالبحرين وطموح للسيطرة على مضيق هرمز والجزر الواقعة في مدخله للقيام بدور الشرطي .

٦ ــ التحركات السياسية والعسكرية لكافة القوى العمانية ، اضافة الى البدائل البريطانية لتغيير سعيد بن تيمور واستبداله بإبنه قابوس لادخال السلطة في مرحلة جديدة تواكب

المتغيرات في منطقة الخليج .

واذا كانت بريطانيا هي العامل الخارجي الداخلي الاكثر أهمية في تحديد مسار الكيانات التي خلقتها ، فإن المملكة وايران لم تكونا بعيدتين عن التطورات ، فالسعودية قد وضعت باتجاه الاتحاد التساعي ليكون لديها حلفاء أكثر في الكيان الجديد يمكن من خلالهم الضغط على زايد للاستجابة للمطالب السعودية .

أما ايران ، فقد كانت تضغط باتجاه اتحاد سباعي ، وأن يكون ثمن التنازل عن ادعاءاتها على البحرين تسليمها الجزر الاستراتيجية « أبوموسى وطنب كبرى والصغرى » الواقعة على مدخل الخليج .

وعندما وصلت الفترة الانتقالية التي حددتها بريطانيا للانسحاب الى نهايتها ، كانت الخارطة السياسية على النحو التالي :

١ ــ تقلص الاتحاد ليضم فقط ست امارات ، بعد أن رفضت امارة رأس الخيمة الحصة التي أعطيت لها ، وسعت جاهدة لتغيير الوضع في امارة الشارقة حيث قاد صقر القاسمي « الذي عزلته بريطانيا عام ١٩٦٥ لمواقفه الوطنية » حملة عسكرية انطلقت من رأس الخيمة ، وقتل حاكم الشارقة خالد القاسمي ، « الذي وقع اتفاقية التنازل عن جزء من جزيرة أبوموسى لشاه ايران » الا ان القوات الاتحادية تمكنت من القاء القبض على صقر وأعوانه ، وتنصيب سلطان القاسمي « الحاكم الحالي » شيخاً على الشارقة ، وعندها أسقط في يد شيخ رأس الخيمة ، و أعلن انضمامه الى الاتحاد السداسي بالشروط التي قدمها الآخرون في فبراير ١٩٧٢ .

٢ ــ استقلال البحرين وقطر .

٣ ــ عدم اعتراف المملكة العربية السعودية بدولة الامارات العربية الجديدة ، حتى يتم التوصل الى حل المطالب السعودية في منطقة البريمي والظاهرة وتخوم الربع الخالي .

١ ــ احتلال ايران لجزيرتي طمب الكبرى والصغرى بالقوة المسلحة وطرد السكان من طمب الكبرى ، ثم التوصل الى اتفاق مذل مع شيخ الشارقة حول جزيرة أبوموسى حيث تم التنازل عن نصف الجزيرة لايران ، والاستثمار المشترك لأية مكامن نفطية ، وذلك قبل يوم واحد من اعلان دولة الامارات العربية المتحدة .

وعندما أصبح الشيخ زايد رئيساً لدولة الامارات ، كان واضحاً حجم المصاعب والاطماع التي تحيط بدولته الجديدة .

فقد كان الاتحاد السداسي ثم السباعي هشاً ، مؤقتاً ، بدستوره ، بعاصمته ، بمجلسه الاتحادي ، بواقعه وصراعاته وشيوخه السبعة ، والحدود المتداخلة التي قد تفجر نزاعات مسلحة عند أي احتكاك حدودي .

وكانت الامور غير واضحة بين السلطنة التي انفتحت على العالم في ٢٣ يوليو ١٩٧٠ عندما أطاح البريطانيون بسعيد بن تيمور ، ونصّبوا إبنه ضمن مشروع لتحديث عمان ــ الامارات التي لدى غالبيتها حدود متداخلة مع السلطنة ، خاصة في منطقة ردوس الجبال التي شهدت في نهاية عام ١٩٧٠ حركة مسلحة قادها حزب العمل العربي ، اضافة الى تواجد منظمات مسلحة « المنظمة الشعبية لتحرير عمان ، الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، والحركة العربية لتحرير رؤوس الجبال » ولدى الحركة الاخيرة توجهها المحلي لاستقلال امارة خاصة بالشحوح في مسندم وضمها الى دولة الامارات ، أو ضم المناطق التي يتواجد فيها الشحوح في الامارات الشمالية « رأس الخيمة والفجيرة والشارقة » الى محافظة مسندم وبالتالي ضمها الى السلطنة .

وكانت الحدود مع السعودية هي الاخطر ، فاذا كانت الاطراف الاخرى لاتزال ــ آنذاك ــ تحت كابوس الحماية البريطانية الذي امتد قرابة قرن ونصف من الزمان ، ولاتجرأ بالتالي على تغيير الخارطة التي رسمتها بريطانيا بين هؤلاء المشايخ ، فإن الحدود مع المملكة السعودية تعني وراثة مشكلة نجم عنها نزاع مسلح وحل من جانب واحد بريطاني ، لم ترضخ المملكة ، وأبقت الامور معلقة حتى تسنح لها الظروف لانتزاع ماعجزت عن تحقيقه في الخمسينات .

هكذا أطلت مشاكل الحدود على الدولة الاتحادية الحديثة النشأة المفككة الاوصال ، التي لايرى أي شيخ من السبعة أن الآخر أفضل منه ، الا بما جادت به الارض من ثروة نفطية .

وكان من الطبيعي أن يعمد رئيس الدولة الى تفكيك الالغام أو عدم مسها . . ودخل في مفاوضات سرية مع الرياض على أرضية كسب ودها ، وتقديم الحد الادنى من التنازلات التي تجمد النزاع بين البلدين وتفتح آفاقاً للعلاقات الاخوية .

وتم التوصل الى اتفاق وقعه الملك فيصل والشيخ زايد في أغسطس ١٩٧٤ ، لم يعلن عنه ، ولم تكشف بنوده ، ولم ترسم خرائط لاحقة توضح التنازلات التي قدمتها أبوظبي للسعودية ، واستمر الطرفان في نشر الخرائط القديمة ! ! الا أن الصحف الصادرة آنذاك قد نشرت تكهنات حول ذلك الاتفاق على النحو التالي « ١٤ » :

١ ــ تنازلات أبوظبي عن شريط حدودي عرضه ٢٥ كم على طول حدودها حتى التقائها بالحدود العمانية ، ودخلت عدد من آبار النفط الظبيانية ضمن الاراضي السعودية .

٢ ــ تنازلت أبوظبي عن شريط ساحلي في خور العديد عرضه ٥٠ كم . وفقدت حدودها مع قطر ، على أن يكون للسعودية حق استثمار الساحل الى ٣ ميل ، دون أن يغير ذلك من الحدود القطرية ــ الظبيانية في الجرف القاري والآبار القديمة والابار النفطية المشتركة « القطرية ــ الظبيانية » كحقل البندق .

٣ ــ تنازلت المملكة عن ادعاءاتها في منقطة البريمي الواقعة تحت سيادة أبوظبي واعترفت بالحدود التي رسمتها بريطانيا للامارة ، دون أن تتخلى عن ادعاءاتها في المنطقة الواقعة تحت السيادة العمانية .

وبالرغم من توقيع رئيس الدولة الاتحادية عليها ، فإنها لم تعرض على المجلس الوطني لامارة أبوظبي ، والمجلس الوطني الاتحادي ، وحيث لم تصدر خرائط تكشف الحدود الجديدة للدولتين الموقعتين عليها ، فلا يمكن اعتبار المشكلة منتهية خاصة اذا راجعنا بعض الاحداث التالية :

١ ــ من عادة المملكة أن تصدر خرائط توضح عبرها خط السير من الامارات الى الاماكن المقدسة في مكة والمدينة في موسم الحج ، وفي عام ١٩٨٦ وزعت السفارة السعودية على الصحف الاماراتية خارطة اعتبرت فيها كامل منطقة البريمي بما فيها المنطقة العائدة الى أبوظبي ضمن الحدود السعودية ، وقد نشرت إحدى الصحف الاماراتية تلك الخارطة ، ولم يتم الانتباه اليها الا بعد تداولها في السوق !

٢ ــ حصل خلاف بين سلطات ابوظبي وسعيد بن ركاض أحد مشايخ العوامر ، وذلك عام ١٩٨٨ ، فلجأ الى المملكة التي إحتضنته واعتبرت لجوءه اليها دليلاً على ولاء قبيلته لها ، وحيث تقيم بعض بطون القبيلة في جدة الحراسيس والجازر في سلطنة عمان « المنطقة الواقعة شرق ظفار من الصحراء حتى البحر الاحمر » ، فقد تغلغلت قوة سعودية داخل حدود السلطنة ، واشتبكت مع قواتها ، وتمكنت القوات العمانية من أسرها ، مما أثار مشكلة كبيرة بين البلدين ، صامتة ودون اطلاع الرأي العام أو نشرها في وسائل الاعلام ، وتمت تسوية المشكلة لاحقاً باطلاق سراح القوة السعودية واجراء مصالحة ظبيانية مع ابن ركاض ، الذي عاد الى أبوظبي بعد الاستجابة لمطالبه .

وأخيراً الخفوس

دون سابق انذار أعلنت قطر أن قوات سعودية قد تغلغلت داخل أراضيها ، واصطدمت

مع قوة عسكرية قطرية ، وقتل نتيجة الاشتباك جنديان من قطر أحدهما مصري ، وجندي سعودي .

أما الرواية السعودية ، فتقول بأن بعض البدو المسلحين قد اشتبكوا مع القوة القطرية فقتل شيخ بني مرة في الاشتباك ، وجنديان قطريان .

ثم أعلنت قطر أن السعودية قد توغلت أكثر في أراضيها واحتلت مواقع جديدة ، وأطلقت عليها للتمويه أسماء المواقع الحدودية .

أما السعودية فقد كذبت الرواية القطرية ، وادعت أن قطر استغلت حرب الخليج الثانية فاحتلت ١٤ كيلومتراً على طول الحدود السعودية القطرية ، وأن عليها أن تتراجع الى الحدود السابقة .

ومنذ اندلاع الازمة أعلنت قطر تعليقها لاتفاقية ١٩٦٥ ، في حين استنكرت السعودية هذا الاجراء مطالبة بتطبيق بنوده التي تنص على تكليف شركة دولية لترسيم الحدود !

خلال السنوات الست الاخيرة اندلع النزاع بشكل سافر بين البحرين وقطر على الجزر والضحاضيح والفشوت الواقعة بين البلدين ، وأبرزها فشت الديبل ، واتخذت المملكة موقفا أقرب الى البحرين ، وضغطت بكل امكانياتها على قطر للوصول الى تسوية دون اللجوء الى محكمة العدل الدولية ، لكنها فشلت .

وفي السنتين الاخيرتين ، وثقت قطر علاقاتها مع ايران ، ووقعت سلسلة من الاتفاقيات السياسية والاقتصادية التي اعتبرتها السعودية موجهة ضدها ونكسة لجهودها في مجلس التعاون ، وخرق ايراني سافر للساحل الغربي من الخليج ، خاصة في مشروع أنابيب المياه من نهر كارون الى قطر .

ومن خلال ملاحظاتنا للسلوك السعودي على الحدود العمانية واليمنية ، يتضح أنها تعتمد على البدو المتنقلين لتجنيسهم ، بل وشراء المواطنين من هذين البلدين ، وخاصة اليمن ، لتستخدمهم ورقة في الوقت المناسب ، وبدلاً من استخدام القوة العسكرية السعودية يمكن استخدام البدو المسلحين !

ومن جهة أخرى وعلى ضوء التجربة اليمنية كانت المراكز السعودية تزحف دوما الى الامام في الصحراء وتمتد اليها الطرق المعبدة ، حيث يكتشف الطرف اليمني أن صحراءه تصغر يوما بعد يوم ! في الوقت الذي تتردد أصداء كلمات ابن سعود بأن الصحراء كانت دائما تابعة للدرعية ! !

واذا كانت الخفوس تعبيراً عن « فشت خلق » قطرية من السلوك السعودي ، فإنها فتحت ملفات عديدة ، من **بينها** صراعات الحدود ، لكن أخطرها على الاطلاق هو السلوك السياسي لهذه الانظمة واعتبار شعوبها كما لافيمة له ، وإخفاء الحقائق والاتفاقيات عنه ، بحيث يكون كل حدث مفاجئة كبيرة لشعب البلد المعني ، ولجماهير المنطقة بأسرها .

وكشفت الخفوس بأن **بعض** الانظمة لاتزال تعيش في القرن التاسع ، إنها فعلاً لم تدخل القرن العشرين ، في الوقت الذي يودع العالم بأسرع في علاقات الشعوب وحكامها ، وفي علاقات البلدان المجاورة مع بعضها ، القرن العشرين ليطل على القرن الحادي والعشرين .

الا أن هذه الازمة لها أبعادها الاقليمية أيضاً . فقد تكون استدراجاً لايران التي سرعان ما أعلنت استعدادها لحماية الانظمة الخليجية من الجار السعودي الطامح فيها متجاهلة العمق العربي للازمة من جهة ، ومتجاهلة الوجود الاميركي الذي يلعب ذات الدور البريطاني حتى منتصف هذا القرن .

وعلى ضوء البالونات التي تطلقها الولايات المتحدة حول أوضاع المنطقة ، هل يحق لنا أن نتسائل عن مشاريع العواصف الاميركية الجديدة أو الخرائط الجديدة ، وهل تستجيب الخارطة البريطانية للتطلعات الاميركية للسيطرة على الخليج ؟ !

— — — —

الهوامش

١ ــ د . جمال زكريا قاسم ــ الخليج العربي ــ دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ ــ ١٩٤٥ ــ دار الفكر العربي القاهرة ــ ١٩٧٣ ، ص ــ ٧٢ .

٢ ــ د . صلاح العقاد ــ الاستعمار في الخليج الفارسي ــ سلسلة ألف كتاب ، وزارة التربية ــ مصر ١٩٥٦ ، ص ــ ١٩٨ .

٣ ــ د . جمال زكريا ، مصدر سابق ، ص ٣٣٧ .

٤ ــ سعود بن هذلول ــ تاريخ ملوك آل سعود ــ بريدة ، السعودية ، ١٩٦٠ ، ص ٢٠٠ .

٥ ــ د . جمال زكريا ــ مصدر سابق ــ ص ٦٢ .

٦ ــ المصدر السابق ــ ص ٦٤ .

٧ ــ د . عبد العزيز المنصور ــ التطور السياسي لقطر ، ١٩١٦ ــ ١٩٤٦ ، دار ذات السلاسل ــ الكويت ١٩٨٤ ، ص ٧ .

٨ ــ جان جاك بيريبي ــ الخليج العربي ــ تعريب نجدة هاجر ــ المكتب التجاري ــ بيروت ١٩٥٩ ، ص ٥٧ .

٩ ــ كيلي ــ الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ــ ترجمة خيري حماد ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٧١ ، ص ٣١ .

١٠ ــ المصدر السابق ص ٣١ .

١١ ــ المصدر السابق ص ٢٦٥ .

١٢ ــ اتفاقية السيب ١٩٢٠ ، اتفاقية وقعها ممثل امامة عمان والمعتمد البريطاني في مسقط ، تم بموجبها رسم العلاقة بين حاكم مسقط وشيوخ قبائل الداخل وامامة عمان ، واعتبرت بمثابة اعتراف من قبل بريطانيا بتقسيم عمان الى سلطنة وامامة ، لكنها في الوقت ذاته لم تعترف بالامامة كدولة مستقلة ، وتصرفت في الشأن النفطي على أنه حق من حقوق مسقط ، مما أثار حفيظة الامارة والشركات النفطية الاميركية .

١٣ ــ لم يتم الاعلان عن اتفاقية ١٩٦٥ بين قطر والسعودية ، حيث بقيت طي الكتمان حتى انفجر النزاع على مركز الخفوس في سبتمبر الماضي ١٩٩٢ ، وفي السنوات اللاحقة كان الهم السعودي هو التوصل الى حل مع أبوظبي يسمح لها بممارسة ضغوط أكبر على قطر للحصول على المطالب التي رسمتها المذكرة السعودية عام ١٩٤٨ ! .

أما الريال السعودي فقد استمر عملة رسمية لعدة أشهر تم استبدال بالريال الذي اعتمدته قطر وامارة دبي لعدة سنوات قبل أن تستقر الاوضاع السياسية والمالية إثر الانسحاب البريطاني والاستقلالات عام ١٩٧١ .

١٤ ــ دراسات الخليج والجزيرة العربية ــ العدد الاول يناير ١٩٧٥ ، وتتضمن البيان المشترك بين المملكة والامارات ٢١ / ٨ / ١٩٧٤ . تقرير حول التفاصيل النفطية والجغرافية كما ورد في جريدة السياسة ١١ / ٩ / ١٩٧٤ .

صفقة طائرات عسكرية من أندونيسيا!!

تسعى المملكة لعقد صفقة طائرات عسكرية من طراز سي أن ٢٣٥ تنتجها اندونيسيا .. أعلن ذلك الدكتور أدرياتونو موناردي المنسق في هيئة التصنيع الإستراتيجي في اندونيسيا . وقالت صحيفة الحياة (١٦ نوفمبر الماضي) نقلا عن المسؤول الإندونيسي بأن محادثات بشأن الطائرات جرت مع المسؤولين السعوديين.

تجدر الإشارة الى أن أندونيسيا تصنع الطائرات بالتعاون مع شركة كاسا الأسبانية ، كما أن دولة الأمارات العربية المتحدة أبرمت اتفاقا لتزويدها بسبع من تلك الطائرات ، ستتسلمها في يونيو القادم.

السلاح الذي تشتريه المملكة كثير ومهم للأطراف البائعة أكثر من أهميته للجيش السعودي العتيد! ، وأهم من السلاح متعلقاته من رشاوى وسمسرات أصبحت تقتطع جزءا لا بأس به من الصفقات لصالح الأمير سلطان والملك وأبنائهما.

اليمن : الخلاف الحدودي والعلاقات مع العربية السعودية

(٢ من ٢)

الدعم المالي المتواصل من المملكة للقبائل في الشطر الشمالي من اليمن منذ عام ١٩٦٢ أدى الى تدفق ثابت للسلاح عبر الحدود لتغذية الانشقاق الداخلي

المنطقة غير الخاضعة للدعوى

■ إن واحدة من نتائج خطوط الادعاء السعودية لعامي ١٩٥٥ و ١٩٨٦ ، هي جهود — الحكومة السعودية — لخلق منطقة غير خاضعة للمطالبة ، حول النقطة التي يُعتقد دائماً بأنها تمثل حلقة وصل لكل من شطري اليمن الشمالي والجنوبي من جهة والمملكة من جهة أخرى . ولتعريف هذه المنطقة على وجه الدقة فإنها منطقة مخادعة ، من منظور عدم القدرة على تعيين العلامات الحدودية وخطوط الادعاء ، وفي الاساس — على أية حال — أن القضية تتضمن مثلثاً على شكل رقم ٧ « بالعربي » باتجاه الخارج « خطوط بازة » . وإن الاخيرة قد نشأت نتيجة تقارب خطوط الادعاء العمودية اليمنية على طول خطوط الطول ٢٠,٤٦ درجة شرقاً ، وخط فايلوت البريطاني المعلن ، وعلى طول الحافة الشمالية المفتوحة في مقابل المنطقة الواقعة داخل الحدود السعودية والمعروفة باسم الوديعة .

وباتجاه نهاية المنخفض ، فإن الخطوط البارزة متداخلة من الجهة الشرقية من جانب السعوديين في عام ١٩٣٥م ، والتي عرّفها خط حمزة « بالاضافة الى ذلك فإن القوات السعودية قامت بمسح للمنطقة في عام ١٩٨٦ ، لغرض رسم خارطة للمنطقة « . ويمتد خط حمزة العسكري الواقع في المناطق الشرقية بالقرب من حضرموت ، الى الجنوب من خط فايلوت ، ويستمر في خط مستقيم ، بيد أنه يمتد الآن شمال خط فايلوت .

« ويتقاطع مع خط فايلوت في نقطة تقريبية في نصف المسافة بين جبل الريان وحصن عبر الباقون » ، وتعترض « الخطوط البارزة » قبل التقاطع مع خطوط الادعاء اليمنية عند خطوط الطول ٢٠,٤٦ درجة ، عند نقطة تبعد بضعة اميال الى الشمال من جبل الثنية .

وبصورة تقريبية فإن المناطق الحدودية غير الخاضعة للادعاء ، هي على النحو التالي :

— في الحدود الغربية والتي تمتد في مقابل خط الادعاء اليمني ، عند خطوط الطول ٢٠,٤٦ درجة شرقاً ، وهي حوالي ٣٠ الى ٤٠ ميلاً تقريبا من الجنوب الى الشمال ،وعلى طول الحافة الشمالية ، حيث تم تحديدها حسب خطوط الادعاء السعودية في عامي ١٩٥٣ و ١٩٨٦ ، ويقدر طول هذه الحدود بخمسين الى ستين ميلاً. والى الجنوب الغربي ، وفي حال متابعة خط فايلوت يمتد طول الحدود من ٧٥ الى ٨٥ ميلاً .

— وفي الجزء الجنوبي من المنطقة غير الخاضعة للادعاء على أية حال ، هناك تداخل مع المنطقة الاساسية ، التي أنشئت من قبل شطري اليمن في عام ١٩٨٦ ، للتنقيب عن البترول في تلك المنطقة على طول الجبهة المشتركة ، والتي ساعدت في اقامة الوحدة بين شطري اليمن . وفي الجزء الشمالي من امتياز القطعة الرابعة « جانا » ، والتي تظهر على أنها تشغل تقريباً خمس المنطقة غير الخاضعة للادعاء ، سواء كان هذا التداخل تم بشكل متعمد أو غير مقصود .

— ومع أنها مثيرة للدهشة بحد ذاتها ، فمازالت هناك أراضي خارج مجال الادعاء على الاطلاق ، والاكثر غرابة هو الخلفية القبلية على هذا الصعيد لوضع حد لهذه المشكلة. وفي مجال المناطق غير الخاضعة للادعاء مع باقي الخطوط البارزة بين خط فايلوت وخط الادعاء اليمني ، هو جزء من الاراضي العرفية لقبيلة بني سيار ، وتعرف الاخيرة بذئاب الصحراء ، وهي منشأ لواحدة من العوائل المشهورة اليمنية السعودية وهي قبيلة بن محفوظ ، ولمزيد من الاطلاع تعيش هذه القبيلة الى الشمال من قطعة جانا ، وقد أمن بن محفوظ إمتياز القطعة الرابعة ، وهي من المناطق التي تحتوي على أكبر قدر من استغلال اليمن للنفط في المستقبل .

— واستناداً على فرضية منح هذه القبيلة الولاء لجهة ما ، فان بني سيار يعتقد بأنهم دائماً حلفاء لليمن ، وتعيش هذه القبيلة الى الجنوب من بني يام « وهي القبيلة القاطنة في جنوب السعودية « ولكن تعتبر هذه القبيلة أكثر استقلالية .

وتزعم هذه القبيلة بأن لديها قطعة من الارض في المنطقة التقليدية التابعة لها ، والتي لم تعرف بأنها ذات علاقة مباشرة بالادعاءات غير المعرفة سواء من قبل اليمن أو السعودية على حد سواء .

وهناك ثلاثة عوامل مؤثرة في هذه المنطقة وهي : الحكومتان اليمنية والسعودية وبني سيار أنفسهم . والعالم المعاصر الذي يعرف بأن الاستقلال ليس خياراً لبني سيار . فالرياض لن تتسامح بشأنه ببساطة ، ولكن يظهر على أنه مازال هناك مجال لبني سيار في تقديم ولائهم للبلد الذي يرغبون

بعد اغتيال عبد الله الحجري لم يجرأ أي قائد سياسي يمني القول بأن شروط اتفاقية الطائف دائمة ونهائية

فيه . فهل يفضلون اختيار اليمن « أو بمعنى أصح هل يحبذون الارتشاء أو المداهنة أو الاستمالة للخيار اليمني « فالمصالح بالنسبة لصنعاء واضحة. فالحدود الامامية اليمنية ستتقدم باتجاه الشمال عند واحدة من أكثر النقاط المعرضة للهجوم والمكشوفة ، وهذه المنطقة البارزة من السعودية تنقطع بصورة حادة داخل اليمن الموحد .

أما بالنسبة لاختيار بني سيار لمداهنة الرياض ، فإن السعودية ستكون ــ نظريا على الاقل ــ في موضع يسمح لها بالتدخل في الشؤون اليمنية في ثلاث اتجاهات : الغرب باتجاه صنعاء ، وفي الجنوب باتجاه عدن ، و الشرق داخل حضرموت . وسواء خاطرت قبيلة بني سيار في الوقوع في أحضان السعودية أو لا ، فإن ذلك على أية حال موضوع آخر تماما . وفي هذه الحالة فإن علاقة بن محفوظ ستكون عائقا أكثر منها مقوما . وتعتمد ــ هذه العلاقة ــ بصورة أكبر على قوة الالتزامات القبلية ، في مستويين الولاء العائلي ، وهكذا النمط الخاص لحياتهم . ورغم أن السعودية تمتلك اقتصادا متطورا وهو بحد ذاته يساهم في تطوير التحولات الاجتماعية المعتبرة ، فالسلطات السعودية تبقى بمثابة ولاة الامر للمجتمع التقليدي الاساسي ، والذي يعد دورا معبرا لبعض الوقت بالنسبة للتشكيلات القبلية .

أما اليمن فتقف غالبا في الجبهة المعارضة . فهي بلد فقير وفي الوقت الراهن هناك تأثير قبلي كامن ومعبر في السياسات الوطنية . ولكن اليمن تتجه للتطور على النمط الغربي ، ليس في المجال الاقتصادي ، وانما في التطلعات الاجتماعية . وفي هذه المرحلة هناك مجال قليل لمعرفة الخيار الذي تحتفظ به قبيلة بني سيار .. واذا صدق ذلك فقد حصلت القبيلة على خيار صريح وحقيقي . ولكن مايبدو أنه وارد في التطلع التقليدي لكل من صنعاء والرياض هو ــ وكما هو الحال بالنسبة لمعظم الحدود ــ العمل بقوة للحصول على موطىء قدم في كلا المخيمين لأطول مدة ممكنة .

علاقة بن محفوظ

قد تلعب عائلة بن محفوظ دورا محوريا . فهذه العائلة في العادة تزعم بأن أصولها من حضرموت « كما هو الحال بالنسبة لعدد كبير من العوائل التجارية السعودية « . وفي الاوقات المتقدمة ، أي حين كانت الحدود قضية نادرة ، كونت هذه القبيلة نفسها في السعودية . ففي عام ١٩٣٨ أسست البنك التجاري الوطني ، والذي تحول فيما بعد الى أكبر كيان تجاري في السعودية . وقد لعب الموروث اليمني وبوضوح دورا في كلا المجالين :التأسيس والجريان لهذا البنك . فهذا البنك تم تنميطه بحسب البنوك التجارية الغربية وعرف باسم « إن سي بي « على غرار البنك الذي كان يعمل في محمية عدن تحت الانتداب البريطاني . كما احتفظ أفراد هذه العائلة ببعض المصالح التجارية المحددة في اليمن قبل ثورة ١٩٦٢ في اليمن الشمالي ، فيما كان بنك « إن سي بي « هو البنك المحلي أو الاجنبي الذي كان يعمل في شمال اليمن .

ومع تأسيس شركة نمر النفطية ، تكون عائلة بن محفوظ قد راهنت على دور رئيسي لنفسها في تطوير الاقتصاد اليمني . فإبن محفوظ لم يؤمن امتياز قطعة ٤ الرئيسية بالمشاركة مع الشركة الاساسية للانتاج والتصدير السوفيتية المتطورة فحسب ، وانما أمن أيضا قطعة ١٦ « قمر «و ٢٩ « جنوب صنعاء «و ٣٣ « بدون اسم « . كما دخلت العائلة في مفاوضات مع الحكومة اليمنية لتملك حصة تقدر ب ــ ٤٩ بالمائة من مصفاة عدن ، والتي تنتج ١٧٠,٠٠٠ برميل يوميا بعد الاصلاح مؤخرا . فالطاقة الانتاجية للمصفاة عمليا تقدر بحوالي ١١٠,٠٠٠ برميل يوميا ، وقد ناقشت شركة النمر أيضا امكانية برنامج تحديث للمصفاة بمبلغ ٦٠٠ مليون دولار .

فريح المصالح هي التي تحدد اتجاه النشاط التجاري لعائلة بن محفوظ ، وقد ذكرت مصادر يمنية وسعودية لبتروليوم فايننس كومباني « صاحبة التقرير « بأنها تعتقد بأن عائلة بن محفوظ كانت تعمل بشكل خالص وببساطة لمصلحتها الخاصة . ومع استبعاد فرصة الاستثمار في تطوير النفط السعودي ، فإن عائلة بن محفوظ توصلت الى أنه كانت لديها فرصة ، والتي لم تكن متوفرة ــ في وقت كان فيه الجنوب اليمني دولة شيوعية ــ للاستثمار في التنمية البترولية في بلد يحتفظون بعلاقات نسبية قديمة معه . فمصلحة هذه العائلة في الاستثمار في اليمن ، لم تكن جزءا من التخطيط السعودي العميق للحصول على موطىء قدم في اليمن ، ولكن الاستثمار المنتظم للفرص التجارية ، قد جعلت منهم نكرات في داخل المملكة . وفي هذا السياق أيضا ، ففي الحقيقة أن عمليات بن محفوظ قد خدمت مصالح عدد مختلف من السعوديين ، بما فيهم أعضاء من العائلة المالكة ، والذين يفضلون التعتيم على مثل هذه المعلومات . فالامراء السعوديون بعد ذلك كله يحبون أن يروا أموالهم تستثمر في مضاربات مربحة .

ورغم أن هذا الامر لايحتمله العقل ، بأن يكون الاستثمار في منطقة حساسة وتحت ظروف حساسة كهذه ، والتي تتطلب موافقة سعودية ، فإن شركة نمر لايمكنها أن تقوم بذلك دون مباركة من الحكومة السعودية . وفي هذا السياق فإن السؤال حول المشاركة السعودية في تنمية اليمن يصبح على صلة وثيقة بالموضوع . فمثلا فإن شركاء بريتيش بتروليوم هم جزء من المجموعة السعودية ، كما أن شركة الجمجوم التجارية هي سعودية بينما هناك مصالح قبلية سعودية في مجموعة بن هام الاماراتية ، الى جانب مجموعة ملتزمة بالامتيازات في اليمن يعتقد بأنها في شراكة مع السعودية .

العضلات وراء الادعاءات

١ ــ الحدود السعودية مع اليمن الشمالي :

أخذ النزاع الحدودي موقعا مركزيا نتيجة ثلاثة عوامل رئيسية :

أولا : الوحدة اليمنية ، وثانيا : اقتراب عام ١٩٩٤ والذي يعتقد بأن اتفاقية الطائف المبرمة في ١٩٣٤ والتي ينتهي العمل بها في تلك السنة ستكون تحت طائلة التجديد ، وثالثا : الاقتصاد النفطي الكامن في اليمن .

ففي الماضي البعيد كان هناك يمنان ، وتحسب كلا منهما على الدول الفقيرة في العالم ، حيث لم يكن هناك بوادر تحدي اقتصادي أو سياسي بالنسبة للسعودية . وفي العهود الملكية ، لم تبذل الرياض جهودا مؤثرة للتعاون مع الديرة .. أراضي الرعي القبلية .. للقبائل في المناطق المحاذية لليمن الشمالي . وفي الحقيقة كانوا سيعيشون أوقاتا صعبة للقيام بدور من هذا القبيل . وتتضمن أجزاء من هذه المنطقة تجمعات سكانية مستقرة ، الى جانب تجمعات سكانية مستقرة ، يعرفون بصورة عامة أين تقع حدودهم المحلية. وهذه الحدود ستكون محترمة من قبل السكان المحللين ، رغم أن موقعهم قد لايكون معلنا بالنسبة للفضوليين الاجانب ممن يبحثون عن دليل يعين الحدود المحتملة .

لقد فرضت الثورة اليمنية في ١٩٦١ ــ ١٩٦٢ ــ التي أدت الى سقوط

البرلمان اليمني المنتخب هو السلطة الوحيدة المخوّلة بحسم الاتفاقية الحدودية بصورة نهائية

حكم الامامة وقيام نظام عسكري للجناح اليساري في صنعاء ــ مشاكل عدة بالنسبة للرياض . فبدلاً من أن تقدم الاموال والاسلحة السعودية الدعم للقبائل المتحالفة مع الامامة لتحدي القيادات العسكرية الجديدة لسنوات عدة ، كانت الحملة العسكرية المصرية قد أرسلت بأمر من الرئيس جمال عبد الناصر لمساعدة صنعاء ، والتي كان يجب أن تنسحب بعيد هزيمة مصر في حرب ١٩٦٧ مع اسرائيل .

وظل الحكم العسكري يدير صنعاء ، ولكنه أصبح مع مرور الوقت معتمد على الدعم المالي والمعنوي السعودي . ورغم هذا فإن الرياض عجزت عن الحصول على تأييد صنعاء من منظور رسوخ الوطنية اليمنية . وهذه الوطنية سرت بعمق بحيث كانت السبب في منح البلاد قدرة على إقامة الوحدة في عام ١٩٩٠ ، رغم مائة وخمسين عاماً من الانفصال تتضمن ٢٢ عاماً الفترة من عام ١٩٦٨ وحتى قيام الوحدة ، أي حين كانت حكومة صنعاء على طرفي نقيض مع حكومة عدن ، والنزاعات العسكرية المفتوحة التي نشبت بين الحكومتين في فترات متفاوتة .

لقد تم تجديد اتفاقية ١٩٣٤ المبرمة بين المملكة واليمن الشمالي كل عشرين سنة . فقد تم تجديد الاتفاقية المذكورة بشكل سلمي في عام ١٩٥٤ وكانت يتوقع بأن التجديد الآخر في عام ١٩٧٤ سيكون مجرد تجديد شكلي ، الا أن الاخير لم يتم في ذلك العام . والسبب في ذلك هو محاولة الحكومة السعودية ومن ثم رئيس وزراء اليمن الشمالي عبد الله الهاجري ، لجعل اتفاقية ١٩٣٤ نهائية ودائمة .

وهذه أثارت معارضة حادة في اليمن ، سيما وأن الرأي العام اليمني كان متلهفاً لعودة المناطق المفقودة المتمثلة في عسير ونجران . تم اغتيال الحجري ومنذاك فصاعداً أصبح باستطاعة أي قائد سياسي يمني المطالبة بأن شروط اتفاقية الطائف ليست دائمة . رغم مايُعتقد بأنه في حال غياب أي فعل مناقض ، فإن الاتفاقية في واقع الامر كانت تجدد كما هو مقرر لعشرين سنة أخرى أي لعام ١٩٩٤ .

ومازال الموقف ثابتاً . وإن السلطة الوحيدة القادرة على اعلان الاتفاقية الحدودية بصورة نهائية مع السعودية هي البرلمان المنتخب في نوفمبر « تم تأجيل الانتخابات الى شهر أبريل القادم » . وفي غضون ذلك فإن الرئيس علي عبد الله صالح والمسؤولين اليمنيين في حكومته ، الذين صرحوا بانهم سيجرون مفاوضات مع الرياض بشأن المشاكل الحدودية لايريدون توريط أنفسهم في أي تسوية نهائية . وفي الحقيقة فإنهم يعتقدون بان التورط في مثل هذا الموضوع قد يكون انتحارياً في حال الاقدام عليه ، وأن هذا القرار الخطير لايمكن إتخاذه الا من قبل مؤسسة ديمقراطية .

وهذا لايعني بأنهم يبحثون بجدية ، أو في الحقيقة ليس لديهم إمكانية تأمين ..عودة المناطق الثلاث المفقودة. ولكن في المفاوضات المعقدة بامكانهم توقع طرح مسألة الحدود بين السعودية واليمن الجنوبي سابقا والتي كانت موضع اهتمام السعوديين .إن هذه الورقة لتعديل دائم لاتفاقية الطائف هي أهم ورقة في يد اليمن .

في المقابل يمسك السعوديون بأوراق هامة . فإن دعمهم المالي المتواصل للقبائل الشمالية في اليمن الشمالي في أعقاب اعلان الجمهورية ١٩٦٢ ، قد أدت الى تدفق ثابت للسلاح عبر الحدود المعرّفة وغير المعرّفة بين البلدين . وخلال الاستعداد للوحدة اليمنية احتل رجال قبائل يمنية بمدافع خفيفة مزودة من قبل السعودية ونسفت بشكل دوري خط الانابيب الذي تم تمديده عبر الاراضي القبلية التقليدية بالتجاوز على الحقوق المناطقية والمائية . على أن القبائل تريد مردوداً ما في مقابل ذلك .. الفوائد المتوقع تحصيلها من الثروة النفطية ، ولكن الارباكات المالية اليمنية تعني بأنه ليس هناك تمويلاً فعليا متوفراً لمشاريع التنمية ، وهذه تقدم مبرراً كافياً للسعوديين كخيار مالي قوي . إن الامن في مناطق الشمال الغربي من اليمن الشمالي يبقى فقيراً ، بخلاف الحال في مأرب نفسها حيث قاعدة شركتي هنت/وإكسون والتي توصف بأنها مخيم عسكري مسلح .

للحدود السعودية مشاكل مختلفة مع اليمن الجنوبي . وقد حكمت السلطات البريطانية عدن بصورة مباشرة كاستعمار ، فيما كانت بقية المناطق التي أصبحت فيما بعد تشمل اليمن الجنوبي تُحكم بصورة فاعلة على أساس مبدأ الحكم غير المباشر . ومع المساعدة البريطانية التي منحت للحكام التقليديين فإن السلطة البريطانية أعطت حداً أدنى من التفويض لحلحلة النزاعات بين الحاكم المحليين . وبينما كانت السلطات البريطانية متلاطفة لفرض السيادة حتى الحدود مع اليمن الشمالي ، وهكذا الى خط فايلوت ، فقد تم تمديدهما بصورة أكبر عندما قررت تنظيم المجتمع في المناطق الشرقية شمال حضرموت وبالقرب من خط الرياض . وقد تزايدت الاستكشافات في عقدي الخمسينات والستينات الا أن تنظيمها لم يكن سوياً ، وتالياً استكشاف المنطقة من قبل اليمن الشمالي والسعودية الا أنها أيضاً كانت شاذة وعليه فإن اضعاف تأثير العودة الى مبدأ الاحتلال النافذ قد يكون مبرراً للنزاع . . وقديما ما كان التحاكم بالاستناد على المراحل التاريخية .

في عام ١٩٦٨ وتحديداً في اعقاب الثورة ضد بريطانيا في عدن ومن ثم الحرب الاهلية الدامية ، نشأ اليمن الجنوبي . فقد مسكت الحكومة الشيوعية بزمام الامر في عدن ، وهي بالتالي ــ كما أسلفنا مراراً ــ على النقيض بل وفي حالة حرب مع حكومة الجمهورية الاكثر اعتدالاً في اليمن الشمالي . وفي نفس الوقت دخلت قوات عدن بصورة متقطعة في حرب مع القوات التابعة للسعودية . ولكن نجحت عدن وبثبات في تفتيت السلطة القبلية الموروثة من أيام الاستعمار ، وبدأت في بناء أساس الدولة الحديثة .

بيد أن العزلة السياسية لليمن الجنوبي جرها الى العزلة الاقتصادية . الامر الذي منع عدن من أن تصبح مركز تجارياً رئيسياً . وعليه فقد أصبحت ممارساتها السياسية تدل على وقوع انشقاق ، ففي عام ١٩٦٨ تفجرت الحرب الاهلية مرة أخرى ، وقامت السعودية على الفور باستكشاف المناطق الحدودية المتنازع عليها . كما يبدو أن الرياض قد اعتمدت خلال هذه الفترة سياسة للسعي من أجل تحسين الاوضاع المعيشية في منطقة الحدود . كانت المنطقة في الغالب مهجورة من قبل اليمنيين نتيجة لنقص المياه ، والطرق ومأأشبه . ولكن في نفس الوقت كان السعوديون يمنحون طبرية المواطنة الكاملة « للسكان المحليين » ، ومنحهم فرصة لنقل بضائعهم عبر الحدود وخصوصاً الى النظام الشمالي القديم . اضافة الى ذلك بدأ السعوديون في تزويد القبائل المحلية بالمدارس والرعاية الصحية .

وفي أعقاب الحرب الاهلية تولى نظام أكثر اعتدالاً في عدن ، فكانت العقيدة السياسية المهيمنة هي البراغماتية . وبذلك تحسنت العلاقات مع دول الخليج المعتدلة ، خصوصاً مع الكويت ، كما عقد مفاوضات لحل الخلاف الحدودي مع عمان وكانت هناك آمال لاتخاذ خطوة مماثلة بترسيم وتعيين الخط الحدودي بين اليمن الجنوبي والسعودية . في عام ١٩٩٠ وتحديداً قبل شهرين من اعلان الوحدة اليمنية تحدث سفير اليمن الجنوبي سابقاً في مسقط حول المشاكل الحدودية مع عمان قائلاً بأن حل الخلاف الحدودي مع السعودية كان ممكناً .

ولكن الرياض استمرت في شكوكها والشعور بعدم الثقة إزاء عدن . وفي الحقيقة يبدو أن تقدماً قليلاً قد تم بخصوص قضية الحدود . وفي منتصف ١٩٨٩ كان للخلاف الحدودي انعكاسات مباشرة على رجال النفط الغربيين .

المملكة لاتريد تسوية نهائية للخلاف الحدودي مع اليمن بما يحرمها من ادعاءاتها في حضرموت ومناطق يمنية أخرى

فقد كانت هناك مناوشات عسكرية حدودية بين قوات من اليمن الجنوبي وحرس الحدود السعودية ، أو مجموعات قبلية حليفة للسعودية والتي أجبرت فريق الحفر البحري التابع لشركة إلف في قطعة ١١ « سير حزر » للمغادرة . وقامت اليمن باحضار قوات اضافية لتأمين الحدود ولكن طلبت من فريق الزلازل التابع للشركة بالقيام بانسحاب استراتيجي . وبعد بضعة شهور استأنف القصف الزلزالي .

الرياض : التهديدات المتواصلة والانشقاق في حضرموت

تسببت الوحدة اليمنية في تنامي الشعور بالخطر لدى الرياض . فاليمن الموحد قد لايعني فقط بأنه أصبح أكثر ديمقراطية ، أو أنه يملك ثروة نفطية كافية للتصرف كعامل مؤثر في التطورات الجارية من حوله ، ولكن من خلال تعاون المجتمع العلماني في عدن قد يفرض تهديداً للعلاقات التقليدية والترتيبات في الجزيرة العربية . ففي مارس ١٩٩٢ بعثت رسائل لعدد من الشركات البترولية الاجنبية العاملة في المنطقة . . باستثناء الشركات الاميركية المختصة . وقد أطلعت الشركات الاميركية وزارة الخارجية الاميركية على فحوى الرسالة ، والتي تنصح فيها السعودية الشركات العاملة في المنطقة التي تطالب بها السعودية بوقف فعالياتها . وبعد اتصال الشركات الاجنبية بالحكومة اليمنية قامت الاخيرة على الفور بالاتصال بالولايات المتحدة وبريطانيا . .كما استدعت السفير السعودي في صنعاء لتقديم احتجاج بهذا الصدد . وقد حصل .لا قبل أيام قلائل من احتجاز السفير علي محمد القفايدي داخل السفارة من قبل متطرف يمني .

في المقابل نصحت كل من اليمن والحكومة الاميركية الشركات النفطية بمواصلة عملياتها . وقالت صنعاء بأن على الشركات أن تتجاهل هذه الرسالة . من جهة ثانية نصحت وزارة الخارجية الاميركية الشركات بأن المطالب السعودية بمناطق الامتياز غير معلومة ، وأن الولايات المتحدة واثقة بأن أي خلافات سيتم تسويتها سلمياً . والمشكلة هي أنه ليس هناك شركة نفطية قادرة على تجاهل الرسالة من قبل لاعب نافذ في السوق النفطي العالمي مثل السعودية . وبشكل خاص ليس بمقدور هذه الشركات تجاهل مثل هذه الرسالة أثناء عملها في منطقة كالمنطقة الشمالية القريبة من حضرموت .

فحضرموت كانت غالباً تعد المنطقة القبلية في جنوب اليمن . حيث المقاومة المهيمنة ضد التحديث وسلطة الدولة ، وان جعلها قاعدة قبلية كان أمراً طبيعياً . فبينما كانت عدن تحت الحكم الماركسي ، كان الحضارمة في المنفى خصوصاً هؤلاء الذين هم في السعودية لمساندة خطة الاستقلال الحضرمي ، أو للدعوة من أجل وضع منطقة حضرموت تحت حماية الرياض . أما السلطات اليمنية فتعتقد بأن السعودية تحاول مرة أخرى تشجيع وبصورة فاعلة الانشقاق سواء من أجل تأمين وحدة حضرموت مع السعودية ، أو لخلق دولة دمية ، وعلى أية حال فذلك لم يكن معروفاً .

نظرات في الحل

فيما يبدو أن الدولتين ــ اليمن والمملكة ــ غير مستعدتين للتصالح بشأن قضية الحدود . وقد أخبر مسؤول بريطاني رفيع المستوى الشركة « صاحبة التقرير » « إن السلوك السعودي هو لاجبار اليمنيين على الدخول في محادثات والقبول بما يطلبه السعوديون جنوب خط ١٩٣٤ ، ولكن ماذا يريد السعوديون جنوب ذلك الخط فهذا ما لانعرفه بالتحديد » وكان المسؤول يستند في كلامه على كل من خط اتفاقية الطائف والتطورات الحاصلة بعدها ، مثل الادعاء الغامض لعام ١٩٣٥ والذي عرف بخط حمزة . والمشكلة بأن ادعاء ١٩٣٥ الذي يستند على التحالف القبلي ، مازال يترك مساحة للمفاوضات حول نهاية أراضي واحدة من القبائل وبداية الاخرى ، فيما يعد ثبات إدعاء ١٩٨٦ ــ والذي يحدد خطاً واضحاً على خارطة الميزان الكبير المعقول « ٢:١ ،٠٠٠ ،٠٠٠ » ــ غير معروف .

ومشكلة اليمن هي : بينما تود اليمن أن ترى حلاً لمشكلة الحدود ، فهي غير متأكدة بشأن ما تطالب به الرياض ، أو إن كان السعوديون مستعدين للتفاوض من أصل . كما أنه ليس واضحاً الى أي حد تبدو صنعاء مستعدة للذهاب لتسهيل عملية التسوية .

ويصر اليمنيون على أنهم لم يتسلموا طلبات ادعاء شكلية من قبل السعودية ، بيد أنه ليست لديهم أفكار حول ماتريده السعودية . مصدر يمني أخبر الشركة « صاحبة التقرير » « أنهم ــ أي السعوديين ــ قد سربوا عبارة الى الحكومة اليمنية تحدد فيها قائمة الخيارات » . وهذه الخيارات تظهر طرق مختلفة للوصول الى حل ، الا أن أي من هذه الخيارات تعد غير مقبولة من جانب صنعاء .

فالاغراض السعودية كما تُفهم تأخذ ثلاثة أشكال . الاول هو المجتمع الذي يعيش في هذه المناطق ، والسؤال إن كان هذا المجتمع سعودياً أو يمنياً . ورغم أن ثمة تحديد للهوية قد يكون الاسلوب العادل والمناسب لحلحلة الخلاف ، الا أن اليمنيين يخشون من أي حل ثنائي ، فإن المال السعودي سيؤكد بسهولة على ان القبائل الحدودية ستشترى من قبل الرياض .

الغرض الثاني هو العودة الى الوثائق . . وبالمعنى الذي تحمله السعودية ، هي الوثائق التي تمسك بها الرياض بخصوص مطالب وادعاءات الملك عبد العزيز ، التي وضعت بعد خط حمزة في عام ١٩٣٥ . وهذان الخياران ترفضهماليمن .

أما الخيار الثالث فهو تحكيم طرف ثالث ، أو ثمة نوع من المحكمة الدولية . وهذان النوعان يثيران قلق اليمنيين . رغم أنهما قد يكونان الخيار الافضل بالنسبة لصنعاء ، ولكن منشأ خوفهم هو التملك المستمر ، وأن الموقف اليمني بشأن المناطق الشرقية فوق حضرموت يبدو ضعيفاً ، وإن كان الموقف السعودي هوالآخر قد لايكون ذا قوة غالبة على نظيره اليمني .

وبصورة جذرية فإن الاهتمام اليمني ببساطة يبتني على أن السعوديين يدفعونهم حين يكونوا في موقف ضعيف . ولكنهم متفقون على استعمال هذا الضعف للفائدة . فالقضية معقدة للغاية ، فهم يقولون أن الحكومة لاتستطيع أخذ هذا الضعف بنظر الاعتبار ، أو ببساطة أن تأخذ اجراءات تراها مناسبة ، فالموضوع يجب أن يناقش بصورة صحيحة .

وعليه يرد السؤال التالي وهو الى أي حد سيكون عليه ثبات جدية اليمنيين بشأن مطالبهم الخاصة . وهذه تشمل المناطق الثلاث على الحدود : الخطوط اليمنية السعودية القديمة ، الجنوب البارز من الوديعة ، والحدود الشرقية القريبة من عمان .

فقد قال وزير الخارجية اليمني عبد الكريم الارياني للشركة « صاحبة التقرير » في بداية هذه السنة « بأن المناطق الثلاث . .عسير وجيزان ونجران لم تعد موضوعاً حياً » ولكن وجهة النظر هذه لاتعبر عن باقي اليمنيين الاخرين بما فيهم دبلوماسيين كبار . وقد أشار خبير بريطاني البروفيسور فريد هاليداي من مدرسة لندن للدراسات الاقتصادية في مؤتمر لندن حول

الرياض لاتخشى من ديمقراطية اليمن الموحد أو ثروته النفطية فحسب وانما من دوره الاقليمي المؤثر

الحدود الدولية ، الى أن اتفاقية الطائف التي ينتهي العمل بها في عام ١٩٩٤ والتي يفترض أن تجدد مرة أخرى ، ستنعش الضغوط الشعبية في اليمن من أجل عودة المناطق ــ عسير ونجران وجيزان ــ ، الا أن السؤال الذي طرحه هاليداي هو « هل سيشعر اليمنيون بقوة كافية للتحدي » و ناقش هاليداي بأن عمق العاطفة اليمنية بشأن الموضوع كان بمثابة قضية متواترة بصورة دائمة . كما ذكّر ــ هاليداي ــ المشككين من المستمعين بما فيهم عدد من المسؤولين السعوديين ، بأن آخر رئيس وزراء يمني الذي صوّت على الاتفاقية قد أغتيل عقب التوقيع بفترة قصيرة .

على أن ليس كل السعوديين يعتقدون بأن يكون اليمنيون جادين في اعادة طرح مطالبهم بالمناطق الثلاث ، وحسب قول مصدر سعودي للشركة « صاحبة التقرير » « أعتقد بأن اليمنيين يرغبون في التبادل بالمناطق الثلاث من أجل تسوية الحدود القديمة لليمن الجنوبي » وأضاف قائلاً « ولكن لا أعتقد بأن السعوديين سيوافقون على ذلك » فهو يعتقد بأن أية اثارة للمطالبة اليمنية بالمناطق الثلاث سيؤدي الى تقنين عملية الابتزاز ، وأضاف « أن اليمنيين رفعوا قضية الحدود الشمالية لابتزازنا . إنه المال السعودي الذي يريدونه » . والنقطة المهمة هنا هي القيمة الاقتصادية الغالبة لهذه المنطقة . فالحوض النفطي منقسم بين اليمن الجنوبي سابقاً والسعودية .

إن نفور السعودية من المساعي اليمنية الرامية لتطوير مصادرها النفطية ،اعتبرت السبب في اطالة أمد الصراع القانوني من قبل شركة تكساس المعروفة باسم شركة تطوير الدرع العربي في مقابل شركة النفط هنت بخصوص الاكتشافات النفطية اليمنية اللاحقة . فشركة الدرع العربي تختص بحقوق تطوير المنطقة ، ولكنها خسرت مليار دولار في دعوى قضائية ضد هنت في المحكمة العليا في تكساس في أكتوبر الماضي . وبصرف النظر عن الاستحقاقات لقضية الدرع العربي والتي جلبت ثمة اهتمام ، كان المساهمون الاساسيون هم رعايا سعوديين . ويشتملون على أعضاء قياديين في العائلة المالكة من بينهم الامير تركي بن عبد العزيز .

الاستنتاجات

إن الرهان النهائي للجزيرة العربية هو ماهية المجتمع ، فهناك احتمال ــ وهو ليس بالتأكيد احتمالاً نهائياً ــ بأن اليمن ستتقدم بثبات حيال الحدود الامامية الرئيسية الثلاث في آن واحد . وسياسياً فإنها ستتطور ديمقراطياً وإقتصادياً ، وإن مصادرها النفطية ستساعدها في تطويرها الى دولة صناعية ناجحة نسبياً ، وإجتماعياً ستكون أقل تقليدية ، وبالتالي سيصبح هناك مجتمع أكثر حداثة ، فيما تبقي على اللحمة الوطنية والعمل الوطني كميزة أخلاقية وأدبية . وهذا من شأنه أن يفرض تحدياً رئيسياً على السعودية منذ أن بدا واضحاً نظرة المملكة العدائية ازاء دولة اليمن القوية والمتماسكة في القرن الحادي والعشرين . لقد تحدث الرئيس علي صالح حول القضايا سالفة الذكر بعد فترة قصيرة من قيام الوحدة وصرح بالقول بأن السعوديين « يخافون بصورة تامة من وحدتنا وديمقراطيتنا في اليمن » .

وأكثر من ذلك فبينما اليمن هي من الناحية الطبيعية أصغر من السعودية ، وأن مصادرها النفطية هي جزء بسيط من نظائرها في السعودية ، كما أن الامة اليمنية هي بالتأكيد آهلة بالسكان أكثر مما عليه الحال في السعودية . وهذه نقطة صعبة للبرهنة عليها بشكل تفصيلي ، خصوصاً وأن احصائيات التعداد السكاني في السعودية هي في واقع الامر شأن سياسي للغاية . فقد زعمت المملكة في عام ١٩٩١ ، ب ــ ان عدد سكانها هو ١٤ .٩ مليون نسمة ، ولكن معظم المراقبين المستقلين يحددون العدد الحقيقي للسكان من ٧ الى ٨ ملايين نسمة . على أن النمو في المجتمع السكاني السعودي هو بالتأكيد مرتفع جداً . وبصورة تقريبية فهو يصل الى نسبة تقدر ب ــ ٤ .٠ بالمائة في السنة الواحدة ، ولكن معدل النمو السكاني في اليمن ليس بعيداً عن هذه النسبة بكثير ، وأن التعداد السكاني في اليمن هو تقريباً نحو ١٠ الى ١١ مليون نسمة .

وبصورة اجمالية فحتى وإن لم تكن القيادة اليمنية مهتمة بصورة جدية في تأمين التعويض بشأن المناطق المفقودة ، فمن المحتمل أن تأخذ السعودية ذلك بعين الاعتبار في حال تبدل الظروف ، فاليمن قد تملك في القرن القادم قدرة على تحدي السعودية للسيطرة على جبال عسير وسهل تهامة . وللحظة فقد كان لدى الرياض نافذة فرصة للسعي ، من أجل ضم أكبر قدر من الاراضي اليمنية في حال ضعف اليمن وفقره ، وعلى أثر تردده خلال حرب الخليج الثانية وتكاثف التحالفات المعبرة .

وتفضل الرياض الاسلوب العسكري والديبلوماسي ، لترى مقدار ما تنتزعه من اليمن ، وتعتقد مصادر يمنية بضرورة اختبار إمكانية وقف التمدد اليمني بتأمين الانشقاق في حضرموت .

وهذا لايعني أن الرياض ستكون بالضرورة متمسكة بقوة ، بخطوط الادعاءات للاعوام ١٩٣٥ ، ١٩٥٥ ، أو ١٩٨٦ . فهي حين تختار فإن بمقدور الحكومة السعودية أن تكون براغماتية بدرجة رفيعة ، كما كانت بالنسبة لدخولها في قضية الخلاف الحدودي مع عمان في السنوات الاخيرة ، ولكن هناك إرثاً من عدم الثقة بين السعودية و اليمن ، والذي يعكس ظلاله على ميزان القوى في المنطقة ، وهذا لايعني بأن الرياض ستسمح لليمن الموحد ممارسة سيطرة فاعلة بالقرب من الخطوط التي تدعيها السلطات اليمنية .

وبمنظور صنعاء ، فإن أي من مناطق الامتياز « وهو جزء من الانتهاك الرسمي للمطالب الخاصة بالمناطق الثلاث » ، هي تتركز تقريباً في الشرق . وقد كتب نائب المدير في مركز الجيوبوليتيك وأبحاث الحدود الدولية في جامعة لندن ، قسم الدراسات الشرقية والافريقية ،ريتشارد سكوفيلد :« إن أغلب الخرائط التفصيلية للمنطقة تقترح بأنه عندما قامت اليمن باحتلال نافذ وبصورة عملية كل المناطق الواقعة في شمال خط حمزة السعودي لعام ١٩٣٥ ، فإن السيادة اليمنية لم يتم ممارستها بشكل فاعل في أي مناسبه الى الشمال من خط الرياض . فالشوارع على سبيل المثال تحجز بعض المسافة جنوب هذا الخط ، فهي تتأثر بالمنطقة الصحراوية ، ولذلك فإن المنطقة بين خط الرياض وجزء محدود من الشمال هي واقعة تحت سيطرة اليمن . ومن المحتمل أن أي مفاوضات حدودية ستصطدم بهذه المنطقة . وكخيار بديل فإنه يقترح ثمة منطقة مشتركة يتم إنشاؤها في المناطق المتنازع عليها شمال حضرموت .

وبالنظر الى عمق التوترات الجارية ، فإن النتيجة المحتملة في الغالب هي بأنه سيكون هناك اتفاقية حدودية شكلية ، ولن يكون هناك تجديد لاتفاقية الطائف ، وأن القوات اليمنية في مسرح العمليات ــ ومعها الشركات النفطية الدولية في هذه المنطقة ــ ستجبر على الانسحاب للوراء باتجاه خطوط الادعاء السعودية . وإذا قامت السعودية بذلك من خلال استمالة القبائل الحدودية للقبول بسلطتها ، فلربما تستطيع تأمين بالفعل الحدود القريبة جداً من خطي حمزة / ١٩٨٦ ، أكثر من خطي الرياض وفايلوت . ولكنها اذا قامت بذلك باستخدام الجنود السعوديين لدفع القوات اليمنية خارج المناطق التي يعتبرها اليمنيون داخلة في حوزة اليمن ، فإنها ستفتح مجال الثأر وقد تقلب الطاولة ، وبذلك فستثبت اليمن بأن لديها مجتمعاً مستقراً أكثر من جارتها الشمالية القوية .

البسوس والخفوس .. !

حين اجتاحت القوات السعودية مركز الخفوس القطري وقتلت حارسا وأصابت آخرا فإنها لم تضف شيئا جديدا الى التراث العربي .! فالتاريخ ينقل أن حروبا طاحنة أهلكت الحرث والنسل بين العرب لأسباب أقل من مركز الخفوس ، الذي من أجله أراقت الحكومة السعودية ماء الوجه العربي.

فحرب داحس والغبراء ، مثلا ، التي نشبت بين حيين من غطفان ، هما ذبيان وعبس واستمرت ٢٠ عاما كانت بسبب خيل غدرت بها ذبيان أثناء سباق الفروسية ، وكانت تلك الخيل لعبس ، وأنتقاما لكرامة الخيل العربي سُفك الدم العربي ٢٠ عاما !.

وحرب البسوس التي أستمرت ٤٠ سنة ، كانت بسبب ناقة ! ، وأما أطرف حروب العرب فهي المعركة التي نشبت بين عمرو بن هند ملك الحيرة وعمرو بن كلثوم ، وسببها أن ام عمرو بن هند طلبت من أم عمرو بن كلثوم وكانت ضيفتها أن تناولها آنية كانت بجوارها ، فاشتبكتا بالصحون ، تلتها معركة بين العرب لم تضع أوزارها الا بعد أن روّت الارض من دماء بني يعرب !.

وأعتمادا على ذلك التراث الخالد ، أرسلت حكومة المملكة قواتها لمهاجمة دولة شقيقة مسالمة كانت لها أياد بيضاء أثناء أزمة الخليج.

وكما في كل الحروب العبثية تسقط المبررات ، وتبرز المفارقات ، فإن هذه الازمة بين الدولتين الخليجيتين كشفت عن مفارقات مذهلة لا مثيل لها :

أولا : بعد أيام قلائل من مهاجمة مركز الخفوس القطري والتعدي على سيادة دولة شقيقة جارة ، وادخال البلاد من جديد في دوامة الصراعات ، رضخت الحكومة السعودية لأمر اسرائيلي وصلها عبر واشنطن بسحب مقاتلات (أف ١٥) من قاعدة تبوك الحربية (نقلت الخبر صحيفة واشنطن بوست في ١٩٩٢/١٠/٢٢) ، وتبوك ارض سعودية مائة بالمئة ، مُنعت المملكة بحكم العدو التاريخي والاقليمي والقومي ، من التصرف فيها ، بينما الخفوس ارض قطرية تعود ملكيتها لدولة شقيقة ، ومع ذلك استخدمت المملكة امكانياتها الضخمة ضد شقيقتها الصغرى وانتهكت بذلك سيادتها ، في الوقت الذي ظلت فيه عاجزة عن الدفاع عن سيادتها هي امام العدو المشترك.

هذه مفارقة محزنة ، فأمام الشقيق الذي تربطنا به علاقة القربى والدم ، وأواصر الاخوة والجوار ، والمصالح المشتركة ، تكْشر حكومتنا عن أنيابها وتسقط من أجل حفنة من التراب كل مفاهيم الاخاء والتعاون والمودة . وأمام العدو الغاصب الذي يريد أن يحد من حريتنا وأن يمنعنا أن ننشر أسلحتنا في اراضينا وينتهك بذلك سيادتنا وحريتنا ، تقف الحكومة السعودية عاجزة امامه !.

ثانيا : حين احتلت القوات العراقية مدينة الخفجي السعودية إبان حرب الخليج ، برز دور القوات المسلحة القطرية في الدفاع عن المدينة السعودية ، والقتال من أجل تحريرها جنبا الى جنب مع القوات المشتركة ، بل أن الدور القطري في تحرير الارض السعودية (الخفجي) كان طاغيا على كل ماقدمته قطر خلال الازمة ، وكان من حق قطر ان تكافأ ، لكن للأسف ، جاء ردّ الجميل بالنكران ، وردّ الاحسان بالهجران ، فالقوات القطرية التي قدمت ضحايا من أجل الدفاع عن المدينة السعودية ، ماكان ينبغي تحت أي مبرر ان توجه اليها الاساءة على النحو الذي وقع.

أن أسوأ مافعلته أزمة الخفوس أنها أزاحت موقع المملكة من الشقيقة الكبرى التي تعود اليها المرجعية في الخلافات الطارئة ، الى طرف متهم وطرف منازع ، وبالتالي فقدت مكانتها واحترامها بين شقيقاتها الخليجيات ، كما أن هذه الازمة كشفت حدود العلاقة بين دول مجلس التعاون ومقدار هشاشتها وضعفها ، وأثارت بلاشك مشاعر الخوف والريبة في نفوس الخليجيين الآخرين الذين تربطهم مشاكل حدودية مع المملكة ، كالامارات وعُمان والكويت.

المملكة ليست بحاجة الى اشبار من الارض تزيدها للمليونين والربع من مساحات الرمال التي تمتلكها ، وليست بحاجة الى مال او نفط او نفوذ ومع ذلك فقد دخلت الصراع مع شقيقة جارة دون أي مبرر منطقي أو عقلي وهو مايجعل الآخرين في حالة شك وترقب.

بيد أن ثمة عنصر لا يمكن أهماله في جميع مايجري وسيجري ، وهو الانسان الخليجي ، فالنزاعات من شأنها أن تثير الحساسيات وتبث الفتن ، وتنشر البغضاء وتشيع أجواء الشك والريبة وعدم الاطمئنان ، وفي حين يفترض أن يسعى مجلس التعاون من أجل تقارب الخليجيين ، فإن هذه الازمة وغيرها من شأنها ان تباعدهم وتبث الشحناء في نفوسهم.

الحقيقة الاخرى التي لا يمكن اغفالها ايضا ، أن هذه الدول الخليجية المتداخلة تاريخيا وجغرافيا وسياسيا ، هي أرض واحدة تحتضن شعبا واحدا ، حتى ولو حاولت انظمة الحكم ان توجد الفوارق بين صفوفه ، لكن من جانب آخر تمتلك بعض انظمة الحكم في هذه المنطقة مخزونا هائلا من العداء التاريخي والقبلي ، وأرثا ثقيلا من الاحقاد والثارات بسبب نزاعات سابقة او اغراض مبيّتة ، ولو افتقدت هذه الدولة للتفاهم المشترك فإنها تتحول سريعا الى مضارب بني يعرب السالفة ، حيث القتال من اجل شاة وناقة وبعير ، وحيث تسفك الدماء وتقتل الانفس من اجل حفنة من الرمال ، وأشبار بين الحدود ، صحيح ان القتال اليوم من اجل مصالح أكبر كالنفوذ والبترول ، وليس من اجل المصالح السابقة (الناقة والبعير) لكنه يسير - للأسف - بعقلية الصراع القديم حيث الاحتكام للعنف أولا وليس للعقل والمنطق !.